٢١٢
ج
٥٥٠٠

(حاشية على تفسير سورة الانعام) ،كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .
١٣٢ق ٢٩س ١٦٫٥×٢٢٫٥سم
نسخة حسنة ، ناقصة الآخر ، خطها نسخ معتاد .
١ - التفسير : القرآن الكريم وعلومه
أ - تاريخ النسخ



عبد محمد
الهبرادى

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين **سورة الانعام مكية** وفي الخبر انها نزلت جملة
واحدة غير الايات الست المدنيات ومعها سبعون الف ملك ومع اية
منها بخصوصها اثني عشر الف ملك وهي وعنده مفاتح الغيب الاية نزلوا
بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين
الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سبحان ربي العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الاحبار
قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من
المفسرين ان التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض
الاية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وعن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا ثلاث ايات من اول سورة الانعام الى قوله
ويعلم ما تكسبون وكل الله له اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى
يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا
اراد الشيطان ان يوسوس له او يوحي في قلبه شيا ضربه فيكون بينه
وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى امش في
ظلي يوم لا ظل الا ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل
من ماء السلسبيل فانت عبدي وانا ربك اه قرطبي وفي الخطيب **تنبيه**
قال بعض العلما اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة احدهما
نزلت دفعة واحدة والثاني انه شيعها سبعون الفا من الملايكة والسبب
في ذلك انها مشتملة على دلايل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال
مذاهب المبطلين والملحدين اه **قوله** الايات الثلاث واخرها قوله وكنتم
عن اياته تستكبرون وقوله الايات الثلاث واخرها قوله لعلكم تتقون اه
قوله وهو اي الحمد اللغوي الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشري في الفائق
واشترط صاحب المطالع وغيره في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم
والتبجيل اي ظاهرا وباطنا ليخرج نحو ذق انك انت العزيز الكريم فانه
على جهة التهكم لا على جهة التعظيم واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ينبئ عن
تعظيم

تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اه كرخي **قوله** وهل المراد الاعلام بذلك اي
بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله
او الثنا هو المراد بقولهم الجملة انشائية وقوله اوهما هو المراد بقولهم انها مستعملة
في الخبر والانشا على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه وقوله الايمان به
اي بما ذكر من ثبوت الحمد لله اي ان الاعلام به فايدته ان يومن الخلق به اه **قوله**
افيدها الثالث وتوجيه ذلك ان قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد
غيره ولا الاعلام به اللذين هما فايدة الخبر او لازم فايدته كما تقرر ذلك في فن
المعاني وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى اذ الثواب انما هو
على ذلك لا على مجرد الاخبار اه كرخي **قوله** قاله الشيخ اي قال ما ذكر وهو قوله وهو
الوصف بالجميل الى اخر العبارة اه **قوله** الذي خلق السموات والارض قدم السموات
لشرفها لانها متعبد الملايكة ولم يقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله
القاضي ومراده ان السموات على هذه الهيئة متقدمة على الارض الكائنة
على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات ام السما بناها
رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك
دحاها فانه صريح في ان بسط الارض موخر عن تسوية السما كما سياتي
ايضاحه اه كرخي **قوله** اي كل ظلمة ونور فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر
ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخي **قوله**
لكثرة اسبابها اي محالها فكل جرم كثيف له ظلمة اي ظل فظلة ظلمته واما
الاجرام النيرة فلا ظل فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا
وفي البيضاوي وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وفي شيخ
الاسلام عليه قوله لكثرة اسبابها اذ ما من جرم الا وله ظل والظل هو
الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا تر الاجرام النيرة
كالكواكب لان مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية
نارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح ان النور من جنس
النار اه **قوله** ثم الذين كفروا ثم هذه ليست للترتيب الزماني وانما هي
للتراخي بين المرتبتين والمراد استبعاد ان يعدلوا به غيره مع ما اوضح
من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما على قوله خلق السموات
قال الزمخشري فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به مع وضوح
ايات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد ان تمتروا بعد ما ثبت انه يحييهم

ويميتهم ويبعثهم اهـ سمين قوله بربهم يجوز ان يتعلق بكفروا فيكون يعدلون
بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ اهـ لان احدهما ان يكون
بمعنى عن ويعدلون من العدول ايضا اي يعدلون عن ربهم الى غيره والثاني انها
للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين اي ثم الذين كفروا يسوون
بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اهـ سمين قوله هو الذي خلقكم من
طين اي من جميع انواعه فلذلك اختلفت الوان بني ادم وعجنت طينتهم بالعذب
والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم اهـ خازن قوله بخلق ابيكم ادم منه اشار
الى قول الاكثر ان في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن لابتداء الغاية لانه
اخذ ترابه من وجه الارض احمرها وابيضها وغيرهما فاختلفت اخلاقهم ثم صور
منه ادم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الى المخاطبين لا الى ادم عليه الصلاة
والسلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة في ازاحة
الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هي ان كل
فرد من افراد البشر له حظ من انشايه عليه الصلاة والسلام منه حيث لم تكن
فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة
ساير احاد بشر الجنس انطواءا اجماليا مستتبعا لجريان اثارها على الكل
فكان خلقه عليه الصلاة والسلام من الطين خلقا لكل احد من فروعه منه
وذهب المهدوي وغيره الى انه لا حذف وان الانسان مخلوق ابتداء من طين
لخبر ما من مولود يولد الا ويذر على النطفة من تراب حفرته او لان النطفة
من الغذا وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين ساير دلايل صحة
البعث مع ان ما ذكر من خلق السموات والارض من اوضحها واظهرها كما ورد
في قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض الاية لما ان محل النزاع بعثهم
فدلالة بدء خلقهم على ذلك اظهر وهم بشؤونهم انفسهم اعرف وبالتعامي عن
الحجة النيرة اقبح اهـ كرخي قوله ثم قضى اجلا اي كتبه وقدره والاجل الاول من وقت
الولادة الى وقت الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى البعث وهو مدة البرزخ
فلكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان الانسان تقيا
وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم
نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
الا في كتاب اهـ خازن وفي السمين وقضى ان كان بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني
على اصلها لان ذلك متاخر عن الخلق وهي صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر

فهي

فهي للترتيب في الذكر لانها صفة ذات وذلك مقدم على خلقنا اهـ قوله واجل
مسمى مضروب اي مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الاجل الاول فلكم به علم في الجملة
فلذلك اضاف الثاني اليه دون الاول اهـ شيخنا قوله تشكون في البعث يشير
الى ان الاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر
والنشر اهـ كرخي قوله وهو الله مبتدا وخبر وقوله في السموات متعلق بالخبر من
حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة
وقد اشار الشارح الى هذا اهـ شيخنا وفي ابي السعود في السموات متعلق بالمعنى
الوصفي الذي ينبي عنه الاسم الجليل اما باعتبار اصل اشتقاقه واما باعتبار انه
اسم اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من — اشتهر فيها صح
المالكية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين ان الاسم الجليل يحمل على
معناه اللغوي بل مجرد ملاحظة احد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم
الاسد في قوله اسد علي الخ ما اشتهر به من وصف الجراءة اهـ وفي الكرخي في
السموات وفي الارض متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات
الكمال كما تقول هو حاتم في طي على تضمن معنى الجود الذي اشتهر به كانك قلت
هو جواد في طي ولا يتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة او معنى كونه تعالى فيهما
انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازاني شبهت حالة علمه بهما
بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى
عليه شي منه اهـ وفي السمين قوله وهو الله في السموات وفي الارض في هذه الاية
اقوال كثيرة لخصت جميعها في اثني عشر وجها وذلك ان هو فيه قولان احدهما
هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت عليه الضماير قبله والثاني انه ضمير
القصة قاله ابو علي قال الشيخ وانما فر الى هذا لانه لو عاد على الله لصار التقدير
الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة
اسنادية قلت الضمير انما هو عايد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات
الجليلة وهي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من
طين الى اخرها فصار في الاخبار بذلك فايدة من غير شك فعلى قول الجمهور
يكون هو مبتدا والله خبره وفي السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه
من معنى العبادة كانه قيل وهو المعبود في السموات وهو قول الزجاج وابن عطية
والزمخشري قال الزمخشري في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو
المعبود فيها ومنه وهو الذي في السماء اله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله

من المعاني كقولك امير المومنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا
عندي افضل الاقوال واكثرها احرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه
انه اراد ان يدل على خلقه واياته وقدرته واحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات
فجمع هذه كلها في قوله وهو الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الارض كانه قال وهو
الخالق الرزاق والمحيي والمميت في السموات وفي الارض كما تقول زيد السلطان
في الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا كان مقصد قولك الامر
الناهي الذي يولي ويعزل كان نطقا صحيحا فاقمت السلطنة مقام
هذه الصفات كذلك في الاية الكريمة اقمت الله مقام تلك الصفات قال
الشيخ ما ذكره الزجاج واوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو
لا تساعد عليه لانهما زعما ان في السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك
المعاني ولو صرح بتلك المعاني لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ الواحد منها
وان كان في السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الاولى ان يتعلق بلفظ
الله لما تضمنه من المعنى الوجه الثاني ان في السموات متعلق بمحذوف هو صفة
لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو
الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو احسن
ما قيل فيه ان الكلام تم عند قوله وهو الله والمجرور متعلق بمفعول يعلم وهو
سركم وجهركم اي يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من
تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت ما فيه الوجه الرابع ان الكلام تم ايضا عند
الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستانف
الى اخر عبارته اهـ قوله وجهركم ذكره للمقابلة اذ ذكر علمه بالسر مغن عن الجهر
اي لانه مفهوم منه بالاولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع
ما فيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى بيان حال
المخاطبين اهـ كرخي قوله ويعلم ما تكسبون يعني من خير ومن شر بقي في الاية
سؤال وهو ان الكسب اما ان يكون من اعمال القلوب وهو المسمى بالسر او من
اعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالافعال لا تخرج عن هذين النوعين يعني
السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشي على نفسه وذلك
غير جائز فما معنى ذلك واجيب عنه بانه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون
على ما يستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل
انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان اي مكتسبه

ولا

ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشي على نفسه ذكره الامام في الخبير
اهـ خازن قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم كلام مستانف وارد لبيان كفرهم
بايات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعد ما بين في الاية الاولى اشراكهم بالله تعالى
واعراضهم عن بعض ايات التوحيد وفي الاية الثانية امترائهم في البعث واعراضهم
عن بعض اياته وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للدلالة على
الاستمرار التجددي ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة
مع مجرورها صفة لاية واضافة الايات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم
شانها المستتبع لتهويل ما اجترؤا عليه في حقها والمراد بها اما الايات التنزيلية
فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم اية من الايات القرانية التي من جملتها
هاتيك الايات الناطقة بما فصل من بدايع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان احكام
الوهيته تعالى على كافة الكاينات واحاطة علمه بجميع احوال الخلق واعمالهم الموجبة
للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين اي على وجه التكذيب والاستهزا
كما ستقف عليه واما الايات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب
المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم اية من الايات التكوينية
التي من جملتها ما ذكر من جلايل شؤونه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى الا كانوا
عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المودي الى الايمان بمكونها اهـ ابو السعود
قوله الا كانوا عنها هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما
انه الضمير في تاتيهم والثاني انه من اية وذلك لتخصصها بالوصف وتاتيهم يحتمل
ان يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل ان يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف
ياتيهم واعلم ان الفعل الماضي لا يقع بعد الا الا باحد شرطين اما وقوعه بعد
فعل كهذه الاية او اقترانه بقد نحو ما زيد الا قد قام وهنا التفات من خطابهم
بقوله خلقكم الى الغيبة في قوله وما تاتيهم اهـ سمين قوله فقد كذبوا ضمنه معنى
استهزوا فعداه بالبا والظاهر كما قال السفاقسي ان الفا للتعقيب الاعراض
بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر
اي ان كانوا معرضين عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم اية واكبرها
وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة ازيد من الاولى لان المعرض عن
الشي قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا به
فقد زاد على الاعراض اهـ كرخي قوله بالحق من اقامة الظاهر مقام المضمر اذ
الاصل فقد كذبوا بها اي بالاية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والانباجمع

والمعنى وما تاتيهم اي اية من بعض الايات اهـ

٣

نبا وهو ما يعظم وقعه من الاخبار وفي الكلام حذف اي باتيهم مضمون الانبا
وبه متعلق بخبر لانبا وما يجوز ان تكون موصولة اسمية والضمير في به
عايد عليها ويجوز ان تكون مصدرية قال ابن عطية اي انباكونهم مستهزيين
وعلى هذا فالضمير لا يعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعند الاخفش
يعود اليها لانها اسم عنده اه سمين قوله عواقب بالرفع تفسير للانبا اي
المراد بالانبا هنا عواقب استهزايهم وعبارة ابي السعود وانباوه عبارة
عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها الايات الوعيد
وفي لفظة الانبا ايذان بغاية العظم لان النبا لا يطلق الا على خبر عظيم
الوقع وحملها على العقوبات الاجلة او على ظهور الاسلام وعلو كلمته يابا
الايات الاتية اه قوله الم يروا اي اهل مكة وهذا شروع في توبيخهم ببذل
النصح لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قوله الشان في اسفارهم وجملة اهلكنا
سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لاهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف
اي من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتدا الغاية وامامن في قوله من قرن فللبيان اي
بيان كم وهي تمييز لها اه شيخنا والمعنى الم يعرفوا بمعاينة الاثار وسماع
الاخبار كم اهلكنا من قبل اهل مكة اي من قبل خلقهم او من قبل زمانهم على
حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اه ابو السعود قوله في اسفارهم
اي للتجارة وقوله الى الشام اي في الصيف والى غير الشام كاليمن في الشتا كما
سياتي في سورة قريش قوله من الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود وقوم
لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخي قوله مكناهم اي القرن وجمع الضمير
باعتبار كون القرن جمعا في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا
اي قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد اهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم
ولم يدفع عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش ان ينزل بهم الهلاك
مثل ما نزل بمن قبلهم مع ان من قبلهم كانوا اعظم شانا منهم لكن لما كذبوا الانبياء
استحقوا الهلاك فقريش اذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا
قوله ايضا مكناهم في الارض عداه بنفسه وقوله ما لم نمكن لكم عداه بالحرف وقوله
والفرق بينهما ان مكنه في كذا معناه اثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه واما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه انا مكنا له في الارض
اولم نمكن لهم حرما امنا هذا مقول الزمخشري واما الشيخ فانه يظهر من كلامه
التسوية بينهما فانه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والاكثر

تعديته

أمة صح

٤

تعديته باللام نحو مكنا ليوسف انا مكنا له اولم نمكن لهم وقال ابو عبيدة
مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان نحو نصحته ونصحت له قلت وبهذا
قال ابو علي والجرجاني اه سمين قوله اعطيناهم مكانا الواخر لفظ مكانا عن
ما ليكون تفسيرا لها لكان اوضح لانه اذا ضمن مكنا معنى اعطينا كما قال
كانت ما مفعولا به بمعنى المكان كما في السمين وقوله بالقوة والسعة نعت
لمكانا اي اعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق
وبسطها يعلم من الخازن ونصه يعني اعطيناهم ما لم نعطكم يا اهل مكة وقيل
امددنا لهم في العمر والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق مثل ما اعطي
نوح وعاد وثمود وغيرهم اه قوله ما لم نمكن لكم في ما هذه ثلاثة اوجه احدها ان
تكون موصولة بمعنى الذي وهي حينئذ لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذي
لم نمكن لكم والعايد محذوف اي الذي لم نمكنه لكم والثاني ان تكون مفعولا بها لكن
على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم ما لم نعطكم ذكره ابو البقا قال الشيخ هذا
تضمين والتضمين لا ينقاس الثالث ان تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية
بعدها والعايد محذوف اي شيا لم نمكنه لكم ذكره ابو البقا ايضا قال الشيخ
وهذا اقرب الى الصواب اه سمين قوله فيه التفات اي في الخطاب في لكم الذي
هو خطاب لاهل مكة وقوله عن الغيبة اي التي يقتضيها السياق في قوله الم
يروا فلو قال ما لم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية
ما لم نمكن لاهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوايد منها تطرية الكلام وصيانة
السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة
من الاستمرار على منوال واحد هذه فايدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطايف
باختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع ووجه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث
اقبل المتكلم عليه واعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة اه كرخي قوله تجري
من تحتهم الخ ان جعلنا جعل تصييرية كان تجري مفعولا ثانيا وان جعلناها
الخالية كان حالا اه سمين قوله فاهلكناهم بذنوبهم اي اهلكنا كل قرن من تلك
القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما اغنت تلك العدد والاسباب فسيحل
بهولاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى اخر ما به الاستشهاد والاعتبار
واما قوله تعالى وانشانا من بعدهم اي احدثنا من بعد اهلاك كل قرن قرنا اخرين
بدلا من الهالكين فلبيان قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ما ذكر من اهلاك
الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيا بل كلما اهلك امة انشا بدلها اخرى اه ابو

امم صح

كما صح

السعود قوله اخرين صفة لقرنا لانه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن
لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم فى مدة
من الزمان ومنه قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ويطلق على المدة
من الزمان ايضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك او الحقيقة
والمجاز والراجح الثاني لان المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فالاظهر
ان الحقيقة هي القوم لان الغالب ما يطلق عليهم والغلبة موذنة بالاصالة غالبا
ثم اختلف الناس فى كمية القرن حالة اطلاقه على الزمان فالجمهور انه مائة سنة
واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا
فعاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله اياس بن معاوية وزرارة بن ابي
اوفي وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفرا وقيل
ستون لقوله عليه الصلاة والسلام معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين
وقيل اربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
الزهراوي يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثون حكاه النقاش
عن ابي عبيدة كانوا يرون ان ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون
وهو راي الحسن البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط
من اعمار اهل ذلك الزمان واستحسن هذا بان اهل الزمن القديم كانوا
يعيشون اربع مائة سنة وثلثمائة والفا واكثر واقل وقدر بعض الناس
فى قوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن اهل اي اهل قرن لان القرن الزمان
ولا حاجة لذلك الى ذلك الا على اعتقاد انه حقيقة فيه مجاز فى الناس وقد
تقدم ان الراجح خلافه اه سمين قوله مكتوبا اشار به الى ان الكتاب مصدر بمعنى
اسم المفعول وهو الشي الذى يكتب من المعاني والالفاظ فقوله فى قرطاس
متعلق به ولو اريد بالكتاب الصحيفة التي كتبت بالفعل لضاع قوله فى قرطاس
فلم يبق له معنى قوله رق فى المصباح والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر
لغة قليلة وقرا بها بعضهم فى قوله فى رق منشور اه وتفسير الشارح القرطاس
بالرق تفسير بالاخص وفسره البيضاوي بالورق وهو تفسير بالاخص
ايضا والقرطاس فى اللغة اعم منهما ففى المصباح والقرطاس ما يكتب
فيه وكسر القاف اشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اه
وفى القاموس القرطاس مثلث القاف وكجعفر ودرهم الكاغد وفى المصباح
الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اه

وفى

وفى القاموس الكاغد القرطاس اه وفى السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها
تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس الا اذا كان مكتوبا والا فهو
طرس وكاغد اه قوله كما اقترحوه اي طلبوه كما سياتى فى قوله تعالى ولن
نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه اه شيخنا وفى المصباح واقترحته
ابتدعته من غير سبق مثال اه وفى المختار واقترح عليه شيا سأله اياه
من غير سبق روية اه وفى ابي السعود وقال الكلبي ومقاتل نزلت فى النضر
بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه
اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله تعالى وانك رسوله اه قوله
فلمسوه بايديهم الضمير المنصوب يجوز ان يعود على القرطاس وان يعود
على الكتاب بمعنى المكتوب وبايديهم متعلق بلمسوه والبا للاستعانة كعملت
بالقدوم ولقال جواب لو جا على الافصح من اقتران جوابها المثبت باللام
اه سمين قوله لانه انفى للشك اي لان السحر يجري على المرئي ولا يجري
على الملموس ولان الغالب ان اللمس بعد المعاينة اه كرخي قوله لقال الذين
كفروا فيه اظهار فى مقام الاضمار اه قوله ان هذا ان نافية وهذا مبتدا
والا سحر خبره فهو استثنا مفرغ والجملة المنفية فى محل نصب بالقول واوقع
الظاهر موقع المضمر فى قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة
الامتناعية لا محل لها من الاعراب لاستينافها اه سمين قوله وقالوا لولا انزل
عليه الظاهر ان هذه الجملة مستانفة سيقت للاخبار عنهم بشرط تعنتهم
وتصلبهم فى كفرهم اه سمين ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب
لها وقد اجاب الله تعالى مقالتهم هذه بجوابين الاول قوله ولو انزلنا ملكا الخ
والثاني قوله ولو جعلناه ملكا الخ اه شيخنا قوله بصدقه اي يخبرنا بصدقه
فى دعوى النبوة اه شيخنا قوله لقضي الامر جواب لو لكن شرطها المذكور
ليس كافيا فى ترتب جوابها عليه فلذلك اشار الشارح الى ان فى الكلام حذفا
بقوله فلم يومنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها فهو من جملته اه شيخنا
قوله من اهلاكهم اي من غير امهال وقوله عند وجود مقترحهم اي مطلوبهم
اه شيخنا قوله اي المنزل اليهم كان الظاهر ان يقول اليه لانهم طلبوا نزول
الملك اليه لكن النازل اليهم كما تقدم فى قوله وما تاتيهم من اية الخ اه شيخنا
قوله لجعلناه رجلا اي فلم يفدهم طلب نزول الملك لانه لو نزل على صورة

رجلا فيقولوا له ما انت الا بشر مثلنا ويستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع
شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيا بل يزدادون في الحيرة والاشتباه
اه شيخنا وفي ابي السعود والمعنى لو جعلنا النذير الذي اقترحوه ملكا لمثلنا
ذلك الملك رجلا لعدم استطاعة الاحاد لمعاينة الملك على هيكله وفي ايثار
رجلا على بشرا ايذان بان الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة
ونفيهم لما يقع به التمثيل اه **قوله** اذ لا قوة للبشر الخ عبارة الخازن وذلك
ان البشر لا يستطيعون ان ينظروا الى الملايكة في صورهم التي خلقوا عليها
ولو نظر الى الملك ناظر لصعق عند رويته ولذلك كانت الملايكة تاتي الانبيا
في صور الانس كما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي
وكما جاء الملكان الى داود عليه الصلاة والسلام في صورة رجلين وكذلك اتت
الملايكة الى ابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام ولما راى النبي صلى الله عليه
وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعق لذلك وغشي عليه اه **قوله**
وللبسنا جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكما يكون
الشي في التقدير الاختصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو انزلناه ليس
ضروريا اه شيخنا **قوله** شبهنا عليهم اي خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون
على انفسهم اه بيضاوي وفي الكرخي زدناهم ضلالا على ضلالهم اه **قوله** وللبسنا
عليهم عطف على جواب لو مبني على الجواب الاول وقرى بحذف لام الجواب
اكتفا بما في المعطوف عليه يقال لبست الامر على القوم البسه اذا شبهته
وجعلته مشكلا عليهم واصله الستر بالثوب وقرى الفعلان بالتشديد للمبالغة
اي ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ما يلبسون على انفسهم حينيذ بان يقولوا له انما
انت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقران المعجز الناطق بها او
بمعجزات اخر غير ملجية الى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبي صلى الله
عليه وسلم ولو اظهر لهم صورته الاصلية لزم الامر الاول والتعبير عن تمثيله
تعالى له رجلا باللبس اما لكونه في صورة اللبس او لكونه سببا للبسهم ولوقوعه
في صحبته بطريق المشاكلة وفيه تاكيد لاستحالته جعل النذير ملكا كانه قيل
لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشاننا من لبس الامر عليهم وقد يجوز ان يكون المعنى
وللبسنا عليهم حينيذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة في كفرهم بايات الله
البينة اه ابو السعود وفي الخازن وانما كان فعلهم تلبيسا لانهم لبسوا على ضعفتهم
في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم ولو راوا الملك رجلا

للحقهم

للحقهم من اللبس مثل ما لحق لضعفايهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة
لهم على ما كان منهم من التخليط في السوال واللبس على الضعفا اه **قوله**
ما يلبسون في ما قولان احدهما انها موصولة بمعنى الذي اي ولخلطنا عليهم
ما يخلطون على انفسهم او على غيرهم قاله ابو البقا وتكون ما حينيذ مفعولا بها
الثاني انها مصدرية اي وللبسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم ويشككونهم
وقرا ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة هي فا الفعل ولم يات بلام في الجواب
اكتفا بها في المعطوف عليه وقرا الزهري وللبسنا بلامين وتشديد الفعل
على التكثير اه سمين **قوله** ولقد استهزى قرا حمزة وعاصم وابو عمرو بكسر
الدال على اصل التقا الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ولم يبالوا بالساكن
لانه حاجز غير حصين وقد تقررت هذه القاعدة بدلايلها في البقرة عند
قوله تعالى فمن اضطر وبرسل متعلق باستهزى ومن قبلك صفة
لرسل اه سمين **قوله** فيه تسلية اي وفيه وعيد ايضا لاهل مكة كما اشار له
بقوله فكذا يحيق بمن استهزا بك اه شيخنا **قوله** ما كانوا به يستهزون ما هذه
عبارة عن الشي المستهزى به وهو الرسل وشرايعهم ولا معنى لنزولها بهم
فحينيذ يحتمل ان ما مصدرية وان المصدر المنسبك مستعمل في المسبب عنه الذي
ذكره الشيخ بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزا وهذا يبعده عود الضمير
عليها ولا يعود الا على الاسما ويحتمل انها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل
اسم المسبب في المسبب لكن فيه ان السبب انما هو الاستهزا وهي عبارة عن
المستهزى به فليتامل اه شيخنا وفي السمين **قوله** فحاق بالذين سخروا فاعل
حاق ما كانوا وما يجوز ان تكون موصولة اسمية والعايد الهاء في به وبه
متعلق بيستهزون ويستهزون خبر لكان ومنهم متعلق بسخروا والى ان
الضمير يعود على الرسل قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم والذي يظهر
ان الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكانه قيل فحاق بهم
عاقبة استهزايهم بالرسول المندرج في جملة الرسل واما على راي الاخفش
وابن السراج فيعود على ما المصدرية لانها عندهما اسم وحاق الفه منقلبة
عن يا بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر حيق وحيوق وحيقان كالغليان
والنزوان ومعنى حاق احاط وقيل عاد عليه وبال مكره قاله الفرا وقيل دار
والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا في الشر وهل يحتاج
الى تقدير مضاف فقيل ما كانوا نقل الواحدي عن اكثر المفسرين ذلك اي عقوبة

ما كانوا وجزاء ما كانوا ثم قال وهذا اذا جعلت ما عبارة عن القران والشريعة
وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذى كان
عليه الصلاة والسلام توعدهم به ان لم يومنوا استغنيت عن تقدير المضاف
والمعنى فحاق بهم العذاب الذى يستهزون به وينكرونه اهـ قوله سخروا منهم
السخرية الاستهزا والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزا به فلا يتعدى
بمن اهـ سمين قوله قل سيروا فى الارض اي لتعرفوا احوال اولئك الامم وقوله
ثم انظروا اي تفكروا وكلمة ثم اما لان النظر فى اثار الهالكين لا يتم الا بعد
انتها السير الى اماكنهم فالتراخي المفاد بثم من حيث ان انتها السير بعيد
عن ابتدايه واما لاظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت
فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر كما يفصح عنه العطف
بالفا فى قوله فانظروا الاية بخلاف وجوب النظر فانه اذا تي مقصود فى نفسه
واما ما قيل من ان الامر الاول لاباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لايجاب
النظر فى اثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اهـ
ابو السعود ببعض تصرف قوله كيف كان عاقبة المكذبين كيف خبر مقدم
وعاقبة اسمها ولم يونث فعلها لان تانيثها غير حقيقي ولانها فى تاويل المال
والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ فى الفاظ تقدم
ذكرها وهي منتهى الشي وما يصير اليه والعاقبة اذا اطلقت اختصت
بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل فى العقوبة كقوله
تعالى ثم كان عاقبة الذين اساوا السوا فكان عاقبتهما انهما فى النار فصح ان تكون
استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وكيف متعلقة للنظر فهي فى محل
نصب على اسقاط الخافض لان معناها هنا التفكر والتدبر اهـ سمين قوله
من هلاكهم بيان للعاقبة قوله قل لمن ما فى السموات الخ هذه حجة قاطعة
لا يقدرون على التخلص منها اصلا اهـ ابو السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم
لاشتماله على ما له صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدا ما وهي بمعنى الذى والمعنى
قل لمن الذى فى السموات والارض اي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل انما امره
ان يجيب اولا وان كان المقصود ان يجيب غيره ليكون اول من بادر الى الاعتراف
بذلك اهـ سمين قوله قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق
بحيث لا يتاتي لاحد ان يجيب بغيره كما نطق به قوله ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت

الامر

الامر بالقول اهـ ابو السعود قوله ان لا يقولوه اي ان لا يقولوا هذا الجواب
المذكور فقله انت وقوله لا جواب غيره الاظهر التفريع او التعليل اي فلا
جواب غيره او لانه لا جواب غيره اهـ شيخنا قوله كتب على نفسه الرحمة
اي قضى واوجب ايجاب تفضل لانه مستحق عليه تعالى وقيل معناه
القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا
فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج ان الجملة من قوله ليجمعنكم فى محل نصب
على انها بدل من الرحمة لانه فسر قوله ليجمعنكم بانه امهلكم وامدكم فى العمر
والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الواحدي الوجهين اعني
ان الجملة تمت عند قوله الرحمة او ان ليجمعنكم بدل منها فقال ان شيت جعلت
الرحمة غاية الكلام ثم استانفت بعدها ليجمعنكم وان شيت جعلتها فى موضع
نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا قلت واستشهاده
بهذه الاية حسن جدا ورد ابن عطية هذا بان قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة
الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملتي القسم
والجواب بمحل الاعراب والذى ينبغي فى هذه الاية ان يكون الوقف عند
قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف اي والله ليجمعنكم والجملة
القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الاعراب وان تعلقت بها من حيث
المعنى وال على بابها اي ليجمعنكم فى القبور مبعوثين او محشورين الى يوم
القيامة وقيل هي بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى فى
اي ليجمعنكم فى يوم القيامة وقيل زايدة اي ليجمعنكم يوم القيامة اهـ سمين
قوله فضلا منه اي ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد
بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو
على الله محال وفيه رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد
والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم
بتوحيده والامهال على الكفار اهـ كرخي قوله فهم لا يومنون ان قيل
ظاهر اللفظ يدل على ان خسرانهم سبب لعدم ايمانهم والامر بالعكس
اجيب بان سبق القضا بالخسران والخذلان هو الذى حملهم على الامتناع
من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا اهـ كرخي اي فمعنى خسروا انفسهم
قضى عليهم بالخسران فصح التسبب فى قوله فهم لا يومنون اهـ قوله وله
ما سكن فى الليل والنهار من السكنى فيشمل المتحرك والساكن ولذا فسره

الشيء بحل اي استقر فيشمل القسمين او معهود السكون ضد التحرك واكتفى
باحد الضدين لدلالته على الاخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لان الساكن من
المخلوقات اكثر عددا من المتحرك او لان السكون هو الاصل والحركة طارية
اه كرخي وفي السمين قوله وله ما سكن الخ جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان اظهرهما
انها استيناف اخبار بذلك والثاني ايضا في محل نصب نسقا على قوله لله اي
على الجملة المحكية بقل اي قل هو لله وقل وله ما سكن وما موصولة بمعنى الذي ولا
يجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشري غيره وقيل
هو من سكن مقابل تحرك فعلى الاول لا حذف في الاية الكريمة قال الزمخشري وتعديه
بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم ورجح هذا التفسير
ابن عطية وعلى الثاني اختلفوا فمنهم من قال لابد من محذوف لفهم المعنى وقدر
ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن وما تحرك كقوله في موضع
اخر تقيكم الحر اي والبرد وحذف المعطوف فاش في كلامهم ومنهم من قال لا حذف
لان كل متحرك قد يسكن وقيل لان المتحرك اقل والساكن اكثر فلذلك اوثر بالذكر اه
قوله حل هو من باب تعب فهو بضم الحا في المضارع وفي المصباح وحللت بالبلد
حلولا من باب قعد اذا نزلت به ويتعدى ايضا بنفسه فيقال حللت البلد اه
قوله فهو ربه الخ بيان لمعنى اللام في وله اه قوله قل لهم اغير الله اي قل لهم ما ذكر ردا عليهم
حيث دعوك الى دين ابائك اه شيخنا قوله اغير الله اتخذ وليا اي معبودا بطريق
الاستقلال او الاشتراك وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول لا على الفعل
ايذانا بان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا كما في قوله قل
اغير الله ابغي ربا اه ابو السعود قوله اعبده يحتمل انه تفسير مفعل وهو
الظاهر ويحتمل انه تفسير لوليا اشارة الى انه بمعنى معبود اه شيخنا وعبارة
الكرخي قوله اعبده اشارة الى ان المراد بالولي المعبود لان الانكار لما ذكر دل على
دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود اه قوله
فاطر السموات بدل من الله او صفة له وقد تعرف بالاضافة لانه بمعنى الماضي بدليل
قراءة فطر بالفعل الماضي فاتفقت الصفة والموصوف في التعريف اه شيخنا وفي
المصباح فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اه وفي السمين
والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات اي موجدها
على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى فطر وفاطر حتى
اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي انشاتها وابتداتها

ويقال

فطرت كذا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها
باصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها اشارة منه الى ما فطر اي ابدع وركز في الناس من معرفته ففطرة
الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة
الحديث وهذا احسن ما سمعت في تفسير فطرة الله في الكتاب والسنة اه وفي
الكرخي والفطير ضد الخمير وهو العجين الذي لم يختمر وكل شيء اعجلته عن ادراكه
فهو فطير ويقال عندي خبز خمير وخبز فطير اه قوله لا اشار به الى ان الاستفهام
انكاري اي لا ينبغي لي ولا يمكن مني ان اعبد غيره اه شيخنا قوله قل اني امرت
الخ اي قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الى دين ابائك اه شيخنا قوله اول من اسلم
اي انقاد لله وقوله من هذه الامة اي فهو من جملة امته من حيث انه مرسل
بمعنى انه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والاحكام
كما انه مرسل لغيره وهو اول من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز ان
تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع اي اول فريق اسلم وان تكون
موصولة اي اول الفريق الذي اسلم وافرد الضمير في اسلم اما باعتبار لفظ
فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اه كرخي قوله ولا تكونن من المشركين
معطوف على امرت بتقدير عامل كما اشار له المفسر والمعنى اني امرت بما ذكر
ونهيت عن الاشراك اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تكونن فيه تاويلان احدهما
انه على اضمار القول اي وقيل لي لا تكونن قال ابو البقا ولو كان معطوفا على ما قبله
لفظا لقال وان لا اكون واليه نحا الزمخشري فانه قال ولا تكونن اي وقيل لي
لا تكونن ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك والثاني انه معطوف
على امرت حملا على المعنى والمعنى قل اني قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين
فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الاول بغير لفظ القول وفيه معناه
فحمل الثاني على المعنى وقيل عطف على قل اي بان يقول كذا ونهي عن كذا اه
قوله قل اني اخاف اي قل جوابا ثالثا اه قوله بعبادة غيره اي او بمخالفة
امره ونهيه اي عصيان كل فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه
صلى الله عليه وسلم المعاصي على الاطلاق اه كرخي قوله عذاب يوم عظيم مفعول
لاخاف وفيه تعريض باستحقاقهم له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به
وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره ان عصيت ربي استحقيت العذاب العظيم اه

كرخي وفي السمين قوله ان عصيت ربي شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه ولذلك
جي بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان احدهما انها معترضة بين
الفعل وهو اخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثاني انها في محل نصب على الحال
قال الشيخ كانه قيل اني اخاف عاصيا ربي وفيه نظر اذ المعنى يأباه واخاف
وما في حيزه خبر لان وان وما في حيزها في محل نصب بقل اهـ قوله من يصرف من
شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير في عنه عايد عليها على كلا القرائتين ومن
عليها واقعة على الشخص اي اي شخص يصرف العذاب عنه او يصرف الله
العذاب عنه فقد رحمه الله فقوله والعايد محذوف فيه مسامحة وذلك لان
العايد هو الضمير في عنه والمحذوف على القراة الثانية انما هو مفعول الفعل
وهو ضمير يعود على العذاب فكانه قيل من يصرف الله عنه فمراده بالعايد مفعول
الفعل وايضا تعبيره بالعايد فيه مسامحة اخرى لانه يقتضي ان من موصولة
مع انها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراتان سبعيتان اهـ شيخنا
قوله وذلك اي صرف العذاب او الرحمة او كل منهما الفوز المبين قوله وان يمسسك
الله بضر اي ينزله بك قوله كمرض وفقر اي وسوء حال فالضر اما في النفس كقلة
العلم والفضل والعفة واما في البدن كعدم جارحة ونقص ومرض واما في حالة
ظاهرة من قلة مال وجاه اهـ كرخي قوله الا هو فيه وجهان احدهما انه بدل من محل
لا كاشف فان محله الرفع على الابتدا والثاني انه بدل من الضمير المستكن في الخبر
اهـ كرخي قوله وان يمسسك بخير جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما في اية
يونس وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله فهو على كل شي قدير تعليل لكل من
الجوابين المذكور في الشرطية الاولى والمحذوف في الثانية اهـ قوله ومنه مسك به
اي بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا يقدر على رده اي الضر ويكون في الكلام اكتفا
اي ولا على ايصاله اي الخير اهـ قوله الذي لا يعجزه شي اي فالقهر اما ان يراد
به الغلبة او التذليل وما هنا من الاول وكذا قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثاني فاما
اليتيم فلا تقهر اهـ كرخي وعبارة الخازن يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم
مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذي يدبر خلقه بما يريد
وان شق عليهم فلا يستطيع احد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره
وتقديره وهذا معنى القاهر في صفة الله تعالى لانه القادر والقاهر الذي لا يعجزه
شي اراده ومعنى فوق عباده هنا ان قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت
التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذي لا يقدر احد على الخروج

منه

٦

منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيا فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال
ابن جرير الطبري معنى القاهر المتعبد خلقه العالي عليهم وانما قال فوق عباده
لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيا ان يكون مستعليا
عليه فمعنى الكلام حينيذ والله الغالب عباده المذلل لهم العالي عليهم بتذليله
اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه اهـ قوله مستعليا فوق عباده اي استعلا
يليق به اي هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفي تقديره مستعليا اهـ
اشارة الى ان الظرف اشارة الى ان الظرف في محل الحال وانه متعلق بهذا المحذوف
اهـ كرخي وفي السمين قوله فوق عباده اظهرها انه منصوب باسم الفاعل قبله
والفوقية هنا عبارة عن الاستعلا والغلبة والثاني انه مرفوع على انه خبر
ثان اخبر عنه بشيين احدهما انه قاهر والثاني انه فوق عباده بالغلبة والقهر
والثالث انه منصوب على الحال من الضمير في القاهر كانه قيل وهو القاهر مستعليا
او غالبا ذكره المهدوي وابو البقاء اهـ قوله ونزل لما قالوا اي اهل مكة فقالوا
يا محمد ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا نصدقه ولقد سالنا
عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر اهـ خازن قوله ايتنا بقلب
الهمزة الثانية يا على حد قوله ومدا ابدل ثاني الهمزين الخ اهـ شيخنا قوله محول
عن المبتدا والاصل شهادة اي شي اكبر او اي شي شهادته اكبر ويعلم من هذا
جواز اطلاق الشي على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بان يقال
هو شي لا كساير الاشيا اهـ شيخنا قوله قل الله الله مبتدا خبره محذوف
اي الله اكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدا محذوف كما قدره الشيخ فالكلام
جملتان لا جملة واحدة اهـ شيخنا وفي السمين بعد ان قرر مثل هذا والجملة من
قوله قل الله جواب لاي من حيث اللفظ والمعنى ويجوز ان تكون الجلالة
مبتدا وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لاي من حيث المعنى اي انها دالة
على الجواب وليست بجواب اهـ قوله لا جواب غيره اي لانه لا جواب غيره قوله
قل الله شهيد بيني وبينكم المراد بشهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي صلى الله
عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما يبين به المدعي وهو كما يكون بالقول يكون
بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل اقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات
في الالفاظ دون الافعال فان دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وان المعجزة نازلة
من قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني اهـ كرخي وقوله بيني وبينكم
المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اهـ ابو السعود قوله

على صدقي اي لانه اعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد اقامها
بقوله واوحي الي هذا القران ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفي من النبي صلى الله عليه
وسلم في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع ان ذلك لا يكفي من غيره ولا اقتصار
على ذكر الانذار لما ان الكلام مع الكفار اه كرخي قوله واوحي الي الخ بمنزلة
التعليل لما قبله يعني ان الله يشهد لي بالنبوة لانه اوحي الي هذا القران ونزوله
علي شهادة من الله باني رسوله اه خازن قوله ومن بلغ فيه ثلاثة اقوال احدها
انه في محل نصب عطفا على المنصوب في لانذركم وتكون من موصولة والعايد
عليها من صلتها محذوف اي ولانذر الذي بلغه القران والثاني ان في بلغ
ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل
ايضا نسقا على مفعول لانذركم والتقدير ولانذر الذي بلغ الحلم فالعايد
هنا مستقر في الفعل والثالث ان من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع
في لانذركم وجاز ذلك لان الفعل بالمفعول والجار والمجرور اغنى عن تاكيده
والتقدير لانذركم به ولينذركم الذي بلغه القران اه سمين قوله
اي بلغه القران اي ممن ياتي بعدي الى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم
من ساير الامم قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما راى النبي وكلمه
اه خازن قوله لتشهدون لام الابتدا المؤكدة زحلقت لخبران واصل التركيب
انكم تشهدون فدخلت الهمزة على ان واللام في حيز القول وهو الظاهر كانه
امران يقول اي شي اكبر شهادة وان يقول اينكم لتشهدون ويحتمل ان لا تكون
داخلة في حيزه فلا محل لها حينيذ واخرى صفة لالهة لان ما لا يعقل يعامل
جمعه معاملة المونثة الواحدة اه سمين قوله استفهام انكاري اي لا ينبغي
ولا يصح منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد لا تعدد فيه اه شيخنا قوله
بذلك اي مع الله الهة اخرى اي بل اجحد ذلك وانكره اه خازن قوله قل انما
هو اله واحد اي وبذلك اشهد اه خازن ويجوز في ما هذه وجهان اظهرهما
انها كافة لان عن عملها وهو مبتدا واله خبره وواحد صفته والثاني انها موصولة
بمعنى الذي وهو مبتدا واله خبره وهذه الجملة صلة وعايد والموصول في محل نصب
اسما لان وواحد خبرها والتقدير ان الذي هو اله واحد ذكره ابو البقا وهو
ضعيف ويدل على صحة الوجه الاول تعينه في قوله تعالى انما الله اله واحد
اذ لا يجوز فيه ان تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال ابو البقا
وهذا الوجه اليق بما قبله ولا ادري ما وجه ذلك اه سمين قوله الذين اتيناهم

الكتاب

مطلب

الكتاب وهم علما اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا تكذيب لهم في قولهم اي العرب ان اليهود والنصارى لا
يعرفونه روي ان النبي عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة واسلم عبد
الله بن سلام قال له عمر ان الله انزل على نبيه بمكة الذين اتيناهم الكتاب
الاية فكيف هذه المعرفة قال عبد الله ابن سلام يا عمر لقد عرفته حين رايته
كما اعرف ابني ولانا اشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر كيف ذلك
فقال اشهد انه رسول الله حقا ولا ادري ما تصنع النسا اه خازن
والموصول مبتدا ويعرفونه خبره والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول
او على القران لتقدمه في قوله واوحي الي هذا القران او على التوحيد لدلالة
قوله قل انما هو اله واحد او على كتابهم او على جميع ذلك او افرد الضمير اعتبارا
بالمعنى كانه قيل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا اه سمين قوله الذين خسروا
انفسهم نعت للذين اتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويويد
ذلك قول الشيخ الظاهر في عوده على اقرب مذكور وهو الذين اتيناهم واجاز
بعضهم ان يكون مستانفا وهو بعيد من صنيع الشيخ اه شيخنا وفي السمين
قوله الذين خسروا انفسهم في محله اربعة اوجه اظهرها انه مبتدا وخبره
الجملة من قوله فهم لا يومنون ودخلت الفا لما عرفت من شبه الموصول
بالشرط الثاني انه نعت للذين اتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث انه خبر
مبتدا محذوف اي هم الذين خسروا انفسهم الرابع انه منصوب على الذم
وهذان الوجهان مفرعان على النعت لانهما مقطوعان عنه وعلى الاقوال
الثلاثة يكون قوله فهم لا يومنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز
ان يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من حيث انه يودي الى ترتب عدم الايمان
على خسرانهم والظاهر ان الخسران هو المترتب على عدم الايمان وعلى الوجه
الاول يكون الذين خسروا اعم من اهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى
غيره يكون خاصا باهل الكتاب والتقدير الذين خسروا انفسهم منهم اي
من اهل الكتاب اه ومعنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين ان الله
تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة
جعل الله للمومنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل
الجنة في النار اه كرخي قوله اي لا احد اظلم الخ اي جمعهم بين امرين لا يجتمعان
عند عاقل افتراوهم على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت

بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمهور المفسرين اولان المعذرة
لاحد الا لمن ذهب الى احد الامرين فكيف بمن جمع بينهما اه كرخي قوله ممن
افترى على الله كذبا وهم مشركوا العرب بدليل قوله الخ بنسبة الشريك اليه
وقوله او كذب باياته وهم اهل الكتاب الذين انكروا معرفته وكذبوا قوله
تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقوله بذلك اي المذكور من افتراء الكذب
وتكذيب ايات الله اه شيخنا قوله لا يفلح الظالمون بذلك بمعنى انهم
لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اه كرخي قوله واذكر اي للناس
تحذيرا لهم اي اذكر هذا اليوم من حيث ما يقع فيه المذكور بقوله ثم
نقول الخ وقوله نحشرهم اي كل الخلق او العابدين للالهة الباطلة مع
معبوداتهم اه شيخنا قوله ويوم نحشرهم فيه خمسة اوجه احدها انه
منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته اي ويوم نحشرهم كان كيت
وكيت وحذف ليكون ابلغ في التخويف والثاني انه معطوف على ظرف محذوف
وذلك الظرف معمول لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير انه لا يفلح الظالمون اليوم
في الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير الثالث انه منصوب بقوله انظر
كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عامله بكثرة الفواصل الرابع انه مفعول
به باذكر مقدرا الخامس انه مفعول به ايضا وناصبه احذروا واتقوا
يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو كالذي قبله فلا يعد خامسا وقرا
الجمهور نحشر بنون العظمة وكذا نقول وقرا حميد ويعقوب بيا الغيبة
فيهما وهو الله تعالى والجمهور على ضم الشين من نحشرهم وابو هريرة
بكسرها وهما لغتان في المضارع من باب ضرب وقتل كما في المصباح
والضمير المنصوب في نحشرهم يعود على المفترين الكذب وقيل على
الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على
المشركين واصنامهم ويدل عليه قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم
ويجوز ان يكون توكيدا عند من اثبته من النحويين كاجمعين وعطف
هنا بثم للتراخي الحاصل بين الحشر والقول ومفعولا تزعمون محذوفان
للعلم بهما اي تزعمونهم شركا او تزعمون انها شفعاؤكم وقوله ثم نقول للذين
ان جعلنا الضمير في نحشرهم عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من باب اقامة
الظاهر مقام المضمر اذ الاصل ثم نقول لهم وانما اظهر تنبيها على قبح الشرك

اهو سمين

11

اهو سمين قوله اين شركاؤكم اضافتها اليهم لانه شركتها ليست الا بتسميتهم
وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المنبي عن غيبة الشركا مع عموم الحشر لها
لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الاية انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم
من التبري من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الاسباب والعلايق حسبما
يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الايات الكريمة اما لعدم
حضورها حينئذ حقيقة بابعادها عن ذلك الموقف واما بتنزيل عدم
حضورها بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها حقيقة اذ
ليس السؤال عنها من حيث ذواتها بل انما هو من حيث انها شركا كما يعرب
عنه الوصف بالموصول ولا ريب في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف
من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركا غائبة لا محالة وان كانت
حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او غيرها اه كرخي قوله انهم شركا
لله فان المخففة مع معموليها سادة مسد المفعولين المحذوفين اه شيخنا
قوله بالتاء والياء فعلى الاولى يجوز في فتنتهم الرفع على انه اسم تكون وخبرها
الا ان قالوا والنصب على العكس وعلى هذه القراءة يتعين الجر في ربنا وعلى
الثانية يتعين النصب في فتنتهم على التوجيه السابق ويتعين النصب ايضا
في ربنا فالقراءات ثلاثة وان كانت عبارة الشارح توهم انها اكثر وحاصل الثلاثة
ان قراءة التاء فيها قراءتان الرفع والنصب في فتنتهم مع تعين الجر في ربنا وان
قراءة الياء يتعين فيها النصب في كل من فتنتهم وربنا اه شيخنا قوله اي
معذرتهم اي جوابهم وسماه فتنة لانه كذب اه كرخي قوله الا ان قالوا
اي فتفتكن بوا في الاخرة كما كان دابهم في الدنيا فكذبوا في هذا القول مع
وجهين اصله وتوكيده بالقسم اه شيخنا قوله ما كنا مشركين وحينئذ يختم على
افواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا هو ان
في القيمة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون بل يكذبون
ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم اجمعين مع قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان اه كرخي قوله كيف كذبوا كيف منصوب على حد نصبها في قوله
كيف تكفرون بالله وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها في محل نصب بانظر لانها
معلقة لها عن العمل وكذبوا وان كان معناه مستقبلا لانه في يوم القيامة
فهو لتحققه ابرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز ان يكون نسقا على
كذبوا فيكون داخلا في حيز النظر ويجوز ان يكون استئناف اخبار فلا يندرج

في حيز المنظور اليه وقوله ما كانوا يحجز في ما ان تكون مصدرية اي وضل عنهم افتراوهم وهو قول ابن عطية ويجوز ان تكون موصولة اسمية اي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه فعلى الاول لا يحتاج الى ضمير عايد عليها عند الجمهور وعلى الثاني لابد من ضمير عند الجميع اه سمين **قوله** ما كانوا يفترونه اشار به الى ان ما موصولة والعايد محذوف اه كرخي وتقدم ان فيها احتمالين اه **قوله** من الشركا بيان لما وايقاع الافترا عليها مع انه في الحقيقة واقع على احوالها من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة في امرها حتى كانها نفس المفترى اه ابو السعود **قوله** ومنهم من يستمع اليك الخ قال الكلبي اجتمع ابو سفيان وابو جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القران فقالوا للنضر يا ابا قتيبة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول غير اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا تقر بشي من هذا وفي رواية الموت اهون علينا من هذا اه خازن وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لان ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع فاعيد الضمير على معنى من وفي الاول على لفظها وانما لم يجمع ثم في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين الى المعجزات اقل من المستمعين للقران اه كرخي **قوله** وجعلنا على قلوبهم اكنة جعل هنا يحتمل ان تكون للتصيير فتتعدى لاثنين اولهما اكنة والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف اي صيرنا الاكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل ان تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بمحذوف لانه لو تاخر لوقع صفة لاكنة ويحتمل ان تكون بمعنى القى فتتعلق على بها كقولك القيت على زيد كذا وقوله تعالى والقيت عليك محبة مني وهذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما انها مستانفة سيقت للاخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك في حال كونه مجعولا على قلبه كنانا وفي اذانه وقرا فعلى الاول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية وعلى الثاني تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا والاكنة جمع كنان وهو الوعا الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ

فيه

فيه الشي وبالفتح المصدر يقال كننته كنا اي جعلته في كن وجمع على اكنان قال تعالى ومن الجبال اكنانا والكنان الغطا الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشي واكننته كنا واكنانا الا ان الراغب فرق بين فعل وافعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت او ثوب او غير ذلك من الاجسام قال تعالى كانهن بيض مكنون واكننت بما يستر في النفس قال تعالى او اكننتم في انفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على اكنة في القلة والكثرة لتضعيفه اه سمين **قوله** اكنة جمع كنان كازمة جمع زمام واعنة جمع عنان وفي المصباح كننته اكنه من باب رد سترته في كنه بالكسر وهو السترة واكننته بالالف اخفيته وقال ابو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفا جميعا واكننت الشي واستكن استتر والكنان الغطا وزنا ومعنى والجمع اكنة مثل اغطية **قوله** وفي اذانهم وقرا في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير واوقر بعيره بالالف ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال ايضا وقر يقر من باب وعد فهو وقور مثل رسول والمراة وقور ايضا فعول بمعنى فاعل مثل صبور وشكور والوقار العظمة ايضا ووقرته توقيرا من باب وعد جلس بوقار واوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهي موقرة وموقر بحذف الها واوقرت بالبنا للمفعول صار عليها حمل ثقيل اه والحاصل ان المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتودة والسكينة اه سمين **قوله** فلا يسمعونه اي القران **قوله** حتى اذا جاوك حتى هذه ابتدائية اي تبتدا بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو في جاوك وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا اه شيخنا وفي السمين ويصح ان تكون غائية ايضا وكذا في الكرخي ونصه حتى اذا جاوك اي بلغ عنادهم الى انهم اذا جاوك في حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اه كرخي **قوله** الا اساطير الاولين في المختار والاساطير الاباطيل والواحد اسطورة بالضم واسطارة بالكسر اه وفي السمين واساطير فيه اقوال احدها انه جمع لواحد مقدر واختلف في ذلك المقدر فقيل اسطورة وقيل اسطور وقيل اسطار وقيل اسطير وقال بعضهم بل تلفظ بهذه المفردات والثاني انه جمع جمع فاساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطا واما سطر بسكونها

لجمعه في القلة على اسطر وفي الكثرة على سطور كفلس وافلس وفلوس والثالث جمع جمع الجمع فاساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر وهذا مروي عن الزجاج وهذا ليس بشي فان اسطار ليس جمع سطر بل هما مثالا جمع قلة الرابع انه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشي لان النحويين قد نصوا على انه اذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع كعباديد وشماطيط وظاهر كلام الراغب ان اساطير جمع سطر بفتح الطا فانه قال وجمع سطر يعني بالفتح اسطار واساطير وقال المبرد هو جمع اسطورة نحو ارجوحة واراجيح واحدوثة واحاديث ومعنى الاساطير الاحاديث الباطلة اه قوله كالاضاحيك جمع اضحوكة بالضم وكذلك الاعاجيب اه شيخنا
قوله وهم ينهون عنه في الضمير من اعني هم وهاء عنه اوجه احدها ان المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على الرسول يعود على القران وهو ايضا الذي عاد اليه الضمير المنصوب في يفقهوه والمشار اليه بقولهم ان هذا والثاني ان هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة فان قوله جاوك يجادلونك خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا الخطاب الى الغيبة وقيل يعود المرفوع على ابي طالب واتباعه اه سمين
قوله عنه على حذف مضاف كما اشار له المفسر قوله وينأون عنه في المصباح نأى نأيا من باب سعى بعد يتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى الثاني فيقال انأيته عنه اه قوله وقيل نزلت في ابي طالب الخ وحينئذ فجمع الضمير المرفوع من حيث استتباعه لاتباعه وقوله كان ينهى عن اذاه الخ فعلى الاول وهم ينهون عنه يعني عن اتباعه وعلى الثاني يعني عن اذاه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وقيل نزلت الخ اشار الى ان قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه ابي طالب وهو قول ابن عباس ومحمد وابن دينار وسعيد بن جبير والقائل بانها نزلت في المشركين كما قرره الشيخ جماعة منهم الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الاول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر في الايات ان الوجه الاول قاله التفتازاني وذلك ان جميع الايات المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي ان يكون قوله وينهون عنه محمولا على امر مذموم واذا حملناه على ان ابا طالب كان ينهى عن ايذائه لما حصل هذا النظم وايضا قوله تعالى بعد ذلك وان يهلكون الا انفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن اذيته لان ذلك حسن لا يوجب الهلاك اه قوله بالنأي

عنه

عنه عبارة ابي السعود بالنهي والنأي انتهت قوله بذلك اي باهلاكهم انفسهم
قوله ولو ترى يا محمد الخ شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا والخطاب للنبي او لكل احد كما ابو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير لرايت شيا عظيما وهولا مفظعا وحذف الجواب كثير في التنزيل وترى يجوز ان تكون بصرية ومفعولها محذوف اي ولو ترى حالهم ويجوز ان تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لان تدبر حالهم لازددت يقينا وفي لو هذه وجهان اظهرهما انها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضي فاذ باقية على اصلها من دلالتها على الزمن الماضي وهذا وان كان لم يقع بعد لانه سياتي يوم القيامة الا انه ابرز في صورة الماضي لتحقق الوعد والثاني انها بمعنى ان الشرطية واذ بمعنى اذا والذي حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تاويله وقرا الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل ان تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز ان تكون بمعنى في وليس بذاك وقرا ابن السميقع وزيد بن علي وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على وقوف ومصدر المتعدي على وقف ولا يقال اوقفت قال ابو عمرو بن العلا لم اسمع شيا في كلام العرب اوقفت فلانا الا اني لو رايت رجلا واقفا فقلت له ما اوقفك ها هنا لكان عندي حسنا وانما كان حسنا لان تعدي الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد واضحكته انا ولكن سمع غيره في وقف المتعدي اوقفته اه سمين قوله نرد الى الدنيا اي لنومن بدليل قوله الاتي للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني اه شيخنا قوله ولا نكذب بايات ربنا اي باياته الناطقة باحوال النار واهوالها الامرة باتقائها اذ هي التي تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا في حقها او بجميع اياته اه ابو السعود قوله برفع الفعلين الخ هذه قراة نافع وابي عمرو وابن كثير والكسائي وقوله ونصبهما هذه قراة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول ونصب الثاني الخ هذه قراة ابن عامر وابي بكر فاما قراة الرفع فيهما ففيها ثلاثة اوجه احدها ان الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمنوا ثلاثة اشيا الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بايات ربهم وكونهم من المومنين والثاني ان الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدا مضمر والجملة الاسمية في محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المومنين فيكون تمني الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان ايضا داخلين في التمني والثالث ان قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدا محذوف والجملة استينافية لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان

الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على اداة التمني وما في حيزها فليست داخلة
في التمني اصلا وانما اخبر الله تعالى عنهم انهم اخبروا عن انفسهم بانهم لا يكذبون
بايات ربهم وانهم يكونون من المومنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها في محل
نصب بالقول كان التقدير فقالوا ياليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من
المومنين ومعنى الاية اخبروا انهم لا يكذبون بايات ربهم وانهم يكونون من
المومنين على كل حال ردوا او لم يردوا واما نصبهما فباضمار ان بعد الواو التي
بمعنى مع كقولك ليت لي مالا وانفق منه فالفعل منصوب باضمار ان
وان مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف
فتستدعي معطوفا عليه وليس قبلها في الاية الا فعل فكيف يعطف اسم
على فعل فلا جرم انا نقدر مصدرا متوهما فنعطف هذا المصدر المنسبك من
ان وما بعدها عليه والتقدير ياليتنا لنا رد وانتفا تكذيب بايات ربنا وكون
من المومنين اي ياليتنا لنا رد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون
من المومنين متمنين مقيدة بقيد الاجتماع لا ان كل واحد متمني وحده لانه كما قدمت
لك ان شرط اضمار ان بعد هذه الواو ان تصلح مع مكانها فالنصب يعين احد محتملاتها
في قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وشبهه واما قراة ابن عامر برفع الاول ونصب
الثاني فظاهرة مما تقدم لان الاول يرتفع على حد ما تقدم من التاويلات وكذلك نصب
الثاني يتخرج على ما تقدم ويكون قد ادخل عدم التكذيب في التمني او استانفه
الا ان المنصوب يحتمل ان يكون من تمام قوله نرد اي تمنوا الرد مع كونهم من المومنين
وهذا ظاهر اذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد او حالا منه واما اذا جعلنا
ولا نكذب مستانفا فيجوز ذلك ايضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل ان
يكون من تمام ولا نكذب اي لا يكون منا تكذيب مع كوننا من المومنين ويكون قوله
ولا نكذب حينئذ على حاله اعني من احتماله العطف على مفرد والحالية او الاستيناف
ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المومنين في التمني وخروجه منه بما قدرته لك وقرى شاذا
عكس قراة ابن عامر اي بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم الا انها
يضعف فيها جعل ونكون من المومنين حالا لكونه مضارعا مثبتا الا بتاويل بعيد
وهو تقدير مبتدا ويدل على هذا قراة ابي شاذا ونحن نكون من المومنين اه
سمين قوله للاضراب عن ارادة الايمان الخ اي عما ينبي عنه التمني من الايمان اي ليس
ذلك عن عزيمة صادقة ناشية عن رغبة في الايمان بل لانه ظهر لهم الخ اه ابو
وعبارة زاده يعني ان بل هنا ليست للانتقال بل لابطال الكلام الكذوب اي ليس

الامر

الامر كما قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا لامنوا يعني ان التمني الواقع منهم يوم
القيامة ليس لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذي
شاهدوه فانهم لما قالوا ياليتنا نكون كذا افادوا انهم قالوا ذلك لا لاجل لذلك فابطل
الله هذا الكلام الضمني لهم اه قوله ما كانوا يخفون وهو الشرك فكانوا يخفونه
ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه شيخنا قوله بشهادة جوارحهم متعلق
ببدا والبا سببية وقوله فتمنوا ذلك اي الايمان ضجر الاصحة وارادة له اه كرخي
فالتمني الذي استنتجه الشيخ من التقرير قبله غير التمني الذي ابطله الاضراب
قوله قد فرضنا اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ان لو الواردة
في القران لا تكون ابدا اه كرخي قوله لما نهوا عنه من الشرك اي للحكم الازلي
به اه كرخي قوله فا وعدهم بالايمان اي الذي في ضمن تمنيهم اه كرخي قوله وقالوا ان
هي عطف على عادوا داخل في حيز الجواب والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا
عنه وقالوا ان هي الخ اه ابو السعود لكن المتبادر من صنيع الشيخ ان هذا كلام
مستانف وعبارة السمين قوله وقالوا هل هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير
ولو ردوا لعادوا ولقالوا او هي مستانفة ليست داخلة في حيز لو وهي معطوفة
على قوله وانهم لكاذبون ثلاثة اوجه ذكر الزمخشري الوجهين الاول والاخير فانه
قال وقالوا عطف على لعادوا اي لو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون
على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شي والوجه الاول منقول عن ابي زيد الا ان ابن عطية
رده فقال وتوقيف الله لهم في الاية بعدها على البعث والاشارة اليه في قوله اليس
هذا بالحق يرد على هذا التاويل وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين فان اقرارهم
بالبعث حقيقة انما هو في الاخرة وانكارهم ذلك انما هو في الدنيا بتقدير عودهم
الى الدنيا فاعترافهم به في الدار الاخرة غير مناف لانكارهم اياه في الدنيا اه قوله
ان هي الا حياتنا ان نافية وهي مبتدا وحياتنا خبرها اي ليس لنا حياة غير
هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا
بمجرد الاخبار بذلك حتى ابرزوها محصورة في نفي واثبات وهي ضمير
مبهم يفسره خبره اي لا يعلم ما يراد به الا بذكر خبره وهو من الضماير التي
يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة اه سمين قوله اذ وقفوا على ربهم فيه وجهان
احدهما انه من باب الحذف تقديره على سؤال ربهم او ملك ربهم او جزاء ربهم
والثاني انه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين

يري سيده ليعاقبه ذكر ذلك الزمخشري اه سمين قوله قال اليس هذا بالحق
في هذه الجملة وجهان احدهما انها استينافية في جواب سوال مقدر تقديره ماذا
قال لهم ربهم اذا وقفوا عليه قال لهم اليس هذا بالحق والثاني ان تكون الجملة حالية
وصاحب الحال ربهم كانه قيل وقفوا عليه قايلا لهم اليس هذا بالحق اه سمين قوله
قالوا بلى وربنا اكدوا اعترافهم باليمين اظهارا لكمال يقينهم بحقيته وايذانا
بصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط اه ابو السعود قال ابن عباس في القيامة
مواقف ففي موقف يعترفون بما ينكرونه في الدنيا وفي موقف ينكرون ويقولون
والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن قوله انه لحق نبه به على ان بلى تقع جوابا للاستفهام
دخل على نفي فتفيد ابطاله اه كرخي فهذا بيان لمعاد بلى وبيان للمقسم عليه اه قوله
قال فذوقوا العذاب الفا للترتيب التعذيب على اعترافهم بحقية ما كفروا
به في الدنيا لكن لا على ان مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق
بما اعترفوا بحقيته الان كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون اي بسبب كفرهم في
الدنيا بذلك او بكل ما يجب الايمان به في الدنيا اه ابو السعود قوله قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله هم الذين حكيت احوالهم اه ابو السعود قوله بالبعث تفسير للقاء
الله قوله غاية للتكذيب اي لا للخسران لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم
التكذيب الى حسرتهم وقت مجي الساعة اه كرخي قوله اذا جاءتهم الساعة
المراد بالساعة وقت مقدمات الموت اي لانهم عند وجود مقدماته يقرون
بالبعث لان انكارهم للبعث مجرد عناد والا فهم يعرفون ان هناك بعث فالكلام
على حذف المضاف اي جاءتهم مقدمات الساعة وهي الموت وما فيه من الاهوال
فلما كان الموت من مبادي الساعة سمي باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
من مات فقد قامت قيامته اه ابو السعود بتصرف قوله بغتة في نصبها
اربعة اوجه احدها انها مصدر في موضع الحال من فاعل جاءتهم اي
مباغتة او من مفعوله اي مبغوتين الثاني انها مصدر على غير المصدر
لان معنى جاءتهم بغتتهم بغتة كقولهم اتيته ركضا الثالث انها منصوبة
بفعل محذوف من لفظها اي تبغتهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها اي اتتهم
بغتة والبغت والبغتة مفاجاة الشي بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل
بال منه حتى لو استشعر الانسان به ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والالف
واللام في الساعة للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت على يوم القيامة وسميت
القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب اذا اه سمين قوله

هي شدة

هي شدة التالم اي شدة التلهف والتحسر على ما فات وقوله فاحضري ليس
القصد حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اه شيخنا
وفي السمين قوله يا حسرتنا هذا مجاز لان الحسرة لا يتاتى منها الاقبال وانما
المعنى على المبالغة في شدة التحسر وكانهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك
وقت فهذا اوان حضورك ومثله يا ويلنا والمقصود التنبيه على خطاب المنادي
حيث ترك ما احوجه تركه الى نداء هذه الاشيا اه قوله على ما فرطنا فيها اي في العمل
الصالح فيها والتفريط التقصير في الشي مع القدرة على فعله اه والضمير المجرور عايد
على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اه ابي السعود قوله وهم يحملون
اوزارهم الواو للحال وصاحب الحال الواو في قالوا اي قالوا يا حسرتنا في حالة حملهم
اوزارهم وصورت هذه الجملة بضمير مبتدا ليكون ذكره مرتين فهو ابلغ والحمل
هنا قيل مجاز عن مقاساتهم العذاب الذي سببه الاوزار وقيل هو حقيقة وفي
الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لانه
يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الاعضا كالراس والكاهل وهذا كما تقدم
في قوله فلمسوه بايديهم لان اليد اقوى في الادراك اللمسي من غيرها والاوزار
جمع وزر كحمل واحمال وعدل واعدال والوزر في الاصل الثقل ومنه وزرته
اي حملته شيا ثقيلا ووزير الملك من هذا لانه يتحمل اعبا ما قلده الملك
من مونة رعيته وحشمه ومنه اوزار الحرب لسلاحها والتها وقيل الاصل في ذلك
الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجا الذي يلتجا اليه من الجبل قال تعالى كلا
لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيها له
في ملاقاته المشقة منه والحاصل ان هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة
اه سمين وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد اذا حمل
الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع
اوزار مثل حمل واحمال اه قوله بان تاتيهم عند البعث الخ عبارة الخازن قال قتادة
والسدي ان المومن اذا خرج من قبره استقبله احسن شي صورة واطيبه
ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما
ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعني ركبانا
واما الكافر فيستقبله اقبح شي صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا
فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فذلك قوله
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الاية اه قوله وما الحيوة الدنيا الخ لما حقق فيما سبق

ان ورا الحياة الدنيا حياة اخرى يلقون فيها ما الخطوب ما يلقون بَيَّنَ بعده
حال تبينك الحياتين في انفسهما واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو
صرفها عن الجد الى الهزل اه ابو السعود قوله اي الاشتغال بها يشير به الى تقدير
مضاف اي فما اشتغالها واعمالها وقوله واما الطاعات الخ جواب عما يرد على
الحصر من ان بعض اعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهي الطاعات وحاصل
الجواب انها ليست من اشتغالها واعمالها فتم الحصر الحقيقي اه شيخنا قوله
وللدار الاخرة اي التي هي محل الحياة الاخرى اه ابو السعود فقد تم بيان حال الحياتين
قوله وفي قراءة ولدار الاخرة اي بالاضافة وفي هذه القراءة تاويلان احدهما قول
البصريين انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة
الاخرة او لدار الحياة الاخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحمقا ومسجد
الجامع وصلاة الاولى ومكان الغربي التقدير حبة البقلة الحمقا ومسجد المكان الجامع
وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وحسن ذلك ايضا في الاية كون هذه
الصفة جرت مجرى الجوامد في ايلائها العوامل كثيرا وكذلك كلما جاء مما يوهم
فيه اضافة الموصوف الى صفته وانما احتاجوا الى ذلك لئلا يلزم اضافة الشيء الى
نفسه وهو ممتنع لان الاضافة اما للتعريف او للتخصيص والشيء لا يعرف
نفسه ولا يخصصها والثاني وهو قول الكوفيين انه اذا اختلف لفظ الموصوف
وصفته جازت اضافته اليها واوردوا ما قدمته من الامثلة قال الفراء هي اضافة
الشيء الى نفسه كقولك بارحة الاولى ويوم الخميس وحق اليقين وانما يجوز عند
اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لمصحفه فانها رسمت في مصاحف
الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لموافقتها لما اجمع عليه في يوسف ولدار
الاخرة خير وفي مصاحف الناس بلامين اه سمين قوله خير من الحياة الدنيا
لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالالام بل مستمرة على الدوام
اه ابو السعود ويجوز ان يكون افعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين قوله افلا يعقلون الهمزة داخلة على مقدر
الفا عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التا اتعقلون فلا تعقلون او الا
تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة اليا ايعقلون او الا يتفكرون فلا يعقلون اه ابو
السعود قوله بالتا اي ويكون فيه التفات قوله ذلك اي ان الدار الاخرة خير من
الحياة الدنيا اه قوله قد نعلم انه ليحزنك استيناف مسوق لتسلية رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الحزن الذي يعتريه مما حكي عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة

فيه

فيه ببيان انه عليه الصلاة والسلام بمكانة من الله تعالى وان ما يفعلون
في حقه فهو راجع اليه تعالى في الحقيقة وانه ينتقم منهم لا محالة اشد
انتقام وكلمة قد لتاكيد العلم بالفعل المفيد لتاكيد الوعيد كما في قوله تعالى
قد يعلم ما انتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها الى
معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعديا الى
اثنين وما بعده ساد مسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت لدخول
اللام في حيزها واسم ان ضمير الشان وخبرها الجملة المفسرة له والذي موصول فاعل
يحزنك وعائده محذوف اي الذي يقولونه وهو ما حكي عنهم من قولهم ان هذا الا
اساطير الاولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من احزن المنقول من حزن اللازم اه
ابو السعود قوله فانهم لا يكذبونك الفا للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك
كما يقال في مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل بان التكذيب في الحقيقة
لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل ان يكون المعنى انه لا يحزنك
قولهم لانه تكذيب لي فانت لم تحزن لنفسك انما هو لي اه شهاب وفي
السمين وقال الزمخشري المعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله
المصدق فهم لا يكذبونك في الحقيقة انما يكذبون الله بجحود اياته فانته
عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد اهانه بعض الناس لم يهينوك وانما
اهانوني وعلى هذه الطريقة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه
قوله في السر دفع بهذا التناقض بين نفي التكذيب هنا وبين اثباته في قوله
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اذ معناه يكذبون على ما قاله وحاصل الدفع
ان المنفي التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وقد صرح الخازن
بالامرين وبعضهم دفع التناقض بان المنفي تكذيبه هو والمثبت تكذيب ما جاء
به وعن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي
جئت به اه من الخازن قوله اي لا ينسبونك الى الكذب اشار بهذا الى ان
الهمزة على هذه القراءة التي هي من اكذب للنسبة وعبارة الكرخي الهمزة
للمصادفة اي لا يلفونك كاذبا اي لا يجدونك او للنسبة اي لا ينسبونك
الى الكذب اعتقادا او للتعدية اي لا يقولون لك انت كاذب بل يرون الكذب اه
قوله يجحدون اي في العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بان اياته
تعالى واضحة بحيث علم قد صدقها كل احد وان من ينكرها بطريق الجحود الذي
هو الانكار مع العلم اه ابو السعود والجحد والجحود نفي ما في القلب اثباته او اثبات ما في

القلب نفيه اه كرخي وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه
اه سمين قوله فيه تسلية للنبي وذلك لان عموم البلوى مما يهون امرها بعض
تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتاكيد التسلية اه ابو السعود قوله على ما كذبوا
ما مصدرية اي على تكذيبهم وايذايهم والمراد بايذايهم اما عين تكذيبهم واما ما
يقارنه من فنون الايذا اه ابو السعود قوله واوذوا يجوز فيه اربعة اوجه
اظهرها انه عطف على قوله كذبت اي كذبت الرسل واوذوا فصبروا على كل ذلك
والثاني انه معطوف على فصبروا اي فصبروا واوذوا والثالث وهو بعيد ان يكون
معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف المصدري والتقدير فصبروا على
تكذيبهم وايذايهم والرابع ان يكون مستانفا قال ابو البقا ويجوز ان يكون الوقف
تم على قوله كذبوا ثم استانف فقال واوذوا وقرا الجمهور واوذوا بواو بعد الهمزة
من اذي يوذي رباعيا وقرا ابن عامر في رواية شاذة واذوا من غير واو بعد
الهمزة وهو من اذيت الرجل ثلاثيا لا من اذيت رباعيا اه سمين قوله حتى اتاهم
نصرنا الظاهر ان هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا اي كان غاية صبرهم نصر
الله اياهم وان جعلنا واوذوا عطفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وان
جعلناه مستانفا كانت غاية له فقط وان جعلناه معطوفا على كذبت كانت
الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي نصرنا اياهم وفيه
التفات من ضمير الغيبة الى التكلم اذ قبله بايات الله فلو جاء على ذلك لقيل
نصره وفايدة الالتفات اسناد النصر الى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اه سمين
قوله ولا مبدل لكلمات الله المراد بكلمات الله تعالى ما ينبي عنه قوله تعالى ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي من المواعيد السابقة للرسل عليهم الصلاة
والسلام الدالة على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لا نفس الايات
المذكورة ونظايرها فان الاخبار بعدم تبدلها انما يفيد عدم تبديل المواعيد الواردة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم الصلاة
والسلام ويجوز ان يراد بكلماته التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها
المواعيد الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام دخولا اوليا والالتفات الى الاسم
الجليل للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية من موجبات ان لا يغالبه احد في فعل
من الافعال ولا يقع منه تعالى خلف في قول من الاقوال اه ابو السعود قوله ولقد
جاءك من نبا المرسلين جملة قسمية جي بها لتحقيق ما منحوا من النصر وتاكيد

ما في ضمنه

ما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لتقرير جميع ما ذكر
من تكذيب الامم وما ترتب عليه من الامور والجار والمجرور في محل رفع على
انه فاعل اما باعتبار مضمونه اي بعض نبا المرسلين او بتقدير الموصوف
اي بعض من نبا المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله الاية وايا ما كان فالمراد بنبايهم عليهم الصلاة والسلام على
الاول نصرة تعالى اياهم بعد الذي واللتيا وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم
وبين اممهم على ما ينبي عنه قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا الاية وقيل
في محل النصب على الحالية من المستكن اعني هو اي الخبر فالضمير المستكن لفظ
هو في جا العايد الى ما يفهم من الجملة السابقة اي ولقد جاءك هذا الخبر كاينا
من نبا المرسلين انتهى ابو السعود فقول الجلال ما يسكن به قلبك حل معنى
لا حل اعراب اه قوله وان كان كبر عليك اعراضهم كلام مستانف مسوق لتاكيد
ايجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان انه امر لا محيد عنه اصلا واعراضهم
مرتفع بكبر والجملة في محل نصب على انها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي
هو ضمير الشان ولا حاجة الى تقدير قد وقيل اسم كان واعراضهم وكبر
جملة فعلية في محل النصب على انها خبر لكان مقدم على اسمها لانه فعل
رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اه ابو السعود والاتيان بلفظ كان
مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولا تقلبه ان للاستقبال
لان كان لقوة دلالتها على المضي لا تقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف ساير
الافعال اه كرخي وسبب نزول هذه الاية ان الحارث بن عامر بن نوفل
ابن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد
ايتنا باية من عند الله كما كانت الانبيا تفعل فانا نصدقك فابى
الله ان ياتيهم باية مما اقترحوا فاعرضوا عنه فشق ذلك عليه لانه
كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سالوه اية يود ان ينزلها
الله طمعا في ايمانهم فنزلت هذه الاية اه ابو السعود قوله فان استطعت
الخ شرطية اخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى
ان شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جيت به من البينات وعدم عدهم
لها من الايات واحببت ان تجيبهم الى ما سالوه اقتراحا فان استطعت
الخ اه ابو السعود قوله سربا اي تنفذ فيه الى جوف الارض اه ابو السعود

وفي السمين والنفق السرب النافذ في الارض واصله في جحرة اليربوع
ومنه النافقا والقاصعا وذلك ان اليربوع يحفر في الارض سربا ويجعل
له بابين وقيل ثلاثة النافقا والقاصعا والراهيا ثم يدقق بالحفر ما يقارب وجه
الارض فاذا نابه امر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم للث استيفا
هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله في الارض ظاهره انه متعلق
بالفعل قبله ويجوز ان يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهي صفة لمجرد التوكيد
اذ النفق لا يكون الا في الارض وجوز ابو البقا مع هذين الوجهين ان يكون حالا من
فاعل تبتغي اي وانت في الارض قال وكذلك في السما يعني من جواز الاوجه
الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغي ان لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل
المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذوني سلما لحاجتك اي
سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به الى المصعد والسلم مذكر
وحكى الفرا تانيثه اه قوله ان تبتغي اي تطلب هذا معناه الاصلي والمراد هنا
تتخذ والتعبير بالابتغا للايذان بان ما ذكر من النفق مما لا يستطاع ابتغاوه
فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على اسلام قومه وترامية
الى حيث لو قدر ان ياتي باية من تحت الارض او من فوق السما لفعل رجاء
لايمانهم ما لا يخفى اه ابو السعود قوله فتاتيهم باية اي من تحت الارض او من
فوق السما اه شيخنا هدايتهم الاولى جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة
بعد لو يوخذ من جوابها لكنه راعى حال المعنى وقوله ولكن لم يشا ذلك فيه
استثنا نقيض المقدم واستثنا حينئذ نقيض التالي وهذا عندهم لا ينتج لعدم
لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما
هنا ففيها اي فان نقيض المقدم وهو قولك لم يشا الله هدايتهم مساو لنقيض
التالي وهو قولك لم يجمعهم يحصل الانتاج اه شيخنا قوله فلا تكونن من الجاهلين
نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم
والميل الى اتيان ما يقترحونه من الايات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق
مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشا هدايتهم وايمانهم
باحد الوجهين فلا تكونن من الجاهلين بدقايق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر
من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا
فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز ان يراد بالجاهلين
على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه الصلاة والسلام من المساعة

على اقتراحهم

١١

على اقتراحهم وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي
هو الوصف الجامع بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم اه ابو السعود وفي الخازن
فلا تكونن من الجاهلين يعني لا يشتد تحزنك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم
عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ
له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اه قوله بذلك اي بانه لو اراد ايمانهم لهداهم
لا منوا اي بان ما اراده يكون وما لا فلا اه شيخنا قوله انما يستجيب الخ تقرير
لما مر من ان على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل
الموتى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اه ابو السعود قوله والموتى الخ
مقابل لقوله انما يستجيب الخ لانه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم
الله اه خازن وفي السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة اوجه اظهرها انها
جملة من مبتدا وخبر سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى
يقدر على احيا قلوب الكفرة بالايمان فلا تتاسف على من كفر والثاني ان الموتى
منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتدا لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين
اعد لهم عذابا اليما بعد قوله يدخل من يشا في رحمته والثالث انه مرفوع نسقا
على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار اي انما يستجيب المومنون السامعون
من اول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا
فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله في محل نصب على الحال الا ان هذا القول يبعده
قوله تعالى ثم اليه ترجعون الا ان يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظاير
وقرئ يرجعون من رجع اللازم اه قوله في عدم السماع اي النافع قوله
يبعثهم الله اي يحييهم وقوله ثم اليه يرجعون اشارة للحشر قوله فيجازيهم
باعمالهم جواب عن سوال وهو ما فايدة قوله ثم اليه يرجعون مع انه مفهوم
من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة
بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين
يديه للحساب والجزا وهو غير البعث الذي هو الاحيا بعد الموت اه كرخي
قوله وقالوا لولا نزل الخ حكاية لبعض اخر من جناياتهم واباطيلهم بعد حكاية
ما قالوا في حق القران وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث لم يقنعوا بما
شاهدوا من الايات حتى تجروا على ادعا انها ليست من قبيل الايات وانما هو ما
اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من

عنه لك فامطر علينا حجارة من السماء الاية اهـ ابو السعود قوله كالناقة والقضا
والمايدة وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحيا الموتى يشير
الى انهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات ساير الانبيا وانما قالوا ذلك
مع تكاثر ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات لتركهم الاعتداد بما
انزل عليه كانه لم ينزل عليه شي من الايات عنادا منهم اهـ كرخي قوله بلا علمهم اي
لعدم نفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ اي كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي
اي المستمر بطريق جري العادة اهـ كرخي قوله وما من دابة الخ كلام مستانف مسوق
لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر
على تنزيل الاية انما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اهـ ابو السعود قوله
تمشي في الارض قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق ه
بجناحيه وهو يطير فكان قرينة على تقدير المشي هنا اهـ شيخنا قوله الا امم اي
طوايف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كانه قيل وما من دواب ولا طيور الا امم
امثالكم اي كل امة منها مثلكم اهـ ابو السعود وفي الكرخي قوله الا امم امثالكم اي كل
نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهي ما بين ناسجة كالعنكبوت
ومدخرة كالنمل وغير ذلك اهـ قال العلما جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن
هاتين الحالتين اما ان يدب على الارض او يطير في الهوا حتى الحقوا حيوان الما
بالطير لان الحيتان تسبح في الما كما ان الطير تسبح في الهوا وانما خص ما في الارض
بالذكر دون ما في السما وان كان ما في السما مخلوقا قاله لان الاحتجاج بالمشاهد
اظهر واولى مما لا يشاهد وانما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتاكيد كقوله كتبت
بيدي ونظرت بعيني اهـ خازن قوله في تدبير خلقها اي وفي انها تعرف ربها
وتوحده وتسبحه وتصلي له كما انتم تعرفونه وتسبحونه وتصلون له وفي انها
يفهم بعضها عن بعض ويالف بعضها بعضا كما ان جنس الانسان يالف بعضهم
عن بعض وفي ان الذكر منها يعرف الانثى وفي انها تبعث بعد الموت للحساب اهـ من
الخازن قوله ما فرطنا يقال فرط الشي اي ضيعه وتركه وفرط في الشي اي اهمل
ما ينبغي ان يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون ما قبلها اهـ ابو السعود
قوله اللوح المحفوظ اي من الشيطان ومن تغيير شي منه وطوله ما بين
السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضا في الهوا اي
فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اهـ من الجلال في سورة البروج اهـ وفي
السمين واختلفوا في الكتاب المراد به اللوح المحفوظ وعلى هذا فالعموم

ظاهر

ظاهر لان الله تعالى اثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القران وعلى هذا فهل
العموم باق منهم من قال نعم وان جميع الاشيا مثبت في القران اما الصريح
واما بالايما ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شي يحتاج اليه
المكلفون اهـ قوله ثم الى ربهم يحشرون بيان لاحوال الامم في الاخرة بعد
بيان احوالها في الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلا لاجرايها مجراهم
في وجوه المماثلة السابقة اهـ ابو السعود قوله فيقضي بينهم الاشعر
به الى انه عايد على الامم كلها من الطير والدواب وما الا انه مشتمل ما اراد
الله منها اجريت مجرى العقلا اهـ كرخي قوله للجما اي فاقدة القرن اهـ
مختار وفي المختار المصباح وجمعت الشاة جما من باب تعب اذا لم يكن لها
قرن فالذكر اجم والانثى جما والجمع جم مثل احمر وحمرا وحمر اهـ قوله والذين
كذبوا باياتنا متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شي والموصول عبارة عن
المعهودين في قوله ومنهم من يستمع اليك الايات ومحله الرفع على الابتدا خبره ما بعده
اهـ ابو السعود قوله في الظلمات خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما في قوله صم
بكم عمي والمراد به بيان عدم فهمهم الجهل بسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان
بصيرا ربما يفهم شيا باشارة غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم
ما في ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة واما اذا كان مع ذلك اعمى
او كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اهـ ابو السعود
وقيل انه حال من الضمير المستكن في الخبر اهـ سمين وفسر الشيخ الظلمات بالكفر
وفيه تسمح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره اي ظلمات الكفر او ظلمات
الجهل والعناد والتقليد اهـ شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعني في ظلمات
الكفر حايرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا اهـ قوله من يشا الله الخ تحقيق
للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان انهم من اهل الطبع لا يتاتى منهم الايمان
اصلا وهو مبتدا خبره ما بعده ومفعول المشية محذوف على القاعدة المستمرة
من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزا وانتفا الغرابة في تعلقها
به اهـ ابو السعود قوله اخبروني استعمال ارايت في الاخبار مجاز اي
اخبروني عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشي سببا
للاخبار عنه او الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه
استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار في طلب الخبر
لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال راي التي بمعنى علم او ابصر في الاخبار

قوله ثم مقعر لهم اي الامم اهـ صح

واستعمال الهمزة التي هي لطلب الروية في طلب الاخبار اهـ شهاب قاله ابو حيان
في النهر ومذهب الكسائي ان الفاعل هو التا وان اداة الخطاب اللاحقة في
موضع المفعول الاول ومذهب الفراء ان التا هي حرف خطاب كهي في انت
وان اداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت فيه ضماير النصب
للرفع ولا يلزم من كون ارايت بمعنى اخبرني ان يتعدى تعديته لان اخبرني
يتعدى بعن تقول اخبرني عن زيد وارايت يتعدى لمفعول به صريح والى
جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني كقولك ارايتك زيدا ما صنع
فما بمعنى اي شي مبتدا وصنع في موضع الخبر والمفعولان في هذه الاية الاول
منها محذوف تقديره ارايتكم اياه اي العذاب لان المسئلة من باب تنازع عاملين
راى واتى في معمول واحد وهو عذاب الله او الساعة فراى يطلبه مفعول
اولا واتى يطلبه فاعلا فاعمل الثاني واضمر في الاول ضمير منصوب كما هو مذهب
البصريين والمفعول الثاني لارايتكم هو جملة الاستفهام وهي قوله اغير الله تدعون
والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في ارايتكم مقدر تقديره اغير
الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائي امران احدهما ان هذا الفعل يتعدى
الى مفعولين كقولك ارايتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت
المفاعيل ثلاثة ثانيهما انه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لان كلا من
الكاف والتا واقع على التاويل وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض ارايت غيرك
ولذلك قلت ارايتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الفراء كلاما
حسنا رايت ان اذكره فانه متين نافع قال للعرب في ارايت لغتان ومعنيان
احدهما روية العين فاذا اردت هذا عديت الروية بالضمير الى المخاطب وتتصرف
تصرف ساير الافعال تقول للرجل ارايتك على غير هذه الحال تريد هل رايت نفسك
ثم تثني وتجمع فتقول ارايتما كما ارايتموكم ارايتنكن والمعنى الاخر ان تقول
ارايتك وانت تريد معنى اخبرني كقولك ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل
اي اخبرني وتترك التا اذا اردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول ارايتكما
ارايتكم ارايتكن وانما تركت العرب التا واحدة لانهم لم يريدوا ان يكون الفعل
واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها في الكاف
وتركوا التا على التذكير والتوحيد معروفة اذ لم يكن الفعل واقعا اهـ واعلم ان الناس
اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو ارايتك زيدا
ما صنع فالجمهور على ان زيدا مفعول اول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد

المفعول

المفعول الثاني وقال ابن كيسان ان الجملة الاستفهامية في ارايتك
زيدا ما صنع بدل من ارايتك وقال الاخفش انه لا بد بعد ارايت التي بمعنى
اخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام لان اخبرني
موافق لمعنى الاستفهام اذا تقرر هذا فلنرجع الى الاية الكريمة وبالله التوفيق
اختلف الناس في هذه الاية على ثلاثة اقوال احدها ان المفعول الاول والجملة
الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى والتقدير ارايتكم
عبادتكم الاصنام هل تنفعكم او اتخاذكم مفعول اول والجملة الاستفهامية سادة
مسد الثاني والتا هي الفاعل والكاف حرف خطاب الثاني ان الشرط وجوابه
وسياتي بيانه قد سدا مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعنى المقصود
فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول وليس بشي لان الشرط وجوابه لم يعهد
فيهما ان يسدا مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير محتاج الى مفعول
اخراج له عن وصفه فان عنى بقوله سدا مسدهما انهما دالان عليهما فهو
المدعى والثالث ان المفعول الاول محذوف والمسئلة من باب التنازع بين
ارايتكم واتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ ولنورد
كلامه ليظهر فانه كلام حسن قال فنقول الذي نختاره انها باقية على حكمها
من التعدي الى اثنين فالاول منصوب والثاني لم نجده بالاستقراء الا جملة
استفهامية او قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الاول في هذه الاية
محذوف والمسئلة من باب التنازع تنازع ارايتكم وفعل الشرط في عذاب
الله فاعمل الثاني وهو اتاكم فارتفع عذاب به ولو اعمل الاول لكان التركيب عذاب
الله بالنصب ونظيره لك اضرب ان جاك زيد على اعمال جاك ولو نصب
لجاز وكان من اعمال الاول واما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية وهي
اغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الاول المحذوف محذوف تقديره
اغيره تدعون لكشفه والمعنى قل ارايتكم عذاب الله ان اتاكم او الساعة ان
اتتكم اغير الله تدعون لكشفه او كشف نوازلها اهـ سمين قوله ان
اتاكم عذاب الله في جواب الشرط خمسة اوجه احدها انه محذوف فقدره
الزمخشري بقوله ان اتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ واصلاحه
ان يكون فمن تدعون بالفا لان جواب الشرط اذا وقع جملة استفهامية
فلا بد فيه من الفا الثاني انه ارايتكم قاله الحوفي وهو فاسد لوجهين احدهما
ان جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين وانما جوزه الكوفيون وابو

فنقول م

نحو الله الها هل يكشف ضركم محذوفان فعبادتكم او اتخاذكم صح

زيد والمبرد والثاني ان الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة
انما يقع من الاستفهام ما كان بهل او اسم من اسماء الاستفهام الثالث
انه اغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشري قال الشيخ ولا يجوز ان يتعلق الشرط
بقوله اغير الله لانه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جوابا الا ان جواب الشرط
اذا كان استفهاما بالحرف لا يقع الا بهل الرابع ان جواب الشرط محذوف تقديره
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله اغير الله تدعون
الخامس انه محذوف ايضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى تقديره
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فاخبروني عنه اتدعون غير الله لكشفه
كما تقول اخبرني عن زيد ان جاءك ما تصنع به اي ان جاءك فاخبرني عنه
فحذف الجواب لدلالة اخبرني عليه ونظيره انت ظالم ان فعلت اي فانت
ظالم فحذف فانت ظالم لدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو
جار على قواعد العربية وادعى انه لم يره لغيره اه سمين قوله بغتة راجع لقوله
ان اتاكم او اتتكم قوله اغير الله تدعون تقديره الها غير الله تدعون وهو
استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون اي لكشف ما حل بكم اه من ابي حيان
قوله فادعوها الاولى فادعوه اي الغير لكنه راعى المعنى قوله بل اياه
تدعون اضراب انتقالي عن النفي الذي علم من الاستفهام قوله ما تدعون
اليه اي الذي تدعونه اليه اي الى كشفه اشار الى ان هذا المضاف المحذوف
بقوله ان يكشفه الواقع بدلا من الهاء في اليه اي يكشف ما تدعون الى
كشفه واليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة اي
الذي تدعون الى كشفه اه من السمين قوله من الضر كالمرض وقوله كالفقر
قوله ان شاء جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه اي ان شاء
ان يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء
فهو احسن من قولهم انت ظالم ان فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا انها
سببية مترتبة اي انها افادت ترتب الكشف على الدعاء وان الدعاء سبب
فيه على ان خلافا في فاء الجزاء هل تفيد السببية او لا اه سمين قوله وتنسون
ما تشركون الظاهر في ما ان تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبد
من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم الا انه غلب غير العقلاء عليهم كقوله
تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض والعائد محذوف اي
ما تشركونه مع الله في العبادة اه سمين قوله ولقد ارسلنا تسلية اخرى

للنبي

٢١

للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الامم
قبلهم مع انبيائهم اه شيخنا قوله فكذبوهم قدره ليصح ترتب قوله
فاخذناهم الخ اه شيخنا قوله فاخذناهم اي عاقبناهم بالبأساء والضراء
وفي المصباح اخذه الله اهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه واخذه بالمد
كذلك اه قوله بالبأساء والضراء صيغتا تأنيث لا مذكر لهما على افعل
كاحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل اضرر ولا ابأس صفة
بل للتفضيل اه شهاب قوله لعلهم يتضرعون هذا الترجي بحسب عقول
البشر اه شيخنا قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا اذ منصوب بتضرعوا
فصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز حتى في المفعول به تقول
لولا زيدا ضربت وتقدم ان حرف التحضيض مع الماضي يكون معناه التوبيخ والتضرع
تفعل من الضراعة وهي الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد الى الطاعة يقال
ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع وللسهولة والتذلل المفهومة
من هذه المادة اشتقوا منها للثدي اسما فقالوا الضرع اه سمين قوله اي لم
يفعلوا اي التضرع مع قيام المقتضي له وهو البأساء والضراء واشار المفسر
بذلك الى ان التحضيض بمعنى النفي اه شيخنا وفي الكرخي ومعناه نفي
التضرع كما اشار اليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد انهم لم يكن لهم عذر
في ترك التضرع الا عنادهم وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي افادت
اللوم والتنديم والتوبيخ كانه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا
متمكنين منه غير ممنوعين ولو نفي التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من
التضرع ومن ثم قال التفتازاني وذلك انما يجب اذا لم يكن له في ترك الفعل
عذر ومانع عنه اه قوله ولكن قست قلوبهم استدراك وقع بين الضدين
اي فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب والخشوع ولكن ظهر منهم نقيضه
حيث قست قلوبهم اي استمرت على ما هي عليه من القساوة او ازدادت
قساوة اه ابو السعود فهذا من احسن مواقع الاستدراك اه شيخنا
قوله فلم تلن للايمان اشار به الى ان المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه
الايمان والقسوة سببها الكفر الا ترى انك تقول امر فتضرع وقسى قلبه
فكفر وهو مبني على ان التحضيض للطلب ولكن قضية كلام الكشاف انه
في معنى النفي كما مرت الاشارة اليه اه كرخي قوله وزين لهم الشيطان هذه الجملة
تحتمل وجهين احدهما ان تكون استئنافية اخبر تعالى عنهم بذلك والثاني وهو

بما
الضدين

الظاهر انها داخلة في حيز الاستدراك فهي نسق على قوله قست قلوبهم وهذا
راي الزمخشري فانه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا قسوة قلوبهم والعجاب
باعمالهم وقد تقدم ذلك وما في قوله ما كانوا يحتمل ان تكون موصولة اسمية
اي الذي كانوا يعملونه وان تكون مصدرية اي زين لهم عملهم كقوله زينا لهم
اعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اه سمين **قوله** فاصروا عليها اي ولم يخطروا
ببالهم ان ما اعتراهم من الباسا والضراء ما هو الا لاجلها اه ابو السعود **قوله**
فلم يتعظوا فتغير ليتركوا **قوله** فتحنا عليهم الخ وانما اخذوا في حالة الرخا
والسلامة ليكون اشد لتحسرهم على ما فاتهم اه خازن **قوله** بالتخفيف والتشديد
سبعيتان **قوله** حتى اذا فرحوا الخ حتى هنا ابتدائية اي تبتدأ بعدها الجمل
اي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لقوله
فتحنا او لما يدل هو عليه كانه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى اذا اطمأنوا
بما فتح لهم وبطروا اخذناهم الخ اه ابو السعود **قوله** فاذا هم مبلسون
اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه انها ظرف مكان
ومذهب جماعة منهم الرواسي انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها
حرف فعلى تقدير كونها ظرف مكان او زمان الناصب لها خبر المبتدا اي
ابلسوا في مكان اقامتهم او في زمانها والابلاس الاطراق وقيل الخوف الحاصل
من شدة الياس ومنه اشتق ابليس وقد تقدم في موضعه وان هل هو
اعجمي ام لا اه سمين وفي الخازن فاذا هم مبلسون المبلس اليائس المنقطع
رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد ابلس اه وفي
المختار ابلس فلان اذا سكت غما اه **قوله** فقطع دابر القوم الجمهور على قطع
مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرا عكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى
دابر مفعول به وفيها التفات اذ هو خروج من تكلم في قوله اخذناهم الى
غيبة والدابر التابع من خلق يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم
يدبرهم دبرا ودبلا وقيل الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اصله قاله
الاصمعي وقال ابو عبيدة دابر القوم اخرهم دبر السهم الهدف اي سقط خلفه
اه سمين **قوله** بان استوصلوا اشار به الى ان المراد بقطع اخرهم قطع جميعهم
باللزوم العادي اه شيخنا **قوله** والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل عبارة الخازن
قال الزجاج حمد الله تعالى نفسه على ان قطع دابرهم واستاصل شافتهم ومعنى هذا ان
قطع دابرهم نعمة انعم الله بها على الرسل الذين ارسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما

للرسل

٢٢

للرسل الذين ارسلوا اليهم ولمن امن بهم ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر
الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين
المكذبين وقيل معناه الثنا الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على انعامه
على رسله واهل طاعته باظهار حجتهم على من خالفهم واهلاك اعدائهم
واستيصالهم بالعذاب اه **قوله** قل ارايتم ان اخذ الله المفعول الاول
محذوف تقديره ارايتم سمعكم وابصاركم ان اخذها الله والجملة الاستفهامية
في موضع المفعول الثاني وقد تقدم ان الشيء يجعله من التنازع وجواب
الشرط محذوف على ما مر ولم يوت هنا بكاف الخطاب واتى به هناك لان التهديد هنا لا
اعظم فناسب التاكيد بالاتيان بكاف الخطاب ولما لم يوت بالكاف وجب ثبوت علامة
الجمع في التاء لئلا يلتبس ولو جي معها لاستغني بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع
الابصار مفهوم مما تقدم في البقرة اه سمين **قوله** من اله غير الله اي اي فرد
من الالهة الثابتة بزعمكم فقوله الشارح بزعمكم متعلقة بهذا فكان الانسب
تقديمه هنا بان يقول من اله غير الله بزعمكم اه شيخنا **قوله** بما اخذه منكم
افاد ان الهاء في به تعود على الجميع ووحدها ذهابا به مذهب اسم الاشارة
والاستفهام هنا للانكار اه كرخي **قوله** انظر كيف نصرف الايات تعجيب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عدم تاثرهم بما عاينوا من الايات الباهرة
اي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من اسلوب الى اسلوب وقوله ثم
هم يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجيب اه ابو
السعود اي هو محط التعجيب وفي السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها
اما على التشبيه بالحال او التشبيه بالظرف وهي معلقة لانظر فهي في محل
نصب باسقاط حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم ويصدفون معناه يعرضون
يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا اي اعرض اه وفي المختار صدف عنه اعرض
وبابه ضرب وجلس واصدفه عن كذا اماله عنه اه **قوله** قل ارايتكم تنازع
ارايت واتاكم في عذاب الله فاعملنا الثاني واضمرنا في الاول على قياس ما سبق
والمفعول الثاني جملة الاستفهام اه شيخنا **قوله** ليلا او نهارا هذا تفسير ابن
عباس قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من ان المراد بالبغتة العذاب الذي
ياتيهم فجاة من غير سبق علامة فالمراد بالجهرة العذاب الذي ياتيهم مع
سبق علامة تدل عليه هو الاول لانه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا مقدمه
لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة اه كرخي

لان التهديد هنا الا
ع

قوله الكافرون اشارة الى ان المراد هلاك سخط وغضب فلا يرد ان غيرهم
يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل اثابة ورفع درجة اه كرخي والاستفهام
بمعنى النفي ولذلك دخلته الا وهو استثنا مفرغ كما اشار له المفسر قوله
وما نرسل المرسلين الخ كلام مستانف مسوق لبيان وظايف منصب الرسالة
على الاطلاق وتحقيق لما في عهدة الرسل واظهار ان ما يقترحه الكفرة عليهم
ليس مما يتعلق بالرسالة اصلا اه ابو السعود وفي السمين قوله الا مبشرين
ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلية اي لم نرسلهم لان
تقترح عليهم الايات بل لان يبشروا وينذروا اه قوله فمن امن واصلح يجوز
في من ان تكون شرطيه وان تكون موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع
بالابتدا والخبر فلا خوف فان كانت شرطية فالفا في جواب الشرط وان كانت
موصولة فالفا زايدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الاول يكون محل الجملتين الجزم
وعلى الثاني لا محل للاولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فافرد في امن واصلح
وعلى المعنى فجمع في فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوي كونها موصولة مقابلتها
بالموصول بعدها في قوله والذين كذبوا باياتنا اه سمين قوله فلا خوف عليهم
اي بلحوق العذاب وقوله ولا هم يحزنون اي بفوات الثواب وقوله في الاخرة
راجع للشقين قوله والذين كذبوا باياتنا مقابل لقوله فمن امن وكانه قال ومن
لم يومن قوله بما كانوا يفسقون البا سببية وما مصدرية اي بسبب فسقهم
اه سمين قوله قل لا اقول لكم الخ استيناف مسوق لاظهار تبريه عما يقترحونه
عليه صلى الله عليه وسلم اي قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الايات
واخرى غير ذلك اي لا ادعي ان خزاين مقدوراته تعالى مفوضة اليّ اتصرف فيها
كيف اشا حتى تقترحوا علي نزول الايات وانزال العذاب وقلب الجبال ذهبا
وغير ذلك مما لا يليق بشاني وقوله ولا اعلم الغيب عطف على محل عندي اي
لا ادعي ايضا اني اعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسالوني حين وقت الساعة
او وقت نزول العذاب او نحوهما ولا اقول لكم اني ملك حتى تكلفوني من الامور
الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر كالرقي في السماء او حتى تعدوا عدم اتصافي
بصفاتهم قادحا في امري والمعنى اني لا ادعي شيا من هذه الاشيا الثلاثة حتى
تقترحوا عليّ ما هو من اثارها واحكامها وتجعلوا عدم اجابتي الى ذلك دليلا على
عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشي مما ذكر قطعا بل انما هي عبارة
عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبي عنه قوله ان

اتبع

اتبع الا ما يوحى الي اه ابو السعود وفي الخازن قل لا اقول لكم الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد لهولا المشركين لا اقول لكم عندي خزاين
الله نزلت حين اقترحوا عليه الايات فامره الله تعالى ان يقول لهم انما بعثت
بشيرا ونذيرا ولا اقول لكم عندي خزاين الله جمع خزانة وهي اسم للمكان
الذي يخزن فيه الشي وخزن الشي احرازه بحيث لا تناله الايدي والمعنى
ليس عندي خزاين الرزق فاعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبي صلى
الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب منه ان يوسع علينا ويغني فقرنا
فاخبر ان ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا اعلم الغيب يعني فاخبركم بما مضى
وما سيقع في المستقبل وذلك انهم قالوا له اخبرنا بمصالحنا ومضارنا في المستقبل
حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فاجابهم بقوله ولا اعلم الغيب فاخبركم
بما تريدون ولا اقول لكم اني ملك وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق ويتزوج النسا فاجابهم بقوله ولا اقول لكم اني ملك لان
الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدون فلست اقول
شيا من ذلك ولا ادعيه فتنكرون قولي وتجحدون امري وانما نفى عن نفسه
الشريفة هذه الاشيا تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وان لا يقترحوا
عليه الايات العظام ان اتبع الا ما يوحى الي يعني ما اخبركم الا بوحي من الله
انزله علي ومعنى الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلمهم انه لا يملك خزاين
الله التي منها يرزق ويعطي وانه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وبما سيكون وانه
ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع ما يوحى اليه من ربه
عز وجل فما اخبر عنه من غيب فانما هو بوحي الله عز وجل اليه اه قوله خزاين
الله اي الامكنة التي يحفظ فيها الرزق قوله معطوف على عندي باعادة المنافي
كما اشار له المفسر بما قدره اه شيخنا قوله من الملايكة اي من جنس الملايكة فاقدر
على ترك الاكل مثلا اه كرخي قوله افلا تتفكرون الفا عاطفة على مقدر دخلت عليه
الهمزة اي الا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اه ابو السعود قوله
فتومنون معطوف على تتفكرون المنفي اي افلا تومنون فليس جوابا للنفي والا
لنصب اه شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفا جوابا للنفي وكونه ليس جوابا انه
اذا قصد تسبب مدخول الفا عما قبلها كان ما بعدها واقعا جواب النفي كما
يتسبب جواب الشرط عنه وان لم يقصد التسبب بل قصد نفي كل من الفعلين
على حاله لم يكن جوابا للنفي وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الاشموني واحترز

وكذا اعلم صح

بفا الجواب عن الفا التي لمجرد العطف نحو ما تاتينا فتكرمنا بمعنى ما تاتينا فما تكرمنا فيكون الفعلان مقصودا نفيهما اه فتلخص ان مدار النصب وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشيخ فتنوين يصح نصبه ايضا اذا لوحظ فتسببه على ما قبله بل هو الاظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشيخ لكان اولى **قوله** وانذر به الذين الخ بعد ما حكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكفرة لا يتعظون ولا يخافون امره بتوجيه الانذار الى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف في الجملة وهم المومنون العاصون اه شيخنا **قوله** وهي محل الخوف اي المخوف به لان معنا ما يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفع بما لهم ولا بد من هذه الحالة لان كلا محشور فالمخوف منه انما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اه كرخي **قوله** والمراد بهم اي الذين يخافون **قوله** لعلهم يتقون متعلق بانذر **قوله** الذين يدعون ربهم اي يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه ايضا يعني بالغداة صلاة الصبح وبالعشي صلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اه خازن **قوله** يريدون وجهه حال من ضمير يدعون اي يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتاكيد عليته للنهي فان الاخلاص من اقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اه ابو السعود **قوله** لا شيا من اغراض الدنيا بالفين المعجمة او بالعين المهملة اه قاري **قوله** وهم الفقرا كعمار وبلال وصهيب وكان المشركون طعنوا فيهم اي في دينهم وطلبوا ان يطردهم الخ اي استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اه شيخنا وعبارة حال الاقرع بن حابس التيمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس وهم من المولفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع ناس من ضعفا المومنين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما راوهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد وابعدت عنا هولاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف لها رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المومنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان ترانا مع هولا الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فاتي بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الاية فالقى رسول الله

صلى الله

عليه

صلى الله عليه وسلم الصحيفة ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه واذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك الاية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد ان يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه **قوله** ما عليك من حسابهم من شيء هذا بمنزلة التعليل يعني لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ما عليك حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك انما هو على الله تعالى اه خازن وقوله وما من حسابك عليهم من شيء هذا تتميم ومجرد فائدة والا فالكلام قد تم بدونه اه شيخنا وفي السمين قوله ما عليك من حسابهم من شيء ما هذه يجوز ان تكون الحجازية الناصبة للخبر فتكون عليك في محل النصب على انه خبرها عند من يجوز اعمالها في الخبر المتقدم اذا كان ظرفا او حرف جر واما اذا كانت تميمية او منعنا اعمالها في الخبر المتقدم مطلقا كان عليك في محل رفع خبرا مقدما والمبتدا هو من شيء زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا من تبعيضية وهي في محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شيء لانها لو تاخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في عليك ويجوز ان يكون من شيء في محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال ايضا من شيء والعامل فيها الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شيء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شيء كالذي قبله الا انه هنا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك ان قوله من حسابك لا يجوز ان ينتصب على الحال لانه يلزم تقدمه على عامله المعنوي وهو ممتنع او ضعيف لا سيما وقد تقدمت هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك ان الحال اذا كانت ظرفا او حرف جر كان تقديمها على العامل المعنوي احسن منه اذا لم يكن كذلك فحينئذ لك ان تجعل من حسابك بيانا لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكونه من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه صلى الله عليه وسلم في الجملتين تشريفا له ولو جات الجملة الثانية على نمط الاولى لكان التركيب وما عليهم من حسابك من شيء فتقدم المجرور بعلى كما قدمته في الاولى لكنه عدل عن ذلك لما تقدم وفي هاتين الجملتين ما يسميه اهل البديع رد العجز على الصدر

كقولهم عادات السادات سادات العادات وقال الزمخشري بعد كلام
قدمه في معنى التفسير فان قلت اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شي
حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شي قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة
جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا يؤاخذ كل واحد
لا انت ولا هم بحساب صاحبه اه قوله من حسابهم اي اعمالهم وقوله من زايدة
اي في المبتدا قوله ان كان باطنهم غير مرضي اي كما طعن المشركون فيهم بذلك
فقالوا انهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك امور الدنيا كالاكل والشرب [illegible]
قوله فتطردهم فيه وجهان احدهما انه منصوب على جواب النفي باحد معنيين
فقط وهو انتفا الطرد ولانتفا كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي
المسبب بانتفا سببه ويتضح ذلك في مثال وهو ما تاتينا فتحدثنا بنصب
فتحدثنا وهو يحتمل معنيين احدهما انتفا الاتيان وانتفا الحديث كانه قيل
ما يكون اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الاية الكريمة
اي ما يكون مواخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثاني
انتفا الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تاتينا محدثا بل تاتينا غير محدث
وهذا المعنى لا يليق بالاية الكريمة والعلما وان اطلقوا قولهم انه منصوب على
جواب النفي فانما يريدون المعنى الاول دون الثاني والثاني ان يكون منصوبا
على جواب النهي واما قوله فتكون ففي نصبه وجهان اظهرهما انه منصوب
عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفا حسابهم والطرد والظلم المسبب
عن الطرد قال الزمخشري ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه
السبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم والثاني من وجهي النصب انه
منصوب على جواب النهي في قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكي ولا الواحدي
ولا ابو البقا غيره اه سمين قوله وكذلك فتنا الكاف في محل نصب على انها نعت
لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذي فهم منه سياق اخبار
الامم الماضية فتنا بعض هذه الامة ببعض والاشارة بذلك الى الفتون المدلول
عليه بقوله فتنا اه سمين قوله بعضهم اي الناس ببعض وكذلك ابتلينا الغني
بالفقير والفقير بالغني والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل احد مبتلى بضده
فكان ابتلا الاغنيا الشرفا حسدهم لفقرا الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام
وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول في الاسلام فكان ذلك فتنة وابتلا لهم

واما فتنة

واما فتنة الفقرا بالاغنيا فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان
ذلك فتنة لهم اه خازن قوله ليقولوا في هذه اللام وجهان اظهرهما وعليه اكثر
المعربين انها لام كي والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلا
منا وامتحانا والثاني انها لام الصيرورة اي العاقبة كقوله لدوا للموت وابنوا
للخراب وقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قوله اهولاء
الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمومنين اه سمين قوله اي الشرفا اي الذين
هم البعض الاول وقوله منكرين اي فالاستفهام للانكار وقوله اهولاء اي الذين هم
البعض الثاني قوله منكرين اي لوقوع المن على الفقرا راسا على طريقة قولهم لو
كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير الممنون عليهم
مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه ابو السعود بالمعنى قوله اهولاء يجوز فيه وجهان
اظهرهما انه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر
العامل في ضميره بواسطة على ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير
افضل الله هولاء من عليهم او اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة
وانما رجح هنا اضمار الفعل لانه وقع بعد اداة يغلب ايلاء الفعل لها والثاني
انه مرفوع المحل على انه مبتدا والخبر من الله عليهم وهو وان كان سالما من
الاضمار الموجود في الوجه الذي قبله الا انه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمن
ومن بيننا يجوز ان يتعلق به ايضا قال ابو البقا ميزهم علينا ويجوز ان يكون
حالا قال ابو البقا ايضا اي من عليهم منفردين والجملة من قوله اهولاء من الله
في محل نصب بالقول وقوله باعلم بالشاكرين الفرق بين البايين ان الاولى
لا تعلق لها لكونها زايدة في خبر ليس والثانية متعلقة باعلم وتعدى
العلم بها لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيرا ما يقع ذلك في عبارة العلما فيقولون
علم والعلم بكذا لما تقدم اه سمين قوله قال تعالى اي ردا عليهم قوله بلى جواب الاستفهام
التقديري قوله واذا جاك الذين يومنون باياتنا هم الذين نهى عن طردهم وصفوا
بالايمان بايات الله كما وصفوا سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم
لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتاخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف
بالعمل لان مدار الوعد بالمغفرة والرحمة هو الايمان كما ان مدار النهي عن الطرد
فيما سبق هو المداومة على العبادة اه ابو السعود واذا منصوب بجوابه اي
فقل سلام عليكم وقت مجيئهم اي اوقع هذا القول كله في وقت مجيئهم اليك
وهذا معنى واضح اه سمين قوله سلام عليكم مبتدا وخبر وجاز الابتدا به وان

نكرة لانه دعا والدعا من المسوغات اه سمين وهذا السلام يحتمل انه
انه سلام التحية امران يبداهم به اذا اقدموا عليه خصوصية لهم
والا فالسنة انه من القادم لا من الجالس ويحتمل انه سلامه تعالى عليهم
اكراما لهم امر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله انه من عمل الخ من جملة المقول
فامر ان يقول لهم امورا ثلاثة اه شيخنا **قوله** انه من عمل الخ الجملة استينافية
ومع ذلك هي تفسير للرحمة اه ابو السعود وهذا على قراة الكسر واما على قراة
الفتح فقد بينها الش **قوله** وفي قراة بالفتح بدل من الرحمة والحاصل ان القراآت
ثلاثة وكلها سبعية كسر الاولى والثانية وفتحهما وفتح الاولى وكسر
الثانية فمتى كسرت الاولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الاولى جاز في الثانية
الوجهان هذا حاصل ما اشار اليه الش وعبارة السمين قرا ابن عامر وعاصم
بالفتح فيهما وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالكسر فيهما ونافع بفتح
الاولى وكسر الثانية وهذه القراآت الثلاث في المتواتر فاما القراة الاولى
ففتح الاولى من اربعة اوجه احدها انها بدل من الرحمة بدل من شي والتقدير
كتب على نفسه انه من عمل الخ فان نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك
رحمة والثاني انها في محل رفع على انها مبتدا والخبر محذوف اي عليه انه من عمل الخ والثالث
انها فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لانه من عمل فلما حذفت اللام
جرى في محلها الخلاف المشهور الرابع انها مفعول بكتب والرحمة مفعول من
اجله اي كتب انه من عمل لاجل رحمته اياكم واما فتح الثانية ففي ثلاثة اوجه
احدها انها في محل رفع على انها مبتدا والخبر محذوف اي فغفرانه ورحمته حاصلان
او كائنان او فعلية غفرانه ورحمته الثاني انها في محل رفع على انها خبر مبتدا
محذوف اي فامره او شانه انه غفور رحيم الثالث انها تكرير للاولى كررت
لما طال الكلام وعطفت عليها بالفا وهذا منقول عن ابي جعفر النحاس واما
القراة الثانية فكسر الاولى من ثلاثة اوجه احدها انها مستانفة وان الكلام
تم قبلها وجي بها وبما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
والثاني انها كسرت بعد قول مقدر اي قال الله تعالى ذلك وهذا في المعنى
كالذي قبله والثالث انه اجرى كتب مجرى احدها انها الاستيناف بمعنى انها في صدر
جملة وقعت خبرا لمن الموصولة او جوابا لها ان كانت شرطا والثاني انها عطف
على الاولى وتكرير لها واما القراة الثانية فيوخذ فتح الاولى وكسر الثانية مما تقدم
في كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اه **قوله** بجهالة حال من فاعل عمل اي

عمله

علمه وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك للايذان بان المومن
لا يباشر ما يعلم انه يودي الى الضرر فاذا علمه فلا يتبين الا مع الجهل اه ابو السعود
وعبارة الخازن بجهالة اي جاهلا بقدر ما يستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب
وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك السوء مذمومة الا انه اثر اللذة العاجلة القليلة
على الاجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اه **قوله** واصلح عمله اي بالتوبة مما سبق منه
قوله كما بينا ما ذكر اي من اول السورة الى هنا اه ابو حيان **قوله** ولتستبين معطوف
على محذوف كما قدره المفسر وفي قراة بالتحتانية اي ورفع سبيل فالحاصل ان القراآت
ثلاثة سبعية فمتى قرئ الفعل بالفوقانية جاز في سبيل النصب والرفع والتي
مختلفة المعنى لانها في حالة النصب حرف خطاب وفي حالة الرفع للتانيث ومتى
قرئ بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اه شيخنا **قوله** بالتحتانية وذلك لان
السبيل يذكر ويونث فتانيث الفعل بنا على تانيثه وتذكيره بنا على تذكيره اه
ابو السعود فالتذكير كما في قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتانيث كقوله تعالى قل هذه سبيلي
اه كرخي **قوله** خطاب للنبي اي ولتستبين انت اي تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم
بما يليق بهم اه ابو السعود **قوله** قل اني نهيت امر بالرجوع الى مخاطبة المصرين
على الشرك اثر ما امر بمعاملة اهل التبشير بما يليق بحالهم اي قل لهم قطعا
لاطماعهم الفارغة في ركونك اليهم اي منعت وصرفت بالدلايل العقلية والسمعية
كما في اية غافر قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون وهي الاصنام وعبر عنها بصيغة
العاقل حسب زعمهم اه ابو السعود **قوله** ان اعبد الذين في محل ان الخلاف المشهور
اذ هي على حذف حرف تقديره نهيت عن ان اعبد وقوله قد ضللت اذن اذن حرف
جواب وجزا ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعنى ان اتبعت اهواكم ضللت
وما اهتديت فهي في قوة شرط وجزا اه سمين **قوله** قل لا اتبع اهواكم كرر الامر مع
قرب العهد اعتنا بالمامور به او ايذانا باختلاف القولين من حيث ان الاول حكاية
لما هو من جهته تعالى وهو النهي والثاني حكاية لما هو من جهته عليه الصلاة والسلام
وهو الانتها عما ذكر من عبادة ما يعبدونه اه ابو السعود **قوله** قد ضللت استيناف
موكد لانتهايه عما نهي عنه وقوله وما انا من المهتدين عطف على ضللت والعدول
الى الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اه ابو السعود **قوله** ان اتبعتها اي الاهوا
قوله قل اني على بينة من ربي تحقيق للحق الذي هو عليه اثر ابطال الباطل الذي
هم عليه اه ابو السعود **قوله** بيان اي دليل وبرهان واضح وهو القران من ربي اي

من دون [illegible] … من ربي … الذين تدعون [illegible] صح

مضمون ما

منزل من عند ربي قوله وكذبتم به اي بوحدانيته وهذه الجملة اما حالية او مستانفة
بتقدير قد او بدونها جي بها للاستقباح واستبعاد وقوعه مع تحقيق ما يقتضي
عدمه من البينة اه ابو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان احدهما انها
مستانفة سيقت للاخبار بذلك والثاني انها في محل نصب على الحال وحينئذ هل
يحتاج الى اضمار قد ام لا والهاء في به يجوز ان تعود على ربي وهو الظاهر وقيل على
القران لانه كالمذكور وقيل على بينة لانها في معنى البيان وقيل لان التانيث للمبالغة
والمعنى على امر بين من ربي ومن ربي في محل جر صفة لبينة اه قوله حيث اشركتم
اي اشركتم غيره معه قوله ما عندي ما نافية وقوله ما تستعجلون به ما موصولة
وقوله من العذاب بيان لما النافية وسبب هذه الاية ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما
في اية الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم اه خازن قوله في ذلك اي في التقديم والتاخير اه ابو
السعود قوله يقضي الحق اي يحكم ولم يرسم بعض الاضداد كان ... الياء حذفت
خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت في قوله فما تغن النذر وكما حذفت
الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم واما نصب الحق بعده ففيه اربعة
اوجه احدها انه صفة لمصدر محذوف اي يقضي القضاء الحق والثاني انه ضمن يقضي
معنى ينفذ فلذلك عداه الى المفعول به الثالث ان قضى بمعنى صنع فيتعدى بنفسه
من غير تضمين الرابع انه على اسقاط حرف الجر اي يقضي بالحق فلما حذف انتصب
مجروره اه سمين قوله وفي قراءة يقص من قص الحديث او من قص الاثر اي تتبعه
قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اه
سمين قوله قل لو ان عندي اي لو انه مفوض الي من جهته تعالى اه ابو السعود
وقوله ما تستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشيء قبل وقته فلذلك كانت العجلة
مذمومة والاسراع تقديم الشيء في وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اه خازن
ويفهم منه ان تعدى استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة والافالذي
في كتب اللغة انه انما يتعدى بنفسه قوله لقضي الامر اي حصل وقوله بان
اعجله اي ما يستعجلون قوله والله اعلم بالظالمين فيه حذف مضاف اي بوقت عقوبتهم
كانه قال الخ ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا قوله وعنده مفاتح الغيب
بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها
به من حيث القدرة والمعنى ان ما تستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لي حتى الزم

بتعجيله

٢٧

بتعجيله ولا معلوما لي فاخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة
وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه ابو السعود
قوله خزائنه فتكون المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح
في اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن وقوله او الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع
مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الالة المعلومة ويؤيد الثاني قراءة مفاتيح هكذا
يستفاد هذا التوزيع من البيضاوي وفي الخازن المفتاح الذي يفتح به المغلاق
وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح الميم
وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهي مفتح وجمعه مفاتح فقوله
وعنده مفاتح الغيب يحتمل ان المراد منه المفاتيح التي يفتح بها ويحتمل ان يكون المراد
منه الخزائن فعلى التفسير الاول يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة
لان المفاتيح هي التي يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق فمن علم كيف
يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك ها هنا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع
المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى
التفسير الثاني يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على
كل الممكنات اه وفي السمين في المفاتح ثلاثة اقوال احدها انه جمع مفتح بكسر الميم
والقصر مع فتح التاء وهو الالة التي يفتح بها كمنبر ومنابر والثاني انه جمع مفتح بفتح
الميم وكسر التاء كمسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس بقوله هي خزائن المطر
والثالث انه جمع مفتاح بكسر الميم والالف وهو الالة ايضا الا ان هذا فيه ضعف من
حيث انه كان ينبغي ان تقلب الف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد نقل
في جمع مصباح مصابح وفي جمع محراب محارب وهذا كما اتوا بالياء في جمع ما لا مدة في مفرده
كقولهم دراهيم وصياريف في جمع درهم وصيرف فزادوا في هذا ونقصوا من ذلك
وقد قرئ مفاتيح بالياء وهي تؤكد ان [illegible] مفاتح جمع مفتاح وانما حذفت مدته
وجوز الواحدي ان يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كمذهب على انه مصدر
بمعنى الفتح فعلى هذا مفاتح جمع مفتح بمعنى الفتح كان المعنى وعنده فتوح الغيب اي هو يفتح
الغيب على من يشاء من عباده اه قوله لا يعلمها الا هو في محل نصب على الحال من مفاتح
والعامل فيها الاستقرار الذي تضمنه الظرف لوقوعه خبرا وقال ابو البقاء ونفس
الظرف ان رفعت به مفاتح اي ان رفعته به فاعلا وذلك على رأي الاخفش وتضمنه
الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين ان ترفع به الفاعل او تجعله خبرا اه سمين
قوله وهي الخمسة التي في قوله تعالى الخ عبارة الخازن واختلف قول المفسرين في مفاتح

فقيل مفاتح الغيب

الغيب خمس وهي ما روى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله تعالى ولا يعلم
احد ما يكون في الارحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدرى نفس باي
ارض تموت ولا يدرى احد متى يجيء المطر وفي رواية اخرى لا يعلم ما تغيض الارحام
الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر الا الله ولا تدرى نفس باي
ارض تموت الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله اخرجه البخاري وقال الضحاك ومقاتل
مفاتح الغيب خزاين الارض وعلم نزول العذاب وقال عطا هو ما غاب عنكم من
الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الاجال وعلم احوال العباد من السعادة والشقاوة
وخواتيم اعمالهم وقال ابن عباس انها خزاين غيب السموات والارض من الاقدار
والارزاق اه قوله ويعلم ما في البر الخ بيان لتعلق علمه بالمشاهدات اثر بيان تعلقه
بالمغيبات وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه باحوالها بعد بيان
تعلقه بذواتها اه ابو السعود قوله القفار جمع قفر وهو المفازة التي لا ماء بها
ولا نبات اه مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز
والقفار والبحر القرى والامصار ولا يحدث فيهما شيء الا وهو يعلمه وقال
جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لان جميع الارض اما بر او بحر وفي كل
واحد منهما من عجايب مصنوعاته وغرايب مبتدعاته ما يدل على عظم قدرته
وسعة علمه اه قوله الا يعلمها حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها
على النفي والتقدير وما تسقط من ورقة الا عالما هو بها لانه يسقطها بارادته
اه كرخي والمعنى انه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقى على الشجر من ذلك اه خازن
قوله ولا حبة في ظلمات الارض الخ قيل هي الحبة المعروفة تكون في بطن الارض قبل ان
تنبت وقيل هي الحبة التي في الصخرة التي في اسفل الارضين وقوله ولا رطب الخ
الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحي واليابس الميت
وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشيا اما رطبة او يابسة فان قلت
ان جميع هذه الاشيا داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم افردها بالذكر
قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الاجمال وقد ذكر البر والبحر لما فيهما من العجايب
ثم الورقة لانها يراها كل احد لكن لا يعلم عددها الا الله تعالى ثم ذكر ما هو اضعف
من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس اه خازن قوله
عطف على ورقة اي الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط
عليها كما لا يخفى اذ لا يناسب وما يسقط رطب ولا يابس فالمعنى وما من حبة ولا رطب

ولا يابس

ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كابي السعود حيث
قال في حل المعنى اي ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها وكذا ولا رطب ولا يابس
وفي السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع
وفي ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس معطوفان ايضا على لفظ ورقة وقرأهما
الحسن وابن اسحاق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز ان يكونا مبتدأين
والخبر قوله الا في كتاب مبين اه قوله الا في كتاب مبين في هذا الاستثنا غموض قال
الزمخشري قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها
والا في كتاب مبين واحد وابرزه الشيخ في عبارة قريبة من هذه فقال الاستثنا
جار مجرى التوكيد لان قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة
والاستثنا الاول منسحب عليها كما تقول ما جاني من رجل الا اكرمته ولا امراة
فالمعنى الا اكرمتها ولكنه طال الكلام اعيد الاستثنا على سبيل التوكيد وحسنه
كونه فاصلة اه سمين قوله والاستثنا بدل اشتمال اي على تفسير الكتاب
بما ذكره وقيل هو بدل كل بنا على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب
الا في كتاب مبين فيه قولان احدهما انه علم الله الذي لا يغير ويكون معنى مبين
اي ظاهر له تعالى لانه تعالى يعلم علمه بعلمه ولا يبدل والثاني انه اللوح المحفوظ
لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض
فهو على الاول بدل من الاستثنا الاول بدل كل وعلى الثاني بدل الاشتمال اه قوله
يقبض ارواحكم عند النوم هذا مبني على ان في الجسد روحين روح الحياة وهي
التي لا تخرج بالموت وروح التمييز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف
بالعالم وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند تيقظه وسياتي ايضاح المسئلة
في سورة الزمر ان شاء الله تعالى وفي زاده على البيضاوي هنا ان ما نصه
وعلى ما ذكره المص ليس في ابن ادم الا روح واحدة يكون لابن ادم بحسبها ثلاثة
احوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الانسان
وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الانسان
فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن
تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا المعنى يتوفاكم بالليل يقطع ارواحكم عن التعلق
بنواطنكم اي يقطع تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن قوله
ويعلم ما جرحتم الظاهر ان ما مصدرية وان كان كونها موصولة اسمية اكثر ويجوز
ان تكون نكرة موصوفة بما بعدها والعايد على كلا التقديرين الاخيرين محذوف

وكذا عند الاخفش وابن السراج على القول الاول اهـ سمين وفي المصباح
وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير
والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اهـ والتقييد بالظرفية
جرى على الغالب اذ الغالب ان النوم في الليل والكسب في النهار وخص
النهار بالذكر دون الليل لان الكسب فيه اكثر لانه زمن حركة الانسان
والليل زمن سكونه اهـ كرخي قوله ثم يبعثكم فيه عطف على يتوفاكم وتوسيط
الفعل بينهما لبيان ما في بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه
من السيئات اهـ ابو السعود قوله يرد ارواحكم اي يوقظكم قال القاضي اطلق
البعث ترشيحا للتوفي اي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث
الذي هو في الحقيقة الاحيا بعد الموت ترشيحا لانه امر يلايم المستعار منه
اهـ كرخي قوله ليقضى اجل واجل مسمى الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول واجل
رفع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان احدهما انه ضمير الباري تعالى والثاني انه ضمير
المخاطبين اي لتقضوا اي لتستوفوا اجالكم وقرا ابو رجا وطلحة ليقضي مبنيا
للفاعل وهو الله تعالى اجلا مفعول به ومسمى صفة فهو مرفوع على الاول
ومنصوب على الثاني ويترتب على ذلك خلاف للقوا في امالة الفه واللام في ليقضي
متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين اي يتوفاكم ثم يبعثكم لاجل ذلك اهـ سمين قوله
مسمى اي معين عند الله تعالى قوله وهو القاهر فوق عباده اي فوقية تليق بحاله
والمعنى انه هو الغالب المتصرف في امورهم لا غيره يفعل بهم ما يشا ايجادا واعداما واحيا
واماتة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك اهـ كرخي قوله ويرسل عليكم حفظة يعني ان من
جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملايكة الذين يحفظون
اعمال بني ادم من الخيرات والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الاقوال والافعال
قيل ان مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها
صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب
منها فان لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفايدة جعل الملايكة موكلين بالانسان
انه اذا علم ان له حافظا من الملايكة موكلا به يحفظ عليه اقواله وافعاله
في صحايف تنشر له وتقرا عليه يوم القيامة على روس الاشهاد كان ذلك
ازجر له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة
هم الملايكة الذين يحفظون بني ادم ورزقه واجله وعمله اهـ خازن قوله ويرسل
عليكم حفظة فيه ثلاثة اوجه احدها انه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لال

لانه في معنى

لانه في معنى يفعل والتقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على
الاسم لانه في تاويله والثاني انها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهي
قوله وهو القاهر الثالث انها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو
قوله يتوفاكم ويعلم وما بعده اي وهو الذي يتوفاكم ويرسل عليكم اهـ سمين قوله
حتى اذا جا حتى هذه التي يبتدا بها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة
الشرطية غاية لما قبلها كانه قيل ويرسل عليكم حفظة تحفظ اعمالكم مدة حياتكم
حتى اذا انتهت مدة احدكم كاينا ما كان وجاه اسباب الموت ومباديه توفته
رسلنا اهـ ابو السعود قوله توفته رسلنا يعني اعوان ملك الموت الموكلين بقبض
ارواح البشر فان قلت قال الله تعالى في اية اخرى الله يتوفى الانفس حين
موتها وقال في اية اخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته
رسلنا فكيف الجمع بين هذه الايات قلت وجه الجمع بين هذه الايات ان المتوفي
في الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر اجل العبد امر الله ملك الموت بقبض روحه
ولملك الموت اعوان من الملايكة فيامرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا
وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الايات وقيل
المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له
وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطشت يتناول منها حيث يشا
وجعلت له اعوان ينزعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال ايضا ما من اهل بيت
شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت
عليه يدعوها فتستجيب له اهـ خازن وفي الكرخي والدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت
وجميع الخلايق بين عينيه ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفذ اجله
يعرفه بسقوط صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك
يبعث اعوانه من الملايكة ويتصرفون بحسب ذلك اهـ وفي القرطبي وقال
الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملايكة الرحمة ان كان مومنا
او الى ملايكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة من الملايكة وسبعة
من ملايكة العذاب فاذا قبض نفسا مومنة دفعها الى ملايكة الرحمة فيبشرونها
بالثواب ويصعدون بها الى السما واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملايكة
العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السما ثم ترد الى
سجين وروح المومن الى عليين اهـ قوله وفي قراة توفاه اي بالامالة المحضة وهي
التي للكسر اقرب وهذه قراة حمزة وهي تحتمل وجهين اظهرهما انه ماض وانما

حذفت تا التانيث لوجهين احدهما كونه تانيثا مجازيا والثاني الفصل
بين الفعل وفاعله بالمفعول والثاني انه مضارع واصله تتوفاه تايين فحذفت
احداهما على خلاف في ايتهما اه سمين قوله الملايكة الموكلين الخ اي فهم غير الحفظة
قوله وهم لا يفرطون هذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما انها حال من رسلنا والثاني
انها استينافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اه كرخي قوله ثم ردوا عطف على
توفته وقوله اي الخلق اي المذكورون بقوله احدكم ففيه التفات والسر في الافراد
اولا والجمع ثانيا وقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اه ابو السعود قوله
مالكهم اشار به الى الجواب عما يقال الاية في المومنين والكافرين جميعا وقد قال في اية
اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب ان المراد بالمولى
هنا المالك او الخالق او المعبود وثم الناصر فلا منافاة اه كرخي قوله الا له الحكم اي
لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم
في الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اه كرخي قوله وهو
اسرع الحاسبين اي لانه لا يحتاج الى فكر وعد اه كرخي قوله لحديث بذلك وفي حديث
انه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة اه كرخي قوله قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر اي قل توبيخا وتقريعا لهم بانحطاط شركايهم عن رتبة الالهية من
ينجيكم شدايدها الهايلة التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير
لها الظلمات المبطلة لحاسة يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب
او من الخسف في البر والغرق في البحر اه ابو السعود وقوله ويوم ذو كواكب
فيه لان الكواكب لا يظهر الا في الظلمة اه شهاب وعبارة الخازن قل من
ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم وتحيرتم واظلمت عليكم الطرق فيه ومن
الذي ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فاخطاتم الطريق واظلمت
عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدايد والاهوال
وقيل حمله على الحقيقة اولى فظلمة البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة
السحاب فيتحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب
وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الارياح العاصفة
والامواج الهايلة فيحصل من ذلك ايضا الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك
فالمقصود انه عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان
فيها الا الى الله تعالى لانه هو القادر على كشف الكروب وازالة الشدايد وهو المراد
من قوله تدعونه تضرعا وخفية فاذا اشتد بكم الامر تخلصون له الدعا تضرعا

منكم

منكم اليه واستكانة اي جهرا وخفية لعين سرا اه قوله تدعونه في موضع
جر بالاضافة لما قدره الشيخ اه شيخنا وفي السمين تدعونه في محل نصب
على الحال اما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر اي ينجيكم داعين اياه واما
من فاعله اي مدعوا من جهتكم اه وما جرى عليه الشيخ بعيد جدا لان حذف
المضاف الى الجملة لم يعهد وكانه حل معنى فقط لا حل اعراب قوله تضرعا
وخفية يجوز فيهما وجهان احدهما انهما مصدران في موضع الحال اي
تدعونه متضرعين ومخفين والثاني انهما مصدران من معنى العامل
لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرا الجمهور خفية بضم الخا وقرا ابو
بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة وقرا الاعمش
وخيفة كالتي في الاعراف وهي من الخوف فقلبت الواو يا لانكسار ما قبلها وسكونها
ويظهر على هذه القراة ان تكون مفعولا من اجله لاما اباه تضرعا من المعنى اه
سمين قوله لين انجيتنا الظاهر ان الجملة القسمية تفسير للدعا قبلها ويجوز
ان تكون منصوبة المحل على اضمار القول فيكون ذلك القول في محل نصب على
الحال من فاعل تدعونه اي تدعونه قايلين ذلك اه وقد اجتمع هنا شرط وقسم
فحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اه شيخنا قوله من هذه متعلق
بالفعل قبله ومن لابتدا الغاية وهذه اشارة الى الظلمات لانها تجري مجرى المونثة
الواحدة وكذلك في منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على
الضمير المجرور باعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اه سمين قوله
والشدايد عطف تفسير قوله المومنين اخذه من قوله بعده ثم انتم تشركون اه
شيخنا قوله بالتخفيف والتشديد اي قرا بكل منهما من قرا انجيتنا بالخطاب
اي ان من قرا انجيتنا بالخطاب افترق وقرئت في ينجيكم واما من قرا انجانا بدون تا
فيقرا ينجيكم بالتشديد لا غير فمجموع القرآت ثلاث اه شيخنا قوله قل هو القادر
استيناف مسوق لبيان انه تعالى هو القادر على القايهم في المهالك اثر بيان
انه هو المنجي لهم منها وقوله ان يبعث اي يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا
او متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا اي عذابا كاينا من جهة الفوق اه ابو السعود
قوله من السما هذا احد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعني الصيحة
والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط او من
تحت ارجلكم يعني الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن
عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني ايمة السوء والسلاطين الظلمة او من تحت

ارجلكم يعني عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعني من قبل كباركم او من تحت
ارجلكم يعني السفلة اه قوله كالحجارة اي التي نزلت على اصحاب الفيل والصيحة
اي الصرخة اي صرخة جبريل التي صرخها على ثمود وقوم صالح فتهلكوا اه شيخنا قوله الخسف
اي الذي وقع لقارون قوله او يلبسكم عطف على يبعث اي يخلطكم فرقا فرقا مختلفين على
اهواء شتى كل فرقة متابعة لامام ومعنى خلطهم انشاب القتال بينهم وهذه عبارة
الزمخشري فجعله من اللبس الذي هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعديه يلبس
الى المفعول وشيعا نصب على الحال وهي جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة
من يتقوى بهم الانسان والجمع شيع كما تقدم واشياع كذا قاله الراغب والظاهر
ان اشياعا جمع شيع كعنب واعناب وضلع واضلاع وشيع جمع شيعة فهو
جمع الجمع اه سمين وفي الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة
واشياع واصله من الشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة
هم الذين يتقوى بهم الانسان وفي القاموس وشيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره
والفرقة على حدة ~~وفي القاموس وشيعة الرجل~~ حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمونث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة
والجمع اشياع وشيع كعنب اه قوله ويذيق بعضكم باس بعض هذا هو ما عليه الناس
اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اه خازن والباس العذاب كما في
المصباح قوله لما نزلت اي اية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وقوله اهون
وايسر اي مما قبله ولما نزل ما قبله اي قوله على ان يبعث عليكم الخ اه كرخي وعبارة
ابي السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند قوله عذابا من فوقكم اعوذ
بوجهك وعند قوله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض هذا اهون
او هذا ايسر اه فعلى هذا الواو في كثير من نسخ الشيخ بمعنى او التي للشك من الراوي
وفي بعض النسخ باو وهي ظاهرة قوله اعوذ بوجهك اي قال هذا مرتين مرة عند
نزول قوله عذابا من فوقكم واخرى عند نزول قوله او من تحت ارجلكم كما تقدم اه
في عبارة ابي السعود قوله فمنعنيها اي منعني هذه المسئلة اي يجبني في هذه
الدعوة لما سبق في علمه القديم ان القتال يقع بينهم ولا محالة فكان اول ابتدائه
في زمن علي ومعاوية واخره الى قيام الساعة اه شيخنا وفي الخازن وعن خباب بن
الارت قال صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم
تكن تصليها قال اجل انها صلاة رغبة ورهبة اني سالت ربي فيها ثلاثا فاعطاني
اثنين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بالجدب فاعطانيها وسالته

أو من تحت ارجلكم اعوذ بوجهك وعند قوله تعالى صح

ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض
فمنعنيها اخرجه الترمذي اه قوله وفي حديث لما نزلت هذه الاية وقوله قال اما انها اي
الامور الاربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت ارجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال
بينكم فهذه الاربعة كاينة قبل القيامة لكن الاخيرات قد وقعا من منذ عصر الصحابة
والاولان تفضل الله بتاخير وقوعهما الى قرب الساعة اه شيخنا وفي الخازن قال
ابو العالية في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الاية هن اربع وكلهن
عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة
البسوا شيعا واذيق بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان
ولا بد الخسف والمسخ اه قوله ولم يات تاويلها اي الاية او الامور الاربعة اي
صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها وقوله بعد اي بعد نزولها اه شيخنا قوله
وكذب به الهاء في به تعود على العذاب المتقدم في قوله عذابا من فوقكم قاله
الزمخشري وقيل تعود على القران وقيل تعود على الوعيد المتضمن في هذه الايات
المتقدمة وقيل تعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لانه خوطب بالكاف
عقيبه فلو كان كذلك لقال او كذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه ابعد اه سمين
قوله وهو الحق في هذه الجملة وجهان الظاهر منهما انها استيناف والثاني انها حال
من الهاء في به اي كذبوا به حال كونه حقا وهو اعظم في القبح اه سمين قوله الصدق
اي لانه منزل من عند الله او لانه واقع لا محالة اه كرخي قوله قل لست عليكم بوكيل
اي بحفيظ وكل الي امركم لامنعكم من التكذيب واجبركم على التصديق بالقتال والمعنى
لست مامورا بقتالكم فتكون منسوخة فلهذا قال الخ وهذا قبل الامر بالقتال
اه شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لاجل الفواصل ويجوز ان تكون
حالا من قوله بوكيل لانه لو تاخر لجاز ان يكون صفة له وهذا عند من يجيز تقديم
الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اه سمين قوله وهذا قبل الامر
بالقتال مراده بهذه العبارة ان هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تصح على التفسير
الذي ذكره هو حيث قال فاجازيكم فان هذا المعنى وهو المجازات ليست من
تلقاية ثابت قبل الامر بالقتال وبعده فجمع الشيخ بين التفسير المذكور وبين دعوى
النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل اي قل يا محمد
لهولاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول
الحق بل انما انا منذر والله هو المجازي لكم على اعمالكم وقيل معناه انما ادعوكم الى
الله والى الايمان به ولم اومر بحربكم فعلى هذا القول تكون الاية منسوخة باية

أما صح

السيف اه قوله لكل نبإ مستقر اي لكل شي ينبأ به من الانباء التي او وقت استقرار
من جملتها عذابكم او لكل خبر من الاخبار التي من جملتها خبر مجيئه مستقر اي وقوع
البتة او وقت استقرار بوقوع مدلوله اه ابو السعود ويجوز ان يكون مستقرا
اسم مصدر اي استقرارا او مكانه او زمانه اه سمين وقد حمله الش على انه اسم
زمان اي وقت استقرار وان كان يصح جعله اسم مكان اه شيخنا قوله وقتك
يقع فيه اي في الدنيا او في الاخرة او فيهما قوله واذا رايت الذين الخ اذا منصوب
بجوابها وهو فاعرض اي اعرض عنهم في هذا الوقت ورايت هنا يحتمل ان تكون البصرية
وهو الظاهر ولذلك متعدت لواحد قال الشيخ ولا بد من تقدير حال محذوفة اي واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا وهم خايضون فيها اي واذا رايتهم ملتبسين بالخوض فيها اه
قلت ولا حاجة الى ذلك لان قوله الذين يخوضون في قوة الخايضين واسم الفاعل
حقيقة في الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغنى عن حذف هذه الحال التي قدرها
وهي حال موكدة ويحتمل ان تكون علمية وضعفه الشيخ بانه يلزم عليه حذف المفعول
الثاني وحذفه اما اقتصارا فان كان الاول فممنوع اتفاقا وان كان الثاني فالصحيح
المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اه سمين قوله يخوضون الخوض في اللغة الشروع
في الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ في الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا في الحديث
وتفاوضوا فيه لكن اكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب والعبث
اه خازن قوله في حديث غيره الضمير للايات والتذكير باعتبار كونها قرانا او باعتبار
كونها حديثا فان وصف الحديث بمغايرتها يشير الى اعتبارها بعنوان الحديثية اه
ابو السعود قوله واما ينسينك قرا العامة بتخفيف السين من انساه كقوله
وما انسانيه الا الشيطان فانساه الشيطان ذكر ربه وقرا ابن عامر بتشديدها
من نساه والتعدي جا في هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتضعيف اخرى كما تقدم
في انجى ونجى واسهل وسهل والمفعول الثاني محذوف في القراءتين تقديره واما
ينسينك الشيطان الذكر او الحق والاحسن ان يقدر ما يليق بالمعنى اي واما
ينسينك الشيطان ما امرت به من ترك مجالسة الخايضين بعد تذكرك
له فلا تقعد بعد ذلك معهم وانما ابرز هم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم
وجاء الشرط الاول باذا لان خوضهم في الايات محقق وفي الشرط الثاني بان لان
انساء الشيطان له ليس امرا محققا بل قد يقع وهو معصوم منه ولم يجي
مصدر على فعلى غير ذكرى اه سمين قوله والتخفيف والتشديد اي للسين
وقوله وفتحها اي النون قوله اي تذكرة اي النهي المفهوم من السياق اه شيخنا قوله
فيه

ان وقت استقرار

اي مستقر مستقر الابتدا وخبره فيه قبله وبالفاعلية عند الاخفش بالجار قبله

واما اختصارا

واذ قد لا يقع

فيه وضع الظاهر الخ وذلك للنعي عليهم بانهم بذلك الخوض ظالمون واضعون
للتكذيب والاستهزا موضع التصديق والتعظيم اه ابو السعود قوله وقال
المسلمون الخ دخول على الاية الاتية وبيان لسبب نزولها قوله وما على الذين الخ الجار
والمجرور خبر مقدم وقوله من شي مبتدا موخر ومن مزيدة فيه قوله اذا جالسوهم
اي فمجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر فالنهي السابق في قوله
واذا رايت الخ مخصوص بما اذا لم يصحب الجلوس معهم نهي عن المنكر وقوله وما
على الذين الخ مخصص لقوله فاعرض عنهم الخ اه شيخنا قوله ولكن ذكرى فيه اربعة
اوجه احدها انها منصوبة على المصدر بفعل مضمر وقدره بعضهم امرا اي ولكن
ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبرا اي ولكن يذكرونهم ذكرى والثاني انه مبتدا
خبره محذوف اي ولكن عليهم ذكرى او عليكم ذكرى اي تذكيرهم الثالث انه خبر لمبتدا
محذوف اي هو ذكرى اي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى الرابع انه عطف
على موضع شي المجرور بمن اي ما على المتقين من حسابهم شي ولكن عليهم ذكرى
فيكون من عطف المفردات واما على الاوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه
سمين قوله اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اتخذوا يجوز فيه وجهان احدهما انه متعد
لواحد على انه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهوا على هذا مفعول من اجله
اي اكتسبوه لاجل اللهو واللعب والثاني انه متعد الى اثنين اولهما دينهم
وثانيهما لعبا ولهوا اه سمين قوله الذين كلفوه وهو دين الاسلام وقوله لعبا
ولهوا كعبادة الحجر وتحريم البحاير وكذا من جعل طريقته الحمد والزمر والرقص
ونحوه وانما رما قدره الى جواب ما يقال المشركون لا دين لهم من الاديان المشروعة
فكيف اضيف اليهم دين واخبر عنه انهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل
احد الاجوبة في الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد
مطلق الدين اه كرخي وفي البيضاوي وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا واجلا
كعبادة الصنم وتحريم البحاير والسوايب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه
لعبا ولهوا حيث سخروا به وجعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان
لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون
تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ومن جعله
منسوخا باية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وفي زكريا عليه
ما نصه لا خفا انه لا دين للمشركين من الاديان المشروعة وقد اضيف لهم دين واخبر

عنهم بانهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاث معاني الاول انهم اتخذوا
ما يشتهونه كعبادة الاصنام ونحوها دينا لهم الثاني انهم اتخذوا دينهم الذي كلفوه
وهو دين الاسلام لعبا ولهوا بحيث سخروا به الثالث ان المراد بدينهم العيد الذي
جعل ميقات عبادتهم اهـ **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال اي فهو منسوخ **قوله** ان
تبسل نفس اصل البسل في اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسيل اي حرام ممنوع
اهـ خازن وعبارة ابي السعود واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان
فريسته لا تفلت منه او لانه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا
بسيل عليك اي حرام ممنوع اهـ وفي المختار وابسله اسلمه فهو بسيل وقوله تعالى
ان تبسل نفس بما كسبت قال ابو عبيدة ان تسلم والمستبسل الذي يسلم نفسه على الموت
او الضرب وان استبسل اي بان يطرح نفسه في الحرب ويريد ان يقتل او يقتل
لا محالة اهـ **قوله** ليس لها الخ استئناف او حال من نفس او صفة لها اهـ ابو السعود
قوله من دون الله فيه وجهان اظهرهما انها لابتداء الغاية والثاني انها زائدة نقله
ابن عطية وليس بشيء واذا كانت لابتداء الغاية ففيما تتعلق به وجهان احدها
انها حال من ولي لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف خبر ليس وعلى
هذا فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقد مر له نظائر ومن دون الله فيه
حذف مضاف اي من دون عذابه وجزائه اهـ سمين **قوله** تفد كل فداء اي تفتدي بكل فداء
كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفي المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا
من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل ايضا الفدية قال تعالى وان تعدل
كل عدل لا يؤخذ منها اهـ وفي البيضاوي والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وكل نصب
على المصدر اهـ **قوله** ما تفدى به جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول
وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لانه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله
في قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر اهـ ابو السعود
قوله اولئك الذين ابسلوا يجوز ان يكون الذين خبرا ولهم شراب خبرا ثانيا
وان يكون لهم شراب حالا اما من الضمير في ابسلوا واما من الموصول نفسه
وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذي الحال ويجوز ان يكون لهم شراب
مستأنفا فهذه ثلاثة اوجه في لهم شراب ويجوز ان يكون الذين بدلا من
اولئك او نعتا لهم فيتعين ان تكون الجملة من لهم شراب خبر المبتدا فيحصل
في الموصول ايضا ثلاثة اوجه كونه خبرا او بدلا او نعتا فجاءت مع ما قبلها ستة
اوجه في هذه الآية وشراب يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية

وشراب

وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم ❀
لا ينقاس لا يقال اكال بمعنى ماكول وضراب بمعنى مضروب والاشارة بذلك
في قول الزمخشري والجمع الى الذين اتخذوا فلذلك اتى بصيغة الجمع وفي قول
ابن عطية وابي البقاء الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس اذ المراد به عموم
الانفس فلذلك اشير اليه بالجمع اهـ سمين وفي البيضاوي اولئك الذين ابسلوا بما
كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اهـ
قوله لهم شراب استئناف لبيان كيفية الابسال وعاقبته كانه قيل ماذا لهم حين
ابسلوا بما كسبوا او خبر ثان عن اولئك اهـ شيخنا **قوله** قل اندعوا من دون الله
الخ قيل نزلت في ابي بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاصنام فتوجيه
الامر الى النبي حينئذ للايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد
تنويها بشأن الصديق اي انعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات
الالوهية التي من جملتها القدرة على كل النفع والضر ما لا يقدر على نفعنا اذا
عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وادنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اهـ ابو السعود
قوله ونرد على اعقابنا عطف على ندعوا داخل في حكم الانكار والنفي اي ونرد الى
الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة
ما هو علم في القبح اهـ ابو السعود **قوله** بعد اذ هدانا الله اذ ظرفية اي
بعد وقت هداية الله اي بعد وقت هداية الله لنا او بمعنى المصدرية وهو
ظاهر اهـ شيخنا **قوله** كالذي استهوته اصله من الهوي وهو النزول من علو
الى سفل فكأن الشياطين حيث حيرته في الارض طلبت هويه فيها اهـ ابو السعود
وعبارة البيضاوي كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه اهـ استفعال من
هوى يهوي اذا ذهب اهـ وفي المختار والمهمه المفازة البعيدة والجمع المهامه اهـ
وفي هذه الكاف وجهان احدهما انه نعت مصدر محذوف اي نرد ردا مثل رد الذي
استهوته الشياطين فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على اعقابنا
حالا ومن لم يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الاولى او لم يجعل على اعقابنا
حالا بل متعلقا بنرد اهـ سمين **قوله** في الارض فيه اربعة اوجه احدها انه متعلق
بقوله استهوته الثاني انه حال من مفعول استهوته الثالث انه حال من
حيران الرابع انه حال من الضمير المستكن في حيران وحيران حال اما من ها استهوته
على انها بدل من الاولى او عند من يجيز تعددها واما من الذي واما من الضمير المستكن
في الظرف وحيران مؤنثه حيرى فلذلك لا ينصرف والفعل جار يحار حيرة وحيرانا

قوله تعالى

وثانيها انها
في محل نصب
على الحال مما رفع
نرد اي نرد
مشبهين بالذي
استهوته الخ

وحيدورة اهـ سمين قوله له اصحاب الخ جملة في محل نصب صفة لحيران
او حال من الضمير فيه او هي مستانفة اهـ شيخنا قوله والاستفهام الخ هو
قوله اندعو اي لا ينبغي لنا ولا يمكن ان نعبد غير الله بعد ان هدانا لانا لو
فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين الى آخر التمثيل وقوله وجملة
التشبيه الخ اي فهي في حيز النفي فالتشبيه منفي لا مثبت اهـ شيخنا وفي
السمين قوله اندعوا استفهام توبيخ وانكار والجملة في محل نصب بالقول
وما مفعوله وهي موصولة او نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعو
قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير في ينفعنا ولا معمولا لينفعنا
لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اهـ
قوله حال من ضمير نرد اي نرد على اعقابنا متشبهين بالذي استهوته مردة
الجن اهـ ابو السعود قوله الذي هو الاسلام يشير به الى ان الهدى على
نوعين كما صرحوا به هدى دلالة وارشاد وهو في وسع الرسل وغيرهم وهدى هو
توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اهـ كرخي قوله
وامرنا الخ عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اهـ ابو السعود
وقوله لنسلم في هذه اللام اقوال احدها ان مفعول الامر محذوف تقديره وامرنا
بالاخلاص لنسلم الثاني قال الزمخشري هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا
لاجل ان نسلم الثالث ان اللام زايدة اي امرنا ان نسلم الرابع ان اللام بمعنى الباء اي
بان نسلم الخامس ان اللام وما بعدها مفعول الامر واقعة موقع ان اي انهما
يتعاقبان تقول امرتك لتقوم وان تقوم اهـ سمين قوله اي بان اقيموا اشار
به الى ان قوله وان اقيموا معطوف على محل لنسلم كانه قيل وامرنا ايضا باقامة
الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اهـ كرخي وفي السمين قوله وان اقيموا
فيه اقوال احدها انه في محل نصب بالقول نسقا على قوله ان هدى الله هو
الهدى اي قل هذين الشيئين والثاني انه نسق على لنسلم والتقدير وامرنا
لان نسلم ولان نقيم الصلاة وان توصل بالامر كقولهم كتبت اليه بان قم
حكاه سيبويه والثالث انه معطوف على مفعول الامر المقدر والتقدير
وامرنا بالاسلام وباقامة الصلاة وقال الزمخشري فان قلت علام عطف
قوله وان اقيموا قلت على موضع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا
قال الشيخ وظاهر هذا التقدير ان لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا
وعطف عليه ان اقيموا فتكون اللام على هذا زايدة والرابع انه محمول على

بالايمان

المعنى

المعنى اذ المعنى قيل لنا اسلموا وان اقيموا اهـ قوله وهو الذي اليه تحشرون
جملة مستانفة موجبة لامتثال ما امر به من الامور الثلاثة اهـ ابو السعود قوله
اي محقا اي لا هازلا ولا عابثا وان اريد به ان بالحق في محل نصب على الحال وقد
تقدم له هذا مرارا اهـ كرخي قوله ويوم يقول كن الخ مستانف كما اشار له الشارح
بتقدير العامل لبيان ان خلقه لما ذكر من السموات والارض لا يتوقف على مادة
ولا مدة بل يتم بمحض الامر التكويني والمراد بالقول المذكور حقيقته او المراد به التمثيل
والتشبيه تقريبا للعقول لان سرعة قدرته تعالى اقل زمنا من زمن النطق
بكن اهـ شيخنا قوله فيكون هي هنا تامة وكذلك قوله كن فتكتفي بمرفوع ولا تحتاج
الى منصوب وفي فاعلها اوجه احدها انه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم
القيامة والثاني انه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ في الصور
والثالث انه ضمير اليوم اي فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع ان الفاعل هو
قوله والحق صفته اي فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق اهـ
سمين قوله قوله الحق فيه اربعة اوجه احدها انه مبتدا والحق نعته وخبره قوله
يوم يقول والثاني انه فاعل بقوله فيكون والحق نعته ايضا وقد تم هذان الوجهان
والثالث ان قوله مبتدا والحق خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدا
وخبر معترضة بين المبتدا وخبره فلا محل لها حينئذ من الاعراب اهـ سمين قوله
لا محالة بفتح الميم مصدر ميمي من حال يحول اي لا بد وبالضم اسم مفعول من
احال يحيل يقال هو محال اي باطل اهـ كرخي قوله وله الملك يوم ينفخ انما اخبر
عن ملكه يومئذ وان كان الملك له تعالى خالصا في كل وقت في الدنيا والاخرة لانه
لا منازع له يومئذ يدعي الملك وانه المنفرد بالملك يومئذ وان من كان يدعي الملك
بالباطل من الجبابرة والفراعنة وساير الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم
واعترفوا بان الملك لله الواحد القهار وانه لا منازع له فيه وعلموا ان الذين كانوا
يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور اهـ خازن قوله يوم ينفخ فيه اوجه احدها
انه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيقه الثاني انه بدل من يوم يقول
فيكون حكمه حكم ذاك الثالث انه ظرف لتحشرون اي وهو الذي اليه تحشرون
في يوم ينفخ في الصور الرابع انه منصوب بنفس الملك اي وله الملك في ذلك
اليوم الخامس انه منصوب بقوله يقول السادس انه منصوب بعالم الغيب
بعده السابع انه منصوب ~~بعالم~~ بقوله قوله الحق اهـ سمين قوله في الصور هو
نايب الفاعل كما ذكره السمين قوله القرن اي المستطيل وفيه جميع الارواح وفيه ثقب

اخبر عن قوله بانه
لا يكون الا حقا
الرابع انه مبتدا
ايضا والحق نعته
ويوم ينفخ خبره

بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحله الحياة
اهـ من السمين وفي الخازن واختلف العلما فى الصور المذكور في الاية فقال قوم هو قرن
ينفخ فيه وهو لغة اهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة
هذا القول ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخرجه ابو داود والترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى
جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحابه فقالوا
كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله
توكلنا وربما قال توكلنا على الله اخرجه الترمذي وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة
والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الاول اصح
لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في اية اخرى ثم نفخ فيه اخرى ولاجماع اهل السنة ان
المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث
للحساب اهـ قوله النفخة الثانية وهي نفخة البعث للحساب والنفخة الاولى نفخة
الصعق اي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اهـ شيخنا قوله لمن الملك اليوم
الخ كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك اليوم على خلقه ويسال هذا
السؤال ويجيب نفسه بنفسه افاده المحلي في سورة غافر اهـ شيخنا قوله عالم
الغيب والشهادة في رفعه اوجه احدها انه خبر مبتدا مضمر اي هو عالم الغيب
الثاني انه فاعل بقوله يقول اي يوم يقول عالم الغيب الثالث انه فاعل بفعل
محذوف يدل عليه الفعل المبني للمفعول كانه لما قال ينفخ في الصور سال سائل
فقال من الذي ينفخ فقيل عالم الغيب اي ينفخ فيه عالم الغيب اي يامر بالنفخ فيه
كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال اي يسبحه رجال ومثله وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم في قراة من بنى زين للمفعول ورفع قتل
وشركاؤهم كانه قيل من زينه له فقيل زينه شركاؤهم اهـ سمين قوله واذ قال ابراهيم
منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل ادعو الا على
اقيموا كما قيل لفساد المعنى اي واذكر لهم اي لقريش بعد ان انكرت تمليهم عبادة ما لا
يقدر على نفع ولا ضر وقت قول ابراهيم الذي يدعون انهم على ملته اهـ ابو السعود قوله
لابيه ازر اختلف العلما في لفظة ازر فقال مجاهد ازر اسم ابي ابراهيم وهو تارخ ضبطه
بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ازر وهو

فى التوراة

٣٥

فى التوراة تارخ فعلى هذا يكون لابي ابراهيم اسمان ازر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل
اسمان لرجل واحد فيحتمل ان يكون اسمه ازر وتارخ لقب له او بالعكس فالله تعالى
سماه ازر وان كان عند النسابين والمورخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان ازر
ابو ابراهيم من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة وفى القاموس في باب الثا المثلثة
وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبني عبد الدار اهـ وقال سعيد بن المسيب
ومجاهد ازر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وانما سماه الله بهذا الاسم لان
من عبد شيا او احبه جعل اسم ذلك المعبود او المحبوب اسما له فهو كقوله تعالى
يوم ندعو كل اناس بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم لابيه عابد ازر فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه والاول اصح لان ازر اسم ابي ابراهيم لان الله تعالى سماه
به وكان اهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون الهية النجوم في السماء
والاصنام في الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا ارادوا التقرب الى ذلك النجم
ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على ابيه منبها له على ظهور فساد
ما هو مرتكبه اتتخذ اي اتكلف نفسك الى خلاف ما تدعو اليه الفطرة الاولى
بان تجعل اصناما تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضر الى اخره خطيب
وفي السمين والجمهور على ازر بزنة ادم مفتوح الزاي والراء واعرابه حينئذ
على اوجه احدها انه بدل من ابيه او عطف بيان له ان كان ازر لقبا له وان كان
صفة بمعنى المخطئ كما قاله الزجاج او المعوج كما قاله الفرا او الشيخ الهرم كما قاله
الضحاك فيكون نعتا لابيه او حالا منه بمعنى وهو في حال اعوجاج او خطا وينسب
للزجاج وان قيل ان ازر اسم صنم يعبده ابو ابراهيم فيكون حينئذ عطف بيان
لابيه او بدلا منه ويكون على حذف مضاف اي لابيه عابد ازر ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لابيه اعرب هذا اعرابه
او يكون منصوبا على الذم وازر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال
الزمخشري والاقرب ان يكون وزن ازر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع
من الصرف للعلمية والعجمة وقال ابو البقا وزنه افعل ولم ينصرف للعجمة
والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر والوزر ومن اشتقه من واحد منهما
قال هو عربي ولم ينصرف للتعريف ووزن الفعل واذا قلنا بكونه صفة
على ما قاله الزجاج بمعنى المخطئ او بمعنى المعوج او بمعنى الهرم كما قاله الفرا
والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل ايضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب
عن الاول بان الاشكال يندفع بادعا وزنه على افعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة

يعبدون ذلك الصنم

لعله
آزر

كاحد وبابه واما على قول الزمخشري فلا يتمشى ذلك وعن الثاني بانا لا نسلم انه
نعت لابيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرا ابي ابن
كعب وعبد الله بن عباس والحسن ومجاهد في اخرين بضم الزاء على انه منادى حذف
حرف ندائه كقوله تعالى يوسف اعرض عن هذا ويؤيده ما في مصحف ابي يا ازر باثبات
حرف الندا وهذا انما يتمشى على دعوى انه علم واما على دعوى وصفيته فيضعف لان
حذف حرف الندا قليل معها اه فايدة قد جرى المفسرون على ان ازر اسم
ابيه وهو مشكل بما تقرر في السير ان جميع نسبه صلى الله عليه وسلم مطهرون عن
عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ويجاب بان محل ذلك ما دام
النور المحمدي في اصلابهم اما بعد انتقاله منهم فتجوز عليهم عبادة الاصنام وغيرها
من ساير انواع الكفر اه فتامل قوله اصناما جمع صنم وهو التمثال والوثن
بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب او حجارة او حديد او ذهب او فضة على صورة
الانسان اه خازن قوله اي اراك وقومك اي الذين يتبعونك في عبادتها والروية اما
علمية فالظرف مفعول لها الثاني واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل
للانكار والتوبيخ اه ابو السعود قوله كما اريناه اي بعين البصيرة لانه تعالى اراه
بعين البصيرة ان اباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بان اراه بعين
البصر ملكوت السموات والارض وفي الخازن وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض معناه وكما ارينا ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا
عليه من الضلال في عبادة الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب
عبر عن هذه الروية بلفظ المستقبل في قوله وكذلك نري ابراهيم لانه تعالى كان اراه
بعين البصيرة ان اباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بان اراه بعد ذلك ملكوت
السموات والارض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه
التا للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن
عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ايات السموات
والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى راى العرش والكرسي
وما في السموات من العجايب وحتى راى مكانه في الجنة وكشف له عن الارض حتى
نظر الى اسفل الارضين وراى ما فيها من العجايب قال البغوي وروي عن سلمان
ورفعه بعضهم قال لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا
على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراد ان
يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا ابراهيم انت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون

على عبادى

على عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه
واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت وان شئت
عاقبت وفي رواية وان تولى فان جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات
الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف في هذه
الروية هل كانت بعين البصر او بعين البصيرة على قولين احدهما انها كانت بعين
البصر الظاهر فشق لابراهيم السموات حتى راى العرش وشق له الارض حتى
راى ما في بطنها والقول الثاني ان هذه الروية كانت بعين البصيرة لان ملكوت
بالعقل السموات والارض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فان حملنا ان
هذه الروية كانت بعين البصيرة الا ان يقال المراد بملكوت السموات والارض
نفس السموات والارض اه وفي السمين قوله وكذلك نري ابراهيم في هذه الكاف ثلاثة
اوجه اظهرها انها للتشبيه وهي في محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره
الزمخشري ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت
وقدره المهدوي وكما هديناك يا محمد اريناه ابراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة
اللفظ قلت انما كان بعيدا لان المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدره بقوله وكما
اريناك يا محمد الهداية لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره ابو البقا
بوجهين احدهما قال هو نصب على اضمار اريناه تقديره وكما راى اباه وقومه في ضلال
مبين اريناه ذلك اي ما راه صواب باطلاعنا اياه عليه والثاني قال ويجوز ان
يكون منصوبا بنري التي بعده على انه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت
السموات والارض روية كروية ضلال ابيه اه قلت فقوله على اضمار اريناه لا حاجة
اليه البتة ولانه يقتضي عدم ارتباط قوله نري ابراهيم ملكوت السموات بما
قبله الثاني انها للتعليل بمعنى اللام اي ولذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعا
الى الله تعالى في زمن كان يدعى فيه غير الله الهة نريه ملكوت الثالث ان الكاف
في محل رفع على خبر ابتدا مضمر اي والامر كذلك اي كما راه من ضلالهم نقل الوجهين
الاخيرين ابو البقا وغيره ونري هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونري يحتمل ان
تكون المتعدية لاثنين لانها في الاصل بصرية فاكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا
وجعلها ابن عطية منقولة من راى بمعنى عرف وكذلك الزمخشري اه قوله
ملكوت السموات والارض هل يختص الملكوت بملك الله تعالى ام يعم له ولغيره
فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذي ينبغي وقال الشيخ
ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا لا يختص اه سمين قوله

من الموقنين اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التامل بعد زوال الشبهة
لان الانسان في اول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلايل وتوافقت
صارت سببا لحصول اليقين والطمانينة في القلب اهـ خازن **قوله** وما بعدها اي الى
قوله من الموقنين وقوله اعتراض اي بين قوله واذ قال ابرهيم وبين الاستدلال
عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور في قوله فلما جن عليه الليل الخ كما اشار الى ذلك المصنف
بقوله وعطف على قال اهـ كرخي وفي السمين والجملة المشتملة على التشبيه او التعليل
معترضة بين قوله واذ قال ابرهيم منكرا على ابيه وقومه عبادة الاصنام وبين الاستدلال
على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اهـ **قوله** فلما جن عليه الليل يجوز ان تكون هذه الجملة
نسقا على قوله واذ قال ابرهيم الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نري
ابرهيم معترضا كما تقدم ويجوز ان تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نري
ابرهيم قال ابن عطية الفاء في قوله فلما جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهي ترجح
ان المراد بالملكوت ما فصل في هذه الاية والاول احسن واليه نحا الزمخشري
وجن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصية
الفعل المسند الى الليل يقال جن عليه الليل واجن عليه بمعنى اظلم فيستعمل قاصرا
وجنه واجنه فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه فعل وافعل لزوما وتعديا
والرباعي متعديا اهـ سمين **ذكر القصة في ذلك** قال اهل التفسير واصحاب
الاخبار والسير ولد ابرهيم عليه الصلاة والسلام في زمن نمرود بن كنعان الملك
وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان
ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون
هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا وقال السدي
راى نمرود في منامه ... ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهان وسالهم
عن ذلك فقالوا هو مولود في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك
اهل دينك على يديه فامر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وامر بعزل
النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المراة خلوا
بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت من الحيض
حالوا بينهما قالوا فرجع ازر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت
بابرهيم وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا
ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال
السدي فخرج نمرود بالرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود

[illegible]

فمكث

فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا
من قومه الا ازر فبعث اليه فاحضره الى عنده وقال له ان لي اليك حاجة
احب ان اوصيك بها ولم ابعثك فيها الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من
اهلك فقال ازر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة
وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما دخل على ام ابرهيم
ونظر اليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بابرهيم قال ابن عباس لما حملت
ام ابرهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة
فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ابرهيم واخذها الطلق خرجت هاربة
مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة
ووضعته في حلفاء ثم رجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا
فانطلق اليه ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا في النهر فواراه فيه
وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال
محمد بن اسحاق لما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا
منها فوضعت فيها ابرهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت
عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وكانت تختلف اليه لتنظر ما فعل
فتجده حيا وهو يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابرهيم لا نظرن الى اصابعه
فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع سمنا ومن اصبع
عسلا ومن اصبع تمرا وقال ابن اسحاق كان ازر قد سال ام ابرهيم ... يشب
في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة الا خمسة عشر شهرا
حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشا فنظر وتفكر في خلق السموات والارض
وقال ان الله خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره
ونظر في السماء فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه
حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي
واتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الى الخ ثم رجع
الى ابيه ازر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه الا انه لم
يناديهم بذلك فلما رجعت به امه اخبرته انه ابنه واخبرته بما صنعت
به ففرح بذلك ازر وفرح شديدا وقيل انه مكث في السرب سبع سنين
وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب ابرهيم وهو في السرب قال لامه
من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت

لعله أسهر

ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض
ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه ازر فقال ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي
قال انا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما
جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال الصخرة فابصر كوكبا فقال
هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب حين غابت
الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه قال ابل وخيل
وغنم فقال ابراهيم لابد لهذه من اله صورها وخالقها ثم نظر فاذا المشتري قد
طلع ويقال انها الزهرة وكانت تلك الليلة من اخر الشهر اخر طلوع القمر فراى الكوكب
قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني اسود بظلامه راى كوكبا
قال هذا ربي ثم اختلف العلما في وقت هذه الروية وفي وقت هذا القول هل كان
قبل البلوغ او بعده على قولين احدهما انه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك
قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذي صدر من ابراهيم اعتبار ولا يترتب
عليه حكم لان الاحكام انما تثبت بعد البلوغ وقيل ان ابراهيم لما خرج من السرب
في حال صغره ونظر الى السما وما فيها من العجايب وكان قد خصه الله
بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لابد لهذه الخلايق
من خالق مدبر وهو اله الخلق ثم نظر في حال تفكره فراى الكوكب وقد ازهر
فقال هذا ربي على ما سبق الى وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة
احكام الرب سبحانه وتعالى واستدل اصحاب هذا القول على صحته بقوله لين
لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك
لا يكون الا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي
لان الانبيا معصومون في كل حال من الاحوال وانه لا يجوز ان يكون لله عز وجل رسول
ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو بالله عارف وله موحد وله من كل منقصة
منزه ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على ابراهيم وقد عصمه
وطهره واتاه رشده من قبل واراه ملكوت السموات والارض وراى الكواكب قال
معتقدا هذا ربي حاشا ابراهيم عليه الصلاة والسلام من ذلك لان منصبه
اعلى واشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جمهور
المحققين ان هذه الروية وهذا القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة
واكرمه بالرسالة ثم اختلف اصحاب هذا القول في تاويل الاية ومعناها فذكروا
فيها وجوها الوجه الاول ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اراد ان يستدرج

اي تنزه

قومه

قومه بهذا الكلام ويعرفهم جهلهم وخطاهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا
يرون ان كل الامور اليها فاراهم ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما افل الكوكب والشمس
والقمر اراهم النقص الداخل على النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطا ما كانوا
يعتقدون فيها من الالوهية ومثل هذا كمثل الحواريين الذين وردوا على قوم كانوا يعبدون
صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رايه في كثير من
امورهم الى ان دهمهم عدو ولا قبل لهم به فشاوروه في امر هذا العدو فقال الراي
عندي ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون
اليه فلم يغن شيا فلما تبين لهم انه لا يضر ولا ينفع دعاهم الحواري وامرهم ان
يدعوا الله عز وجل ويسالوه انه يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين
فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا جميعا الوجه الثاني ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار
وتوبيخ لقومه تقديره اهذا ربي الذي تزعمون واسقاط حرف الاستفهام
كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى افاين مت فهم الخالدون
يعني انهم الخالدون والمعنى ايكون هذا ربا ودلايل النقص فيه ظاهرة الوجه
الثالث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه
بقوله هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق
انك انت العزيز الكريم يعني عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى عليه الصلاة
والسلام بقوله تعالى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك
الوجه الرابع ان في هذه الاية اضمارا تقديره يقولون اي قال يقولون هذا ربي واضمار القول
كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسماعيل ربنا تقبل منا انك الوجه الخامس ان الله تعالى قال في حقه
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين ثم قال
بعده فلما جن عليه الليل والفا تقتضي التعقيب فدل هذا على ان هذه
الواقعة بعد ان اراه الله ملكوت السموات والارض بعد الايقان ومع
معه بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله ان يعبد الكواكب او يتخذها
ربا او خالقا قوله راى كوكبا جواب لما او حرف وعلى هذا فقوله قال هذا ربي
مستانف وقيل ان جملة راى كوكبا في محل الحال وقوله قال هذا ربي هو جواب
لما اي فلما جن عليه الليل رائيا كوكبا قال الخ اهـ من السمين قوله قيل هي الزهرة
بفتح الهاء بوزن تؤدة كوكب في السما الثالثة قوله قال لقومه اي ارادة

اي يقولان ربنا تقبل منا الخ

لقلة راى

لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليومنوا فى زعمكم واعتقادكم او قاله على سبيل
الاستهزا الا على سبيل الحقيقة والاعتقاد لان هذا لا يكون ابدا وهذا شان من ينصف
خصمه عالما ببطلانه ثم يكر عليه فيبطله بالحجة اه كرخي قوله وكانوا نجامين القياس
منجمين كما فى عبارة غيره اي عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين
انهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر ايضا كما تقدم عن الخطيب
قوله فى زعمكم اي فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل قوله فلما افل فى المصباح
افل الشي افلا وافولا من بابي ضرب وقعد غاب ومنه افل فلان عن
البلد اذا غاب عنها والافيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع افال بالكسر
وقال الفارابي الافال بنات المخاض فما فوقها وقال ابو زيد الافيل
الفتى من الابل وقال الاصمعي ابن تسعة اشهر او ثمانية وقال ابن فارس
جمع الافيل افال والافال صغار الغنم اه قوله لان الرب لا يجوز عليه التغير
والانتقال اي لان الافول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وامكانه
فيمتنع ان يكون المتحرك ربا والهاء كرخي قوله فلم ينجع فيهم ذلك اي لم يوثر
ويفد وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا كما فى المختار وفى المصباح ونجع الدوا
والوعظ والعلف ظهر اثره اه قوله بازغا حال من القمر والبزوغ الطلوع
يقال بزغ بفتح الزاي يبزغ بضمها ويستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ
البيطار الدابة اي اسال دمها فبزغ هو اي سال هذا هو الاصل ثم
قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبي والبعير تشبيها بذلك الاول
سمين وفى المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط واسال
الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهي بازغة
اه قوله قال لهم هذا ربي اي بزعمكم كما تقدم قوله يثبتني على الهدى اي والا
فالهدى حاصل للانبيا بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه او وفي
الكرخي قوله يثبتني على الهدى اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين
وازاحة الاعذار ونصب الدليل لان كل ذلك كان حاصلا لابراهيم اهم
قوله تعريض لقومه الخ انما عرض بضلالهم فى امر القمر لانه ايس منهم فى امر
الكوكب ولو قاله فى الاول لما انصفوا ولا اصغوا ولهذا صرح فى الثالثة بالبراة
منها وانهم على شرك اي فالتعريض هنا لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم
اه كرخي قوله فلم ينجع فيهم ذلك اي الدليل المذكور قوله ذكره لتذكير خبره وهو ربي
وهذا كالمتعين لان المبتدا والخبر عبارة عن شي واحد والرب سبحانه وتعالى

عليه الصلاة والسلام

مضاف

٤٠
٣٩

مضاف عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا فى صفته علام ولم يقولوا علامة
وان كان علامة ابلغ صيانة له عن علامة التانيث اه كرخي قوله
هذا اكبر اي جرما وضوءا ونفعا فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة
كما قاله الغزالي قوله مما تشركون ما مصدرية اي بري من اشراككم او موصولة
اي من الذي يشركونه مع الله فى عبادته فحذف العايد ويجوز ان تكون موصوفة
والعايد ايضا محذوف الا ان حذف عايد الصفة اقل من حذف عايد الصلة ه
فالجملة بعدها لا محل لها على القولين الاولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين ه
وقد جرى المفسر على انها موصولة حيث بينها بقوله من الاصنام والاجرام عبارة
عن الكوكب والقمر والشمس اه شيخنا قوله فطر السموات والارض اي ومافيها
ومن جملته معبوداتكم وهي الاصنام والكواكب والشمس والقمر فهي مخلوقة له
فلا يصح ان تكون الهة وقد ابطل الاول بقوله اني اراك وقومك الخ والثاني
بقوله لا احب الافلين والثالث بقوله اني بري مما تشركون والرابع بقوله لئن لم
يهدني ربي اه شيخنا قوله حنيفا حال من التا فى وجهت قوله وحاجه قومه
روي انه لما شب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها له ليبيعها
فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت
عليه ذهب بها الى نهر وضرب فيه روسها وقال لها اشربي استهزا بقومه
حتى فشا فيهم استهزاوه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه اه خازن
قوله وهددوه عطف تفسير على جادلوه فمحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان
لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه شيخنا وفي زاده
على البيضاوي يعني انه عليه الصلاة والسلام لما اورد عليهم الحجة المذكورة اوردوا
حججا على صحة اقوالهم بان قالوا انا وجدنا آبانا على امة وانا على آثارهم مقتدون
ومثل قولهم اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب ومثل انهم خوفوه
بانك لما طعنت فى الوهية هذه الاصنام وقعت فى الافات اه قوله ان
تصيبه بسو كخبل وجنون اه خازن وقوله ان تركها اي ترك عبادتها
قوله قال اتحاجوني الخ استيناف وقع جوابا لسوال ناش من حكاية محاجتهم
كانه قيل فماذا قال حين حاجوه اه ابو السعود قوله بتشديد النون اي ادغام
نون الرفع فى نون الوقاية وقوله وتخفيفها اي لئلا يجتمع مثلان في كلمة واحدة
وهما الجيم والنون اه كرخي قوله وهي نون الرفع وهي الاولى عند النحاة قال سيبويه
وغيره من البصريين لانها المعهود حذفه وقوله ونون الوقاية وهي الثانية عند

القراءة الاخفش في قوم لانها التي يحصل بها الثقل ولان الاولى دالة على الاعراب فبقاؤها اولى وبرهن كل على مختاره بما يطول بنا الكلام في ذكره اه كرخي ومن ادلة سيبويه على ان المحذوف هو الاولى انها نائبة عن الضمة وهي تحذف تخفيفا كما في قراءة ابي عمرو وينصركم ويامركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل الفراء على ان المحذوف هو الثانية انما حصل بها اه شيخنا قوله وهدان يرسم بلا يا لانها من الايات الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها في الوصل اه شيخنا وقوله اليها الى وحدانيته وفي السمين وجملة وقد هدان في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان اظهرهما ان اليا في اتحاجوني اي اتجادلونني في الله حال كوني مهديا من عنده والثاني انها حال من الله اي تخاصموني فيه حال كونه هاديا لي فحجتكم لا تجدي شيا لانها داحضة اه

قوله ولا اخاف ما تشركون به هذه الجملة يجوز ان تكون مستانفة اخبر عليه الصلاة والسلام بانه لا يخاف ما يشركون به ربا ثقة به وكانوا قد خوفوه من ضرر يحصل له بسبب الهتهم ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال باعتبارين احدهما ان تكون ثانية عطفا على الاولى فتكون الحالان من اليا في اتحاجوني والثاني انها حال من اليا في هدان فتكون جملة حالية فهي قريبة من الحال المتداخلة الا انه لا بد من اضمار مبتدا على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من ان الفعل المضارع المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لا تباشره الواو اه سمين قوله ما تشركون به اشار الى ان ما موصولة فالهاء في به تعود على ما والمعنى ولا اخاف الذي تشركون الله به او تعود على الله والمحذوف هو العايد على ما ويجوز ان تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء في به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا اخاف اشراككم بالله والمفعول محذوف اي ما تشركون غير الله تعالى به اه كرخي قوله لكن عادته ان الاستثنا اذا كان منقطعا يعبر فيه بلكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما تشركونه به والمصدر الماخوذ من الفعل وان مبتدا خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربي اخافها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن اشار به الى ان الاستثنا منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفي وهو احد قولي ابي البقا والثاني انه متصل وهو اظهر القولين لانه من جنس الاول والمستثنى منه الزمان كما اشار الى ذلك في الكشاف بقوله الا وقت مشيئة ربي شيا يخاف فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي شيا من المكروه يصيبني من جهتها اه قوله يصيبني صفة لشيا وهو اشارة الى تقدير مضاف اي الا ان يشاء ربي اصابة شي لي

من المكروه

من بعض جملة حالية صح

وانهوا شيء ... [illegible] ... لكن مشيئة الله ... صح

من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مفعول ان اراد ارادوا استثناها اي ... فهو كون اه شيخنا قوله وسع ربي اي احاط وقوله كل شي مفعول به وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما اشار المفسر وفي السمين علما فيه وجهان اظهرهما انه تمييز محول عن الفاعل كما اشار تقديره وسع علم ربي كل شي كقوله واشتعل الراس شيبا اي شيب الراس والثاني انه منصوب على المفعول المطلق لان معنى وسع علم قال ابو البقا لان ما يسع الشي فقد احاط به والعالم بالشي محيط بعلمه اه والجملة من قوله وسع ربي كل شي علما كالتعليل للاستثنا اي فلا يبعد ان يكون في علمه انزال مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لانه احاط بكل شي علما اه ابو السعود قوله افلا تتذكرون اي اتعرضون عن التامل في ان الهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون انها غير قادرة اه ابو السعود قوله هذا اي سعة علمه قوله وكيف اخاف ما اشركتم استيناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الالزامي بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الامر بقوله سابقا ولا اخاف ما تشركون به اه ابو السعود فعلى هذا يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هنا ان اصابة الاصنام له بسو فينبغي ان يكون هنا كذلك و ينسحب هذا المعنى الى قوله احق بالامن فيكون المراد بالامن في حقه الامن من اصابة الاصنام له بسو وفي حقهم الامن من عاقبة الشرك وهو العذاب في الاخرة وقد عرفت والشرك قد فسر والامن في جانب الفريقين بالامن من العذاب في الاخرة وقد عرفت ان هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اه شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف في اول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة اوجه كونها موصولة اسمية او نكرة موصوفة او مصدرية والعايد على الاوليين محذوف اي ما اشركتموه بالله او اشراككم بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز في هذه الجملة ان تكون نسقا على اخاف فتكون داخلة في حيز التعجب والانكار وان تكون حالية اي وكيف اخاف الذي تشركون او عاقبة اشراككم حال كونكم امنين من مكر الله الذي اشركتم به غيره وهذه الجملة وان لم يكن فيها رابط يعود على ذي الحال لا يضر ذلك لان الواو بنفسها رابطة اه سمين قوله وهو لا يضر ولا ينفع فيه مراعاة معنى ما قوله ما لم ينزل مفعول لاشركتم وهي موصولة اسمية او نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز في عليكم وجه اخر وهو ان تكون حالا من سلطانا لانه لو تاخر عنه لجاز ان يكون صفة له اه سمين قوله فاي الفريقين اي من الموحد والمشرك ولم يقل اينا احق بالامن انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الاحق الحقيق فمعنى احق بالامن انه كامل الاستحقاق لان الواقع

انه ليس للشرك امن اصلا اه كرخي قوله ان كنتم تعلمون ان شرطية وجوابها محذوف
قدره الشيخ بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فاخبروني اه شيخنا قوله قال تعالى الذين
امنوا الخ عبارة السمين قوله الذين امنوا اعلم هون كلام ابراهيم او من كلام قومه او من
كلام الله تعالى ثلاثة اقوال للعلما وعليها يترتب الاعراب فان قلنا انها من كلام ابراهيم جوابا
عن السوال في قوله فاي الفريقين وكذا ان قلنا انها من كلام قومه وانهم اجابوا بما هو حجة
عليهم كان الموصول خبر مبتدا محذوف اي هم الذين امنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار من الباري
تعالى كان الموصول مبتدا وفي خبره اوجه احدها ان الجملة خبر اوليك وخبره خبر الاول الثاني
ان يكون اوليك بدلا او عطف بيان ولهم خبر الموصول والامن فاعل به لاعتماده الثالث
كذلك الا ان لهم خبر مقدم والامن مبتدا موخر والجملة خبر الموصول واما على قولنا بان الذين
خبر مبتدا محذوف فيكون اوليك مبتدا فقط وخبره الجملة بعده او الجار وحده والامن
فاعل به والجملة الاول على هذا منصوبة بقول مضمر اي قل لهم الذين امنوا ان كانت من
كلام الخليل او قالوا هم الذين امنوا الخ ان كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز
فيه وجهان احدها انها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينيذ والثاني ان
تكون الواو للحال والجملة بعدها في محل نصب على الحال اي امنوا غير ملتبسين ايمانهم
بظلم اه قوله في حديث الصحيح فقيها اي ابن مسعود قال لما نزلت الذين امنوا الخ
شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان
لابنه وذكره اه خازن وذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم في الاية المعصية
لا الشرك بنا على ان خلط احد الشيين بالاخر يقتضي اجتماعهما ولا يتصور
خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بان يقال
كما ان الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل
الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مومنا عندكم ولهم ان يجيبوا
عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل
الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات في مواضع كثيرة وذهب اهل السنة الى ان
المراد من الظلم هاهنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان اريد بالايمان مطلق التصديق
سوا كان باللسان او بغيره فظاهر انه يجامع الشرك وكذا ان اريد به تصديق القلب
لجواز ان يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يومن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون اه زاده على البيضاوي قوله وتلك حجتنا اشارة الى ما

مبتدا ثان والذين مبتدا ثالث ولهم خبر والجملة خبر اوليك وخبره خبر صح

احتج

٤١

احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون
او من قوله اتحاجوني الى قوله وهم مهتدون وقوله اتيناها ابراهيم اي ارشدناه
اليها وعلمناه اياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف
ان جعل بدلا منه اي اتيناها ابراهيم حجة على قومه اه بيضاوي وعبارة السمين
تلك اشارة الى الدلايل المتقدمة من قوله وكذلك نري ابراهيم الى قوله وما انا من
المشركين ويجوز في حجتنا وجهان احدها ان يكون خبر المبتدا وفي اتيناها حينيذ
وجهان احدها انه في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ويدل على ذلك
التصريح بوقوع الحال في نظيرها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
والثاني انه في محل رفع على انه خبر ثان اخبر عنه بخبرين احدهما مفرد والاخر جملة
والثاني من الوجهين الاولين ان يكون حجتنا بدلا او بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية
اه قوله من افول الكوكب الخ فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الى
قوله فلما جن عليه الليل الى هنا اه شيخنا وقوله وما بعده وهو القمر والشمس
قوله ارشدناه لها اي بالهام او بوحي قولان وقوله حجة حال من الها في اتيناها
واشار الشيخ بذلك الى ان قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال في الحقيقة اه شيخنا
قوله نرفع درجات فيه وجهان اظهرها انها مستانفة لا محل لها من الاعراب الثاني
جوزه ابو البقا وبدا به انها في موضع الحال من اتيناها يعني من فاعل اتيناها اي
في حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه اه كرخي
قوله بالاضافة اي فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين اي فالمفعول به هو
من نشا ودرجات مفعول فيه اي نرفع من نشا رفعه في درجات اي رتب اه
شيخنا ان ربك حكيم عليم خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما قاله السمين وابو
حيان فهذا رجوع الى الخطاب في قوله قل ان هدى الله هو الهدى وقوله واذ قال ابراهيم
الخ على حسب ما قدره الشيخ هناك اه شيخنا قوله ووهبنا له عطف على قوله وتلك
حجتنا فانه عطف كل من الفعلية والاسمية على الاخرى مما لا نزاع في جوازه اه ابو
السعود ولما اظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام دينه وغلب خصمه بالحجج
القاطعة والبراهين القوية والدلايل الصحيحة التي فهمه الله تعالى اياها وهداه
اليها نعمه عليه واحسانه بان جعل ذريته في عليين وابقى النبوة في ذريته الى يوم
الدين فقال تعالى ووهبنا له يعني لابراهيم اسحاق ويعقوب الخ اه خازن
والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد صلى الله عليه وسلم تشريفه لان شرف
الوالد يسري الى الولد وجملة ما ذكر في هذه الاية ثمانية عشر رسولا وبقي سبعة

عده مح

وهم ادم وادريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد صلى الله عليه وسلم فهولا الخمسة
والعشرون رسولا هم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا اه شيخنا قوله كما هدينا من قبل ادم
ونوح الف ومائة سنة وعاش ادم تسعمائة وستين سنة ونوح ابن لمك بفتح اللام
وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ
بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء ابن
ادريس وكان بين ادريس ونوح الف سنة وبعث نوح لاربعين سنة ومكث
في قومه الف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح
وهو ابن ثلاثمائة وخمسين وابراهيم ولد على راس الفي سنة من ادم وبينه وبين
نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسماعيل
عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات ابوه تسع وثمانون سنة واخوه
اسحاق ولد بعده باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب
بن اسحاق عاش مائة وسبعا واربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة
وعشرون سنة وبينه وبين موسى اربعمائة سنة وابراهيم خمسمائة وخمس
وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمسمائة
وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين
سنة وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو الف وسبعمائة سنة وايوب
عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس بن متى وهي
امه اه من التحبير في علم التفسير للسيوطي وعبارة الزرقاني ونوح بن لمك بفتح اللام
وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون
الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خا معجمة ابن اخنوخ وهو ادريس اه قوله اي قبل
ابراهيم اي بعشرة قرون اه من التحبير قوله ومن ذريته داود الخ داود وما عطف
عليه معطوف على نوح فالناصب له هدينا ومن ذريته حال منه وما عطف عليه
اي هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من ذريته اي ذرية نوح وزكريا
وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك اسماعيل وما عطف عليه
فجملة الاربعة عشر التي بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذي ينصب نوحا اه من السمين
قوله ومن ذريته اي نوح عبارة الخازن اختلفوا في هذا الضمير الذي يرجع
فقيل يرجع الى ابراهيم يعني ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان وقيل يرجع الى نوح
وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع الى اقرب مذكور ولان الله تعالى
ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن اخي ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا انها

الكفاية

قوله ونوحا هدينا من قبل ابراهيم اي من قبل ابراهيم وهو عطف على ابراهيم ... فانهما اوتيا ... للنبي

الكفاية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لان ذكرهما قد جرى جميعا انتهى
قوله وايوب اي وذا الكفل ابنه وايوب بن اموص ابن رازح بن عيص بن اسحاق
بن ابراهيم وقوله وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب وقوله
وهارون هو اخو موسى وكان اكبر من موسى بسنة اه خازن قوله كما جزيناهم
اي شرفناهم وفضلناهم بانواع الكرامات اه ابو السعود قوله يفيد ان الذرية
وذلك لان عيسى ليس له اب بل الام تنسب الى نوح اه شيخنا قوله والياس
بالهمز اوله وتركه قيل هو ابن اخي هارون اخي موسى وقيل غيره اه من المحلي في
سورة الصافات قال ابن مسعود الياس هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب
واسرائيل وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن
هارون بن عمران وهذا هو الصحيح لان اصحاب الانساب يقولون ان ادريس
جد نوح لان نوحا بن لمك بن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس اه خازن وحينئذ
اي فلا يصح ان يكون الياس هو ادريس لانه يلزم عليه جعل الجد من ذرية
فرعه اه شيخنا وادريس بن شيث بن ادم لصلبه اه من التحبير قوله ابن اخي
هارون الخ كذا وقع للشيخ تبعا لشيخه المحلي في سورة الصافات وهو احد
قولين والقول الاخر الذي مشى عليه جمهور المفسرين انه من اسباط
هارون وانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران والشيخ
نفسه قد جرى على هذا الذي جروا عليه في كتابه التحبير فلو قال ابن اخي
موسى لوافق ما قالوه اه شيخنا قوله واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز
اه خازن وقرا الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقرا الاخوان
الليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تاويلان احدهما
انه منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها
بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لاجل حرف الحلق
وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمي به مجردا عن الضمير وزيدت
فيه الالف واللام وقيل الالف واللام فيه للتعريف كانه قدر تنكيره والثاني
انه اسم اعجمي لا اشتقاق له واما قراءة الاخوين فاصله ليسع كضيغم
وصيرف وهو اسم اعجمي ودخول الالف واللام فيه على الوجهين المتقدمين
واختار ابو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبي في جميع الاحاديث
اليسع ولم يسمه احد منهم الليسع وهذا لا حجة فيه لانه روى اللفظ باحد
لغتيه وانما اثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الاخرى وقال الفرا

[margin: ... في الجملة بعضها ...]

قراءة التشديد اشبه باسما العجم وقد تقدم ان في نون يونس ثلاث لغات وكذلك
في سين يوسف اه سمين قوله ابن هاران في القاموس هاران ابن تارخ اخو ابرهيم
وابو لوط عليهما الصلاة والسلام قوله وكلا فضلنا على العالمين اعلم ان الله
تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل
ولكن هنا لطيفة اوجبت الترتيب هنا وهي ان الله تعالى خص طايفة من الانبيا
بنوع من الكرامة والفضل فذكر اولا نوحا وابرهيم واسحاق ويعقوب لانهم اصول
الانبيا واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة
والسلطان وقد اعطى الله تعالى داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب
الصبر عند نزول البلا والمحن والشدايد وقد خص الله تعالى بهذه ايوب ثم
عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلا والشدة
حتى اعطاه الله تعالى ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في فضل الانبيا
كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله تعالى موسى وهارون من ذلك
بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله تعالى بذلك
زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله تعالى من بعد هولاء من لم يبق له اتباع ولا
شريعة وهم اسماعيل واليسع ولوط فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا هو
الترتيب حسنا والله اعلم بمراده واسرار كتابه اه خازن قوله عطف على كلا اي
فالعامل فيه فضلنا وقوله او نوحا اي فالعامل فيه هدينا اي وفضلنا او وهدينا
من ابايهم الخ وقوله ومن للتبعيض اي على كل من العطفين وظاهره ان التبعيض
معتبر في كل من الابا والذرية والاخوان والظاهر انه لا يحتاج اليه في الاخير لان
اخوانهم كلهم مهديون لان المراد بهدي او تفضيل الابا والذرية والاخوان
تفضيلهم او هداهم بالايمان ويحتاج الى التبعيض في مدخولها الاول من حيث
ان بعض ابايهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن وعثل له بازر على ما سبق
فالتفضيل او الهداية لبعض ابايهم لا لكلهم ويحتاجون اليه ايضا في الثاني
كما اشار له الشيخ بقوله وبعضهم كان في ولده كافر واما قوله لان بعضهم الخ فلم
يظهر منه التبعيض في الابا ولا في الذرية لانا اذا قلنا وفضلنا او وهدينا بعض
ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغاية تصحيح العبارة بالنسبة اليه جعل الاضافة
الى المجموع اي ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضي ان لكل منهم ذرية فالحاصل
ان الشيخ سكت عن تقدير التبعيض في المجرور الاول والثالث وقدره في الثاني بوجهين
اولهما غير صحيح والثاني صحيح اه شيخنا قوله لان بعضهم لم يكن له ولد كيحيى وعيسى

اه كرخي

اه كرخي قوله واجتبيناهم عطف على فضلنا وتكرير الهداية في قوله وهديناهم
الخ لتكرير التاكيد وتمهيد البيان ما هدوا اليه اه ابو السعود قوله ذلك الدين
الذي هدوا اليه وهو التوحيد بدليل قوله ولو اشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين
المدلول عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو
المصدر المفهوم من الفعل قبله اما الاجتبا واما الهداية اي ذلك الاجتبا هدى
الله او ذلك الهدى الى الطريق المستقيم هدى الله ويجوز ان يكون هدى الله
خبرا وان يكون بدلا من ذلك والخبر يهدي به وعلى الاول يكون هدى الله
حالا والعامل فيه اسم الاشارة ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ومن عبارة
تبيين او حال اما من من واما من عايده المحذوف اه قوله اولئك الذين اتيناهم
الخ اشارة الى المذكورين من الانبيا الثمانية عشر وليس لكل منهم كتاب فالمراد
بايتا الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه اعم من ان يكون ذلك بالانزال عليه ابتدا
او بوراثته ممن قبله اه ابو السعود بالمعنى قوله والحكم اي العلم وقوله والنبوة
اي والرسالة قوله ارصدنا لها اي اعددنا ووفقنا لها اي للايمان بها والقيام
بحقوقها قوله ليسوا بها بكافرين اي في وقت من الاوقات بل هم مستمرون على
الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية
تفيد دوام النفي بمعونة المقام لا نفي الدوام كما حقق في مقامه اه ابو السعود
والبا في بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع والبا في بكافرين زايدة
في خبر ليس اه سمين قوله اولئك الذين هدى الله اولئك مبتدا والذين خبره
وجملة هدى الله صلة والعايد محذوف كما قدره الشيخ قوله فبهداهم اقتده احتج
بهذه الاية بعض العلما على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبيا
وذلك لان جميع خصال الكمال التي كانت متفرقة فيهم امر بالاقتدا بهم فيها اي
بالتخلق بها ليحوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل الاذى من قومه وابرهيم
صاحب كرم واسحاق ويعقوب صاحبي صبر على البلا والمحن وداود
وسليمان من اصحاب الشكر على النعمة وايوب صاحب صبر على البلا ويوسف
جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا
ويحيى وعيسى والياس من اصحاب الزهد في الدنيا واسماعيل صاحب صدق
ويونس صاحب تضرع فامر محمد صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهم وجمع له جميع
ما تفرق فيهم اه خازن بالمعنى قوله من التوحيد والصبر اي دون الفروع المختلفة
باختلاف الشرايع ودون المنسوخة فانها بعد النسخ لا تتبع اه شيخنا قوله بها

وعلمتم يجوز ان يكون على قراة الغيبة في يجعلونه وما عطف عليه مستانفا وان يكون
حالا وانما اتى به خطابا لاجل الالتفات واما على قراة تاي الخطاب فهو حال ومن
اشترط قد في الماضي الواقع حالا اضمرها هنا اي وقد علمتم اه سمين قوله في القران
اي من القران عبد ليل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البيضاوي وعلمتم على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم زيادة على ما في التوراة وبيانا
لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القران يقص على
بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اه قوله
ببيان ما التبس الخ الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه قوله قل الله الجلالة
يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون فاعلا بفعل محذوف اي قل انزله الله وهذا
هو الصحيح للتصريح بالفعل في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثاني انه
مبتدا والخبر محذوف تقديره الله انزله ووجه مناسبة مطابقة الجواب للسوال
وذلك ان جملة السوال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اه سمين قوله في خوضهم
يلعبون يجوز ان يكون في خوضهم متعلقا بذرهم وان يتعلق بيلعبون وان يكون
حالا من مفعول ذرهم وان يكون حالا من فاعل يلعبون فهذه اربعة اوجه واما
يلعبون فيجوز ان يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم يجز
حينئذ ان يكون في خوضهم حالا من مفعول ذرهم بل يجعله اما متعلق بذرهم كما تقدم
او بيلعبون او حالا من فاعله ويجوز ان يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز
ذلك لانه في قوة الفاعل لان المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضون لاعبين
وان يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم اذا جعلناه حالا لانه تضمن معنى
الاستقرار فتكون حالا متداخلة اه سمين قوله يلعبون اي يستهزون ويسخرون
اه خازن وفي القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اه فاللعب يشمل
الهزل والسخرية والاستهزا قوله وهذا كتاب مبتدا وخبر وقوله انزلناه الخ صفات
للخبر وقدم وصفه بالانزال اذ جا عقيب انكارهم ان ينزل الله على بشر من شي
بخلافه هناك ووقعت الصفة الاولى جملة فعلية لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا
والثانية اسما صريحا لان الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا اي
بركته ثابتة مستقرة اه سمين قوله مصدق الذي بين يديه اي موافق للكتب التي
قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اه خازن قوله اي انزلناه
للبركة الخ فهذه العلة ماخوذة من الوصف من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يوذن بعلية
الاشتقاق اه سمين وفي السمين قوله ولتنذر قرا الجمهور بتا الخطاب للرسول صلى الله

عليه

عليه وسلم وابو بكر عن عاصم بيا الغيبة والضمير للقران وهو الظاهر اي ينذر بمواعظه
وزواجره ويجوز ان يعود على الرسول عليه الصلاة والسلام للعلم به وهذه اللام
فيها وجهان احدها انها متعلقة بانزلنا عطفا على مقدر فقدره ابو البقا ليومنوا
ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب
كانه قيل انزلناه للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار والثاني انها
متعلقة بمحذوف متاخر اي ولتنذر انزلناه اه قوله اي اهل مكة اشارة الى
تقدير ام القرى والى حذف مضاف في الكلام وانما ذكرت بهذا الاسم المنبي عن
كونها اعظم القرى وقبلة لاهلها ايذانا بان انذار اهلها اصل مستتبع لانذار اهل
الارض كافة اه من ابي السعود قوله والذين يومنون بالاخرة اي ايمانا يعتد به بخلاف
بعض اهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القران ذلك مع ان كثيرا ممن يومن
بالاخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يومن به اه كرخي وفي الخازن والذين يومنون
بالاخرة الخ وذلك لان الذي يومن بالاخرة يومن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب
ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل
الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم ان دين محمد اشرف الاديان وشريعته اعظم
الشرايع اه فلزم من الايمان بالاخرة على الوجه المذكور الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم او بالقران على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان
احدها انه مرفوع بالابتدا وخبره يومنون به ولم يتحد المبتدا والخبر لتغاير متعلقيهما
فلذلك جاز ان يقع الخبر بلفظ المبتدا والا فيمتنع ان تقول الذي يقوم يقوم
والذين يومنون يومنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون
لذلك ولكن تعرضوا لنظايره والثاني انه منصوب عطفا على ام القرى اي ولتنذر
الذين امنوا بالاخرة فيكون قوله يومنون به حالا من الموصول وليست حالا موكدة لما تقدم
لك من تسويغ وقوعه خبرا وهو اختلاف المتعلق والها في به تعود على القران او على
الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر ابو علي في الروضة ان ابا بكر قرا على
صلواتهم اه سمين قوله وهم على صلاتهم يحافظون يعني ان الايمان بالاخرة يحمل على
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر
لانها اشرف العبادات والا فالايمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن
قوله ممن افترى على الله كذبا اي لا احد قوله بادعا النبوة اي مثلا والا فوجوه الكذب كثيرة
قوله او قال اوحي الي عطف خاص على عام كما قاله ابو حيان وهذا بقطع النظر عن تفسير
الشارح الافترا بادعا النبوة اما بالنظر اليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه ان كلا منهما عطف

الخاص وعطف التفسير لا يكون باو والاحسن انه من عطف المغاير باعتبار العنوان
وتكون او للتنويع في كذب مسيلمة يعني انه تارة ادعى النبوة بان قال انا نبي
وتارة ادعى الايحا بان قال ان الله اوحى اليه وان كان يلزم النبوة اي مفهومها
في نفس الامر الايحا ويلزم الايحا النبوة هذا ويفهم من صنيع الشيخ الاتي ان او بمعنى
الواو حيث قال بدعوى النبوة والايحا كذبا اه شيخنا **قوله** او قال اوحي الي عطف على
افترى والي في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز ابو البقا ان يكون القايم مقامه
ضمير المصدر قال تقديره اوحي الي الوحي او الايحا والاول اولى لان فيه فايدة جديدة
بخلاف الثاني فان معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين **قوله** نزلت في مسيلمة
اي قوله ومن اظلم الخ اه شيخنا **قوله** ومن قال الخ اشار به الى ان من في محل جر لانه
[مـ]ـنسوق على من المجرورة بمن اه كرخي **قوله** سانزل اي ساتي وانظم واجمع
واتكلم مثل ما انزل الله اي قرانا مثل الخ او بمثل الخ اه شيخنا وفي السمين ومثل يجوز
فيه وجهان احدهما انه منصوب على المفعول به اي سانزل قرانا مثل ما انزل الله
وما على هذا موصولة اسمية او نكرة موصوفة اي مثل الذي انزله او مثل شي انزله
والثاني ان يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سانزل انزالا مثل ما انزل الله وما على
هذا مصدرية اي مثل انزال الله اه **قوله** وهم المستهزءون اي من كفار قريش اه شيخنا
قوله ولو ترى بصرية ومفعولها محذوف اي ولو ترى الظالمين اذهم في غمرات الموت
اي وقت كونهم فيها اه شيخنا **قوله** المذكورون اي بقوله ومن اظلم ممن افترى الخ وقوله
او قال الخ وقوله ومن قال الخ يدل على هذا قوله فيما ياتي بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة
والايحا كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن اياته تستكبرون الظاهر في انه خطاب للمستهزئين
اه شيخنا **قوله** في غمرات الموت خبر المبتدا والجملة في محل خفض بالظرف والغمرات جمع
غمرة وهي الشدة العظيمة واصلها من غمره الما اذا ستره كانها تستر بغمها من
تنزل به اه سمين وفي المختار وقد غمره الما اي علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع
غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدايده اه **قوله** والملايكة باسطوا ايديهم
جملة في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في قوله في غمرات وايديهم خفض لفظا
وموضعه نصب وانما سقطت النون تخفيفا اه سمين **قوله** يقولون لهم الخ
اشار به الى ان قوله اخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول في محل
نصب على الحال من الضمير في باسطوا وفي الحديث ان ارواح الكفار تابى الخروج
فتضربهم الملايكة حتى تخرج فيفيد ان ارواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما
اشار اليه م اخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل

ايذاوهم

ايذاوهم وتغليظ الامر عليهم اه كرخي **قوله** اليوم تجزون في هذا الظرف وجهان
احدهما انه منصوب باخرجوا بمعنى اخرجوها من ابدانكم فهذا القول في الدنيا
ويجوز ان يكون في يوم القيامة والمعنى خلصوا انفسكم من العذاب فالوقف على
قوله اليوم والابتدا بقوله تجزون عذاب الهون والثاني انه منصوب بتجزون
والوقف حينيذ على انفسكم والابتدا بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل ان
يكون يوم الاحتضار وان يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان
والاول اقام مقام الفاعل والهون الهوان ايذانا بانه متمكن فيه وذلك لانه
ليس كل عذاب يكون فيه هون لانه قد يكون على سبيل الزجر والتاديب كضرب
الوالد ولده ويجوز ان يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته وذلك ان الاصل
العذاب الهون وصفه به مبالغة ثم اضافه اليه على حد الاضافة في قولهم بقلة
الحمقا ونحوه ويدل على ان الهون بمعنى الهوان قراة عبد الله وعكرمة له كذلك
اه سمين **قوله** بما كنتم ما مصدرية اي بكونكم قايلين غير الحق وكونكم مستكبرين
والبا متعلقة بتجزون اي بسببه وغير الحق نصبه من وجهين احدهما انه
مفعول به تذكرون غير الحق والثاني انه نعت مصدر محذوف اي تقولون القول
غير الحق وكنتم يجوز فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه عطف على كنتم الاولى
فتكون صلة لما كما تقدم والثاني انها جملة مستانفة سيقت للاخبار بذلك
وعن اياته متعلق بخبر كان وقدم لاجل الفواصل اه سمين **قوله** ويقال لهم اذا
بعثوا اشار به الى ان هذا القول قول الملايكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول
الله تعالى ومنشا هذا الخلاف ان الله تعالى هل يتكلم مع الكفار ام لا وقد
تقدم الكلام على ذلك والاول اقوى لان هذه الاية معطوفة على ما قبلها والعطف
يوجب التشريك اه كرخي **قوله** فرادى منصوب على الحال من فاعل جيتمونا
وجيتمونا فيه وجهان احدهما انه بمعنى المستقبل اي تجيئوننا وانما ابرزه
في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى اتى امر الله ونادى اصحاب الجنة
والثاني انه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك
اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك واختلف الناس في فرادى هل
هو جمع ام لا والقايلون بانه جمع اختلفوا في مفرده فقال الفرا فرادى جمع فرد
وفريد وفرد ان فجوزان يكون جمعا لهذه الاشيا وقال ابن قتيبة هو جمع
فردان كسكران وسكارى وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كرديف وردافى
واسير واسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لان فردا لا يجمع على فرادى وقوله

قال تعالى اليكه على هون واضافه العذاب الى الهون
صح

من قال انه جمع له فانما يريد في المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اهـ سمين وفي
البيضاوي وفرادى جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ فرادًا بالتنوين
كرخا وفراد كثلاث وفردى ككسرى فهذه اربع قراآت الاولى هي المتواترة
والثلاثة بعدها شواذ كما في سمين **قوله** كما خلقناكم في هذه الكاف اوجه
احدها انها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فمن اجاز تعدد الحال اجاز
ذلك من غير تاويل ومنع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى الثاني انها في محل
نصب نعتا لمصدر محذوف اي مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم اول مرة
وقدره مكي منفردين انفرادا مثل حالكم اول مرة والاول احسن لان دلالة الفعل على
المصدر اقوى من دلالة الوصف عليه الثالث ان الكاف في محل نصب على الحال من
الضمير المستكن في فرادى اي مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره ابو البقا وفيه نظر
لانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه ان يقدر مضاف اي مشبهة حالكم حال
ابتداء خلقكم اهـ سمين فتلخص من كلامه ان ما مصدرية والمعنى ان حالتكم
في مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم اول مرة **قوله** اول مرة اي المرة الاولى
فان الانسان خلق مرتين الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث اهـ شيخنا
وفي السمين قوله اول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة
في الاصل مصدر لمر يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال ابو البقا وهذا يدل
على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب اول مرة على الظرف اي
اول زمان ولا يتقدر اول خلق لان اول خلق يستدعي خلقا ثانيا انما ذلك اعادة
(في الهامش: ولا يخلق ثانيا اهـ)
ولا خلق يعني انه لا يحتاج ان تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر اول مرة
الخلق لما ذكراه **قوله** اي حفاة الخ تفسير للتشبيه اي ان مجيئكم الان مشابه
لخروجكم من بطون امهاتكم من حيث انكم في الحالتين حفاة عراة غرلا وغرل
جمع اغرل كحمر جمع احمر والاغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين
وسكون الراء اهـ شيخنا **قوله** وتركتم ما خولناكم فيها وجهان احدهما انها نصب
(في الهامش: في محل)
على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على راي اي وقد تركتم والثاني انها
لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بترك وهي موصولة اسمية ويضعف
جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف اي ما خولناكموه وترك هنا متعدية
لواحد لانها بمعنى اعطى وملك والخول ما اعطاه الله من النعم فمعنى خولته
كذا ملكته الخول كقولهم موّلته اي ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم
ويجوز ان يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين اولهما الموصول والثاني

الظرف

الظرف فيتعلق بمحذوف اي وصيرتم بالترك الذي خولناكموه كائنا وراء ظهوركم
اهـ سمين وفي المختار وخوّله الشيء تخويلا ملكه اياه والتخول التعهد وفي الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة اي يتعهدنا وخول
الرجل حشمه الواحد خائل اهـ وفي القاموس والخولي كالراعي الحسن القيام على المال
والجمع خول بالتحريك اهـ **قوله** بغير اختياركم متعلق بتركتم **قوله** انهم فيكم اشارة
الى ان في الكلام حذف مضاف وهذا الظرف متعلق بخبر ان قدم عليه اهـ شيخنا **قوله**
بينكم هو مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على الضدين كما البعد والقرب
والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح اي الاتصال اي العلقة والارتباط
اهـ شيخنا عن السمين **قوله** اي وصلكم بينكم هذا تفسير للضمير المستكن في تقطع على
هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركا اذ يفهم منها الوصل اي الارتباط والتعلق
والمعنى لقد تقطع هو اي وصلكم بينكم اي في بينكم اي التقطع كائن بينكم اهـ شيخنا
وعبارة السمين قوله بينكم قرا نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه بينكم
نصبا والباقون بينكم رفعا فاما القراءة الاولى ففيها ثلاثة اوجه احدها ان
الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وان لم يكن مذكورا حتى يعود عليه
ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركا فان الشركة تشعر بالاتصال اي
والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثاني ان الفاعل
هو بينكم وانما بقي على حاله منصوبا حملا له على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش
وقال الواحدي لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في اغلب
احواله ثم قال في قوله ومنا دون ذلك فدون في موضع رفع عنده وان كانت
منصوب اللفظ الا ترى انك تقول منا الصالحون الطالحون الا ان الناس
لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظرف بل صرحوا بانه معرب منصوب
وهو مرفوع المحل قالوا وانما بقي على نصبه اعتبارا باغلب احواله وفي كلام
الشيخ لما حكى مذهب الاخفش ما يصرح بانه مبني فانه قال وخرجه الاخفش
على انه فاعل ولكنه مبني حملا على اكثر احواله وفيه نظر لان ذلك لا يصلح ان يكون
علة لبنائه الثالث قال الزمخشري لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما
تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا
التاويل اهـ واما القراءة الثانية ففيها وجهان احدهما ان بين اسم غير
ظرف وانما معناها الوصل اي لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارات تؤذن
(في الهامش: عبارات تام)
بان بين مصدر بان يبين بينا بمعنى بعد فيكون من الاضداد اي انه مشترك

اشتراك الوصل والفراق لفظا يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض ويعزى هذا لابي عمرو وابن جني والمهدوي والزهراوي وقال الزجاج والرفع اجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد اطلق هولاء ان بين بمعنى الوصل وعبارة تؤذن بانه مجاز ووجه المجاز كما قاله الفارسي انه لما استعمل بين مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة وبيني وبينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم اي وصلكم والثاني ان هذا كلام محمول على معناه اذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح ان يكون تفسير اعراب انتهت مع بعض تصرف
قوله ان الله فالق الحب الخ لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة اردفه بذكر الدلايل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على ان المقصود الاعظم هو معرفة الله بصفاته وافعاله وانه المبدع للاشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التي كانوا يعبدونها فالمعنى ان الذي يستحق ان يعبد هو الذي فلق الحب والنوى اه خازن قوله فالق الحب يجوز ان تكون الاضافة محضة على انه اسم فاعل بمعنى الماضي لان ذلك قد كان ويدل عليه قراة عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز ان تكون الاضافة غير محضة على انه بمعنى الحال او الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب المحل والفلق هو شق الشي وقيده الراغب بابانة بعضه عن بعض وفسر بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت اليه لان هذا منقول عن ابن عباس والضحاك ايضا اه سمين قوله شاق الحب عن النبات فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق اخضر ويشق النواة فيخرج شجرة صاعدة في الهوا والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اه خازن قوله يخرج الحي من الميت الجملة اما خبر ثان واما مستانفة والمراد بالحي ما ينمو من الحيوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اه ابو السعود فالمراد بالحي كل ما ينمو وان لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان اصل حيوان اه وفي زاده وانما لم يحمل الحي والميت على معناهما الحقيقي لان قوله يخرج الحي من الميت وقع في موضع البيان لقوله تعالى فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على اصل معناهما لما صلحت الجملة لان تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا له لم يحسن عطفه على يخرج الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله اه قوله ايضا يخرج الحي يجوز فيه وجهان احدهما انها جملة مستانفة فلا محل لها والثاني انها في محل رفع خبرا ثانيا لان وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان احدهما انه معطوف على فالق ولم يذكر الزمخشري غيره اي ان الله فالق

ومخرج

ومخرج اخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستانفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة والثاني ان يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل في تاويل اسم ليصح عطف الاسم عليه او يجعل الاسم في تاويل فعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم في يخرج ان قلنا انه مستانف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم الى معنى الفعل فكان مخرج في قوة يخرج وان قلنا انه خبر ثان فهو في تاويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اه سمين قوله من النطفة والبيضة لف ونشر مرتب
قوله مصدر اي معناه الاصلي في المصباح يقال اصبح اصباحا دخل في الصباح والصباح والصبح الفجر وفي المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو اول النهار والصباح ايضا خلاف المساء واصبحنا دخلنا في الصباح اه وفي السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال اصبح يصبح اصباحا وقال الليث والزجاج ان الصبح والصباح والاصباح واحد وهو اول النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل هو اضاءة الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر ان الاصباح في الاصل مصدر يسمى به الصبح وقرا الحسن وابو رجا وعيسى بن عمر الاصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل واقفال وبرد وابراد اه قوله اي شاق عمود الصبح ايضاحه قول الكشاف فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح بمعنى انه على حذف مضاف وهي الغبش في اخر الليل والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع ويسمى الفجر فلقا بمعنى مفلوق اه كرخي وفي زاده فان قيل ظاهر الاية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فانه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها اجيب بجوابين الاول ان انه تعالى يشق الظلمة الخالصة الواقعة في الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب الذي تعقبه ظلمة كذلك يشق العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه ايضا بياض النهار واسفاره فيصح ان يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة اخر الليل وعن بياض النهار ايضا والجواب الثاني ان المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذي يلي الاصباح المستطيل الكاذب اه قوله وجاعل الليل في قراة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرا الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على انه مفعول به وسكنا المفعول الثاني او حال اه كرخي وهذه قراة عاصم وحمزة والكسائي مع

السبعة اهـ خطيب والسكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد ان الناس يسكنون
في الليل سكون راحة لان الله تعالى جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذي روح يسكن
فيه لان الانسان قد اتعب نفسه في النهار فاحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن
الحركة اهـ خازن وفي المصباح والسكن ما يسكن اليه من اهل ومال وغير ذلك وهو مصدر
سكنت الى الشيء من باب طلب اهـ قوله من التعب اي الحاصل في النهار اهـ خازن قوله
عطفا على محل الليل وهو النصب اي وحسبانا عطف على سكنا ففيه العطف على
معمولي عامل واحد وفي الكرخي قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبة
لتاليه تجعل لكم النجوم وانشأكم اهـ قوله حسبانا مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكلاهما
مضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحسبان فلهذا الفعل ثلاث مصادر اهـ شيخنا
وفي المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل احصيته عددا وفي المصدر ايضا حسبة
بالكسر وحسبانا بالضم وحسبته زيدا قائما احسبه من باب تعب في لغة جميع العرب الا
بني كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي ايضا على غير قياس حسبانا
بالكسر بمعنى ظننت قوله حسابا للاوقات اي علامات على اوقات مختلفة تحسب بها
الاوقات التي تتعلق بها العبادات والمعاملات اهـ ابو السعود والحساب العد
والظاهر ان في الكلام مضافا محذوفا اي علامتي حساب وفي زاده فانه تعالى قدر
حركة الشمس مقدارا من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة
القمر بحيث تتم دورته في شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول
الاربعة كنضج الثمار وامور الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة
في كل شهر تعلم اجال الديون ومواقيت الاشيا قال تعالى قل هي مواقيت للناس
والحج وقال تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب اهـ قوله او الباء محذوفة اي فهو منصوب بنزع الخافض
وهو متعلق بمحذوف من السمين وقال حكي عن الاخفش انه منصوب على اسقاط
الخافض والتقدير يجريان بحسبان اهـ قوله وهو حال من مقدر لو قال وهو
متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان احسن قوله وهو الذي جعل لكم النجوم الظاهر
ان جعل بمعنى خلق فتكون متعدية لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا لتهتدوا فان قيل
كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب ان الثاني بدل من الاول بدل
اشتمال باعادة العامل فان لتهتدوا جار ومجرور اذ اللام لام كي والفعل بعدها
منصوب باضمار ان عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره
في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من يكفر باعادة

العامل

العامل اهـ سمين قوله انشأكم انما قال هنا انشأ لانه يوافق لقوله وانشأنا
من بعدهم ولقوله بعده وهو الذي انشأ جنات بخلاف بقية السور اهـ كرخي
قوله هي ادم فكل افراد النوع الانساني ترجع اليه حتى حوا باعتبار انها خلقت
من ضلعه الايسر وحتى عيسى باعتبار ان امه من ذريته اهـ خازن قوله
فمستقر يقال قر في مكانه واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن
فتحها جعله مكان استقرار واما المستودع فيجوز ان يكون اسما للانسان الذي
استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز ان يكون المكان نفسه اي المستودع
فيه فمن قرا فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى
منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع ان المستقر
اقرب الى الثبات من المستودع لان المستقر من القرار والمستودع معرض للرد
وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيداعا لان النطفة تبقى في
صلب الاب زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الام زمانا طويلا فلما كان المكث
في بطن الام اكثر من المكث في صلب الاب حمل المستقر على الرحم والمستودع
على الصلب اهـ خازن قوله ايضا فمستقر منكم على قراءة كسر القاف يكون
مبتدا خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدا فقال
فمنكم مستقر لكان اوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدا ايضا والخبر مقدر لكن
تقديره لكم اي فلكم مكان استقرار كما صنع الشيخ ويقاس عليه التقدير في
مستودع اهـ شيخنا قوله وفي قراءة بفتح القاف الخ واما مستودع فهو بفتح
الدال لا غير لكن على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شيء مودوع
وهو الصلب نفسه اهـ شيخنا قوله يفقهون اي غوامض الدقائق
باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فان لطائف صنعه تعالى لاطوار تخليق
بني ادم مما يحار في فهمه الالباب وهذا هو السر في ايثار يفقهون هنا على
يعلمون كما ورد في شان النجوم لان ذاك امر ظاهر اهـ ابو السعود وفي
الكرخي وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس
ادق من الاستدلال بالنجوم في الافاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها اقوى
قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اهـ قوله وهو الذي انزل من
السماء ماء هذا مناسب لما قبله لانه لما امتن على خلقه بايجادهم حيث قال
وهو الذي انشأكم الخ ذكر هنا ما يحتاج اليه معاشهم وبقاؤهم ويناسب ايضا
ايضا قوله ان الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب اول الكلام السابق وآخره اهـ شيخنا

وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون بمعنى مستودع
مكان الـ... سيد... مع

قوله فاخرجنا به اي بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات
وسره كمال العناية بشان هذا المخرج اي اخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اه شيخنا
قوله فاخرجنا منه الخ شروع في تفصيل ما اجمل من الاخراج وقد بدا بتفصيل حال النجم
اي فاخرجنا من النبات الذي لا ساق له شيئا خضرا اه ابو السعود قوله خضرا
اسم فاعل يقال خضر الشي فهو خضر واخضر كعور فهو عور واعور فخضر واخضر
بمعنى كما قال السمين اه شيخنا قوله نخرج منه التعبير بالمضارع مع ان المقام للماضي
لاستحضار الصورة الغريبة اه ابو السعود وفي السمين قوله نخرج منه اي من
الخضر والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرا ابن محيصن والاعمش
يخرج بيا الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قايم مقام الفاعل وعلى كل من القرائتين
تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها ان تكون مستانفة ومتراكب
رفعا ونصبا صفة لحب بالاعتبارين اه قوله يركب بعضه بعضا من باب سمع وفي
القاموس ركبه يركبه كسمعه يسمعه ركوبا ومركبا علاه كارتكب والاسم الركبة
بالكسر اه قوله ومن النخل الخ شروع في تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اه ابو
السعود والنخل اسم جنس جمعي يذكر ويونث قال تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية
وقال تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر اه شيخنا قوله ويبدل منه اي بدل بعض قوله
اول ما يخرج منها اي قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال سمي عذقا وهو القنو
اه شيخنا قوله قنوان جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع
يلتبس بالمثنى حالة الوقف فاذا قلت عندي قنوان وسكنت النون لا يدري
انه مثنى او جمع ويمتازان بحركات النون فنون المثنى مكسورة دايما ونون
هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتازان ايضا في
النسب فاذا نسبت الى المثنى رددته الى المفرد فقلت قنوي واذا نسبت الى الجمع
ابقيته على حاله لانه جمع تكسير فقلت قنواني ويمتازان ايضا في الاضافة فنون المثنى
تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول في المثنى هذان قنواك وفي الجمع هذه
قنوانك ويقال مثل هذا في صنوان مثنى وجمعا اه شيخنا قوله قريب بعضها من بعض
اي القريبة من المتناول اه بيضاوي وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع
مع النخل لانه طعام وادام دون ساير الاكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على
الفاكهة اه كرخي قوله وجنات معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا الزيتون والرمان
معطوفان على نبات على القاعدة في تكرر المعطوفات انها على الاول وقيل كل على ما قبله
وينبني على الخلاف ما اذا قلت مررت بزيد وبعمرو فاذا عطفت وبعمرو على بكر كان

الاتيان

٦

الاتيان بالباء واجبا واذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جايزا اه شيخنا وفي السمين
قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لانها منصوبة نسقا على نبات اي فاخرجنا
بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام تشريفا لهذين الجنسين على
غيرها كقوله تعالى وملايكته ورسله وجبريل وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها
قنوان جملة معترضة وانما جي بهذه الجملة المعترضة وابرزت في صورة المبتدا والخبر تعظيما
للمنة به لانه من اعظم اقوات العرب ولانه جامع بين التفكه والقوت ويجوز ان ينتصب
جنات نسقا على خضرا وجوز الزمخشري وجعله الاحسن ان ينتصب على الاختصاص
كقوله والمقيمين الصلاة وقرا الاعمش ومحمد بن ابي ليلى وابو بكر في رواية عنه عن عاصم
وجنات بالرفع وفيها ثلاثة اوجه احدها انها مرفوعة بالابتدا والخبر محذوف واختلفت
عبارة المعربين في تقديره فمنهم من قدره مقدما ومنهم من قدره متاخرا فقدره الزمخشري
متقدما اي وثم جنات وقدره ابو البقاء ومن الكرم جنات وهذا تقدير حسن لمقابلته
لقوله ومن النخل كذا ومن الكرم كذا والثاني ان يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار
هذا نص ابن الانباري والثالث ان يعطف على قنوان قال الزمخشري اي على معنى اي يخرج
من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب اه قوله متشابها يقال متشبه
ومتشابه بمعنى كما اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا قوله ورقهما اي لونا وشكلا
قوله حال اي من الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه انه كان يقال مشتبهين وذلك لان
الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكانه لعله من المقام
هذا هو المناسب في فهم كلامه اه شيخنا قوله الى ثمره اي ثمر كل واحد منهما ذكره اه بيضاوي
وقوله وهو جمع ثمرة اي على كل من الفتح والضم اه شيخنا قوله اذا اثمر اي فتجدوه ضعيفا
لا نفع فيه والى ينعه اي فتجدوه قد صار قويا جامعا للمنافع جمة اه شيخنا قوله والى ينعه
مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها فهي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع ويصح
العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخنا وفي السمين قوله وينعه
الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرا ابن محيصن بضم الياء وهي قراءة قتادة
والضحاك وقرا ابراهيم بن ابي عبلة واليماني يانعه ونسبها الزمخشري لابن محيصن
فيجوز ان يكون عنه قراءتان والينع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة اي نضجت
والفتح لغة الحجاز والضم لغة بني نجد ويقال ايضا ينوع بضم الياء والنون وينوع
بواو بعد ضمتين وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب ويقال
ينعت الثمرة واينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى وقيل اينعت الثمرة وينعت احمرت
قاله الفرا ويقال ينع يينع بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع هذا فقول

لعله
ينع

ابي عبيد وقال الليث يحكى هذا اي بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع ومناسبة
ختام هذه الاية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على وحدانيته تعالى وايجاده
المصنوعات المختلفة فلا بد لها من مدبر مع انها تسقى من ارض واحدة وتسقى بماء واحد
وهذه الدلايل انما تنفع المومنين المتدبرين دون غيرهم اه وفي المختار ينع الثمر اي نضج وبابه
ضرب وجلس وقطع وخضع اه قوله كيف يعود اي كيف يصير قويا ينتفع به وهذا على ان
الضمير يعود للثمر ويحتمل انه للينع الذي هو النضج والاستوا ويكون معنى يعود يحصل
ويتجدد قوله ان في ذلكم الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله ان الله فالق الحب ولا تنفع
الا اذا قدر الله تعالى للعبد حصول الايمان فاما من سبق قضا الله له بالكفر لم تنفعه
هذه الدلالة اه كرخي قوله وجعلوا لله الخ الضمير لعبدة الاوثان وهم مشركوا العرب
بدليل قول الشيخ حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان وهذا شروع في بيان معاملتهم لخالقهم
بعد ان بين الامتنان عليهم بايجادهم وبما يحتاجون اليه في معاشهم فكان مقتضى ذلك
ان لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اه شيخنا قوله مفعولا ثانيا لو
جعله متعلقا بشركا وجعله هو الثاني والجن هو الاول وفيه خمسة اوجه احدها وهو الظاهر
ان الجن هو المفعول الاول والثاني هو شركا قدم ولله متعلق بشركا والجعل هنا بمعنى التصيير
وفايدة التقديم كما قال الزمخشري استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا
او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركا اه ومعنى كونهم شركا لله انهم يعتقدون انهم
يخلقون المضار والحيات والسباع كما جا في التفسير وقيل ثم طايفة من الملايكة
يسمون الجن كان بعض يعبدها الثاني ان يكون شركا مفعولا اول ولله متعلق بمحذوف
على انه المفعول الثاني والجن بدل من شركا اجاز ذلك الزمخشري وابن عطية والحوفي
وابو البقا ومكي وقرا ابو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعا على تقدير هم الجن جوابا
لمن قال جعلوا لله شركا فقيل هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما
فعلوه والانتقاص بمن جعلوه شريكا لله تعالى الى آخر ما ذكره في عبارته اه قوله
وقد خلقهم اشار به الى ان الجملة في محل الحال والمعنى على تقدير العلم كانه قيل وقد علموا
ان الله خلقهم لا الجن اه كرخي قوله وخرقوا الضمير لليهود والنصارى ومشركي العرب
فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركوا العرب خرقوا له البنات فكلام الشيخ
على هذا التوزيع اه شيخنا قوله بالتخفيف اي في قراة الجمهور بمعنى الاختلاق يقال
خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اه كرخي وخرق من باب ضرب
كما في المصباح وعبارة قرا الجمهور خرقوا بتخفيف الرا ونافع بتشديدها وقرا ابن عباس
بالحا المهملة والفا وتخفيف الرا وابن عمر كذلك ايضا الا انه شدد الرا والتخفيف في قراة

الجماعة

لعله [illegible] من ارض

لان اوضح اه شيخنا وفي السمين الجمهور على نصب الجن صح

لعله [illegible]

الجماعة بمعنى الاختلاق قال الفرا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله
وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لان القايلين بذلك خلق كثير وجم
غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الاصل واما قراة الحا المهملة فمعناها التزوير اي
زوروا له اولادا لان المزور محرف ومغير للحق الى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان
احدهما انه نعت لمصدر محذوف اي خرقوا له خرقا بغير علم قاله ابو البقا وهو ضعيف
المعنى والثاني وهو الاحسن ان يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا اي افتعلوا له
الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه قوله بغير علم اي بحقيقة ما قالوه من
خطا او صواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية او بغير علم
بمرتبة ما قالوه وانه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه ابو السعود
قوله حيث قالوا عزير ابن الله كان عليه ان يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الاول
والنصارى قالوا الثاني فعلى هذا يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد اذ لم يثبتوا لله
الا ابنان عزير والمسيح وقوله والملايكة بنات الله مقالة العرب اه شيخنا
قوله سبحانه هذا من جانبه تعالى فنزه ذاته بنفسه تنزيها لايقا به وقوله
وتعالى معطوف على الفعل المقدر العامل في سبحانه اي تنزه بذاته تنزيها اه
ابو السعود قوله بان له ولدا عبارة ابي السعود اي تباعد عما يصفونه من ان
له شريكا او ولدا اه قوله بديع السموات والارض قرا الجمهور برفع العين وفيها
ثلاثة اوجه اظهرها انه خبر مبتدا محذوف اي هو بديع فيكون الوقف على قوله
والارض فهي جملة مستقلة بنفسها الثاني انه فاعل بقوله تعالى بديع السموات
وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان
فان سبحان كما تقدم من المصادر اللازم اضمار ناصبها الثالث انه مبتدا وخبره
ما بعده من قوله انى يكون له ولد الى اخر عبارته اه سمين قوله انى يكون له ولد اي بمعنى
كيف او من اين وفيها وجهان احدهما انه خبر كان الناقصة وله في محل نصب على الحال
وولد اسمها ويجوز ان تكون منصوبة على التشبيه بالحال او الظرف كقوله كيف
تكفرون بالله والعامل فيها قال ابو البقا يكون وهذا على راي من يجيز في كان
ان تعمل في الاحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز في يكون ان تكون
تامة وهذا احسن اي كيف يوجد له ولد واسباب الولدية منتفية اه سمين
وهذه الجملة مستانفة مسوقة كالتي قبلها لبيان استحالة ما نسبوه اليه
وتقرير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال موكدة للاستحالة المذكورة فان
انتفا ان يكون له صاحبة مستلزم لانتفا ان يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد

بلاوالدة وان امكن وجوده بلاوالد اه ابو السعود قوله وخلق كل شي هذه الجملة
اما مستانفة سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة اوحال مقررة لها اي اني يكون
له ولد والحال انه خلق جميع الاشيا ومن جملتها ما سموه ولدا له فكيف يكون
المخلوق ولدا لخالقه اه ابو السعود قوله من شانه ان يخلق احترز به عن ذاته
تعالى وصفاته اه كرخي قوله ذلكم اشارة الى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والارض
وابداعهما ومن انه بكل شي عليم ومن انه خلق كل شي فاذا كانت هذه الصفات ملاحظة
في اسم الاشارة حصل التكرار في قوله خالق كل شي اذ يصير المعنى الذي خلق كل شي
خالق كل شي ويجاب بان قوله فيما سبق وخلق كل شي اي في الماضي كما تنبي عنه
صيغة الماضي وبان قوله هنا خالق كل شي اي مما سيكون فلا تكرار هكذا اجاب
ابو السعود وفي الكرخي ذلكم مبتدا الله خبر اول وربكم خبر ثان لا اله الا هو خبر ثالث خالق
كل شي خبر رابع فاعبدوه الفا هنا لمجرد السببية من غير عطف اذ لا يعطف الانشا
على الخبر وعكسه اي حكم ترتب على تلك الاوصاف وهي محل مناسبة له فحيث وجدت
وجد وحيث فقدت فقد وبما تقرر علم ان فايدة ذكر خالق كل شي في الاية بعد قوله
وخلق كل شي جعله توطية لقوله تعالى فاعبدوه واما قوله وخلق كل شي فانما ذكر
استدلالا على نفي الولد اه قوله وهو على كل شي معطوف على جملة ذلكم الخ وقوله وكيل اي
متولي جميع امور خلقه الذين انتم من جملتهم ففوضوا اموركم اليه واقصروا عباداتكم
عليه اه ابو السعود قوله لا تدركه الابصار جمع بصر وهو حاسة النظر اي القوة
الباصرة وقد يقال للعين من حيث انها محلها اي الحاسة اه بيضاوي قوله وهذا
اي النفي المذكور مخصوص اي مقصور على زمن الدنيا وقوله لروية المومنين
علة للتخصيص الذي هو القصر اي لثبوت روية المومنين الخ وقوله مخصوص
يقتضي انه عام وهو كذلك لان حكم الفعل المنفي من قبيل العام كما هو مقرر في الاصول
اه شيخنا قوله لقوله تعالى الخ تعليل للعلة قوله وقيل المراد لا تحيط به اي وعلى
هذا القيل يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر احد لا في الدنيا ولا في الاخرة
لعدم انحصاره اه شيخنا وفي الخازن قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة
بكنه الشي وحقيقته والابصار ترى الباري جل جلاله ولا تحيط به كما ان القلوب
تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه الابصار لا تحيط
به الابصار وقال ابن عباس كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقد تمسك
بظاهر الاية قوم من اهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجية وقالوا ان الله
تبارك وتعالى لا يراه احد من خلقه وان رويته مستحيلة عقلا لان الله اخبر ان

الابصار

الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة عن الروية اذ لا فرق بين قولهم
ادركته ببصري فثبت بذلك ان قوله لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه الابصار وهذا
يفيد العموم ومذهب اهل السنة ان المومنين يرون ربهم في عرصات القيامة
وفي الجنة وان رويته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بتظاهر
ادلة الكتاب والسنة والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة
على اثبات روية الله تبارك وتعالى للمومنين في الاخرة قال الله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ففي هذه الاية دليل على ان المومنين يرون ربهم
يوم القيامة الى غير ذلك من الايات والاحاديث اه قوله ايضا وقيل المراد
لا تحيط به اي فالمنفي انما هو الاحاطة به تعالى والشمول لا اصل الروية
وخرج بالبصر روية القلب التي هي عبارة عن امر يخلقه الله تعالى في القلب في
المنام وهو الرويا او عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال
ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اه كرخي قوله
وهو يدرك الابصار فيه تفسيران على اسلوب لا تدركه الاول قوله اي يراها
والثاني قوله او يحيط بها علما اه شيخنا قوله وهو اللطيف باوليائه هذا يقتضي
ان اللطيف ماخوذ من اللطف بمعنى الرافة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو
ماخوذ من اللطف بمعنى خفا الادراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الابصار وقوله
الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الابصار وعبارة البيضاوي يجوز ان يكون هذا
من باب اللف والنشر المرتب اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار
لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذي لا يدرك
بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهى قوله قد جاكم الخ استئناف وارد على لسان النبي
صلى الله عليه وسلم والبصاير جمع بصيرة وهي النور الذي تبصر به النفس
اي الروح كما ان البصر هو النور الذي تبصر به العين والمراد بالبصاير هنا
الحجج والادلة اه ابو السعود واطلاق البصاير عليها مجاز من اطلاق اسم
المسبب على السبب اه شيخنا والمراد بها هنا ايات القران اه كرخي
وفي السمين والبصاير جمع بصيرة وهي الدلالة التي توجب ابصار النفوس
للشي ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر
بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة قال تعالى
ما زاغ البصر وما طغى ومن ربكم يجوز ان يتعلق بالفعل قبله وان يتعلق بمحذوف على
انه صفة لما قبله اي بصاير كاينة من ربكم ومن في الوجهين لابتدا الغاية مجازا اه وفي

لعله
والبصيرة وبالها

القاموس البصر محركة حس العين والجمع ابصار مثل سبب واسباب ومن القلب نظره
وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة قوله
فمن ابصرها اي اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشيخ متعلقه فعلا مؤخرا للاختصاص ولو
قدره اسما لكان اولى ليصح الاتيان بالفا لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية
والفعل ماض فلا تدخل عليها الفا وليوافق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدر الشيخ له اسما
مبتدا وجعل الجملة اسمية اه شيخنا وفي السمين قوله فمن ابصر فلنفسه يجوز في من ان
تكون شرطية وان تكون موصولة فالفا جواب الشرط على الاول ومزيدة في الخبر لشبه
الموصول باسم الشرط على الثاني ولابد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير
فالابصار لنفسه ومن عمي فالعمى عليها فالابصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو
الخبر والفا داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا او خبرا وانما حذف مبتداها للعلم
به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماه
قال الشيخ وما قدرناه من المصدر اولى وهو فالابصار والعمى لوجهين احدهما ان
المحذوف يكون مفردا لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثاني هو اقوى انه لو كان
التقدير فعلا لم تدخل الفا سواء كانت من شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان
الفعل الماضي اذا لم يكن دعا ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر مبتدا مشبه بالشرط
لم تدخل الفا في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا لو قلت من جاني فاكرمته لم يجز بخلاف
تقديرنا فانه لا بد فيه من الفا ولا يجوز حذفها الا في الشعر اه قوله لان ثواب ابصاره
اي نفعه قوله ومن عمي اي ومن ضل كما قال الشيخ وانما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له
وتنفيرا عنه اه شيخنا قوله وكذلك نصرف الايات الكاف في محل نصب نعتا لمصدر
محذوف فقدره الزجاج ونصرف الايات مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره
نصرف الايات في غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف في هذه السورة اه سمين
قوله ليعتبروا قدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل انه علل تبيين الايات بعلل ثلاث
اولاها محذوفة واللام في الاولى والاخيرة لام العلة حقيقة بخلافها في الثانية فهي لام
العاقبة كما اشار له المفسر بقوله في عاقبة الامر كاللام في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب
ولا يصح ان تكون لام العلة حقيقة لانه ليس المقصود من تبيين الايات ان يقولوا هذه
المقالة الشنعا اه شيخنا ولام العاقبة هي التي تدخل على شيء ليس مقصودا من اصل
الفعل ولا حاملا عليه اه كرخي وفي السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهي لام كي والفعل
بعدها منصوب باضمار ان فهو في تاويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها
ابو البقا وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

وجوز

وجوز ابو البقا فيها الوجهين اعني كونها لام العاقبة او العلة حقيقة فانه قال
واللام لام العاقبة اي ان امرهم يصير الى هذا وقيل انه قصد بالتصريف ان يقولوا
دارست عقوبة لهم يعني فهذه علة صريحة وقد اوضح بعضهم هذا فقال المعنى
نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا ولتبيينه
لبعضهم فيزدادوا ايمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اه قوله دارست
بوزن قاتلت وقوله وفي قراءة درست بوزن قتلت وهاتان سبعيتان وهناك
سبعية ثالثة درست بوزن قتلت اي قدمت وعفت اه شيخنا وفي السمين
واما القراءات التي في دارست فثلاث في المتواتر فقرا ابن عامر درست بوزن
ضربت وابن كثير وابو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بوزن ضربت
انت فاما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الاسماع يشيرون الى
انها من احاديث الاولين كما قالوا اساطير الاولين واما قراءة ابن كثير وابي عمرو فمعناها
دارست يا محمد غيرك من اهل الاخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من
نقلتها كما حكى عنهم فقالوا انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وفي
التفسير انهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان واما قراءة الباقين فمعناها
حفظت واتقنت بالدرس اخبار الاولين كما حكى عنهم فقالوا اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي تكرر عليها بالدرس ليحفظها
وقرئ هذا الحرف في الشاذ عشر قراءات اخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرا ابن
عباس بخلاف عنه وزيد بن علي والحسن البصري وقتادة درست فعلا ماضيا
مبنيا للمفعول مسندا لضمير الايات وقرئ درست فعلا ماضيا مشددا مبنيا
للفاعل المخاطب فيحتمل ان يكون للتكثير اي درست الكتب الكثيرة وقرئ درست
كالذي قبله الا انه مبني للمفعول اي درسك غيرك الكتب الكثيرة وقرئ دورست
مسندا لتا المخاطب من دارس كقاتل الا انه بني للمفعول فقلبت الفه الزائدة واوا
والمعنى دارسك غيرك وقرئ دارست بتا ساكنة للتانيث لحقت اخر الفعل
وقرئ درست بفتح الدال وضم الرا مسندا الى ضمير الايات وهو مبالغة في درست بمعنى
بليت وقدمت وانمحت اي اشتد درسها وبلاها وقرا ابي درس وفاعله النبي صلى
الله عليه وسلم وقرا الحسن في رواية درسن فعلا ماضيا مسندا لنون الاناث وهي
ضمير الايات وكذا هي في بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ درس كالذي قبله الا انه
بالتشديد بمعنى اشتد درسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات
او بمعنى ذات دروس اه قوله ذاكرت اي قرات معهم وعليهم فتعلمت هذا القران

فالتضعيف للتعدية مع

منهم فهو من الكتب الماضية ولم يجي به من عند الله اه نهار اوقوله درست اي قرات
عليهم وتعلمت منهم وقوله وجيت بهذا اي القران منها راجع لكلام المعنيين
اه شيخنا قوله ولنبينه الضمير للايات باعتبار المعنى اي بتاويلها بالكتاب اوللقران
وان يذكر لكونه معلوما اوللمصدر اي للتبيين او التصريف اه بيضاوي قوله اتبع
ما اوحي اليك لما حكي عن المشركين قبايحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الايات عقب
ذلك بامره بالثبات على مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وباباطيلهم اي دم على ما انت
عليه من الشرايع والاحكام التي عمدتها التوحيد وقوله واعرض معطوف على اتبع
وما بينهما اعتراض موكد لايجاب اتباع الوحي لاسيما في امر التوحيد اه ابو السعود
قوله ما اوحي اليك يجوز في ما ان تكون اسمية والعايد هو القايم مقام الفاعل
واليك فضله ويجوز ان تكون مصدرية والقايم مقام الفاعل حينيذ الجار والمجرور
اي الايحا الجاي من ربك ومن ربك لابتدا الغاية مجازا في ربك متعلق باوحي وقيل
بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر في اوحي وهو بمعنى ما قبله
اه سمين قوله لا اله الا هو جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه خازن وقوله واعرض
عن المشركين اي لان اشراكهم بمشيئة الله تعالى بدليل قوله ولو شا الله الخ اه
شيخنا اي اترك قتالهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا باية القتال
اه خازن وهذا هو المناسب لقوله الخ وهذا قبل الامر بالقتال اه شيخنا وقيل
انها محكمة والمعنى لا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رايهم ومن جعله منسوخا
باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه بيضاوي قوله ولو شا الله مفعول
المشيئة محذوف اي عدم اشراكهم قوله وما انت عليهم بوكيل اي من جهتهم بناسب
قوله تقوم باموره الخ ولا يناسب قوله الخ فتجبرهم الخ والمناسب له ان يكون المراد وما
انت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا في المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا
ولينظر ما فايدته بعده بعد صنيع الشارح اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة في معنى
الجملة قبلها لان معنى ما انت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا اي
رقيبا اه قوله فتجبرهم يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما في المصباح ونصه واجبرته على
كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني
تميم وكثير من اهل الحجاز يتكلم بها جبرته جبرا من باب قتل وقال الازهري جبرته واجبرته
لغتان جيدتان اه قوله وهذا قبل الامر بالقتال اي فهو منسوخ والاشارة راجعة الى
قوله واعرض عن المشركين وان كان بعيدا في اللفظ لكونه قريبا في المعنى اه شيخنا
قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الخ قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون

من دون

من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون
ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان
المومنون يسبون اوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا
يسبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت ابا طالب
الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن
اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه
فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة
بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا
يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان
تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه فجا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له ابو طالب ان هولا قومك وبنوا عمك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك فقال له
ابو طالب قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم
ان اعطيتكم هذا فهل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت
لكم العجم وادت لكم الخراج قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها
فما هي فقال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي
فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت
غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك الهتنا او لنشتمن من يامرك فانزل الله تعالى
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا ايها المومنون الاصنام
التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم فيسبوا الله ظلما بغير علم
لانهم جهلة بالله عز وجل وقال الزجاج نهوا قبل القتال ان يلعنوا الاصنام
التي كانت تعبدها المشركون وقال ابن الانباري هذه الاية منسوخة
انزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه باصحابه نسخ
هذه الاية ونظايرها بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا
عن سب الاصنام وان كان في سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من
المفاسد ~~فلذلك نهوا عن~~ التي هي اعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب
رسوله وذلك من اعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت
هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الهتهم فيسبوا ربكم فامسك
المسلمون عن سب الهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقتها

النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك اه خازن قوله فيسبوا الله الظاهر
انه منصوب على جواب النهي باضمار ان بعد الفاء اي لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب
عليه ما تكرهون من سب الله ويجوز ان يكون مجزوما نسقا على فعل النهي
قبله كقولهم لا تمددها فتشقها اه سمين قوله اعتداء اشار به الى ان عدوا مفعول
مطلق وهو ملاق في المعنى ليسبوا او الى انه مفعول من اجله وفي السمين قوله
عدوا في نصبه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على المصدر لانه نوع من العامل
فيه لان السب من جنس العدو وظاهر كلام الزجاج انه خلط القولين فجعلهما قولا
واحدا فانه قال وعدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا قال ويكون على
ارادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث انه منصوب على انه واقع موقع الحال
المؤكدة لان السب لا يكون الا عدوا اه قوله اي جهلا منهم بالله اي بما يجب في حقه
ويذكر به اه ابو السعود قوله كذلك زينا نعت لمصدر محذوف اي زينا لهؤلاء اعمالهم
تزيينا مثل تزييننا لكل امة عملهم وقيل تقديره ~~مثل تزييننا لكل امة عملهم~~ وقيل
تقديره مثل تزيين عبادة الاصنام للمشركين زينا لكل امة عملهم ~~وقيل تقديره~~
وهو قريب من الاول اه سمين قوله ثم الى ربهم الخ معطوف على ما قدره الشيخ وهو قوله
فاتوه اه شيخنا قوله واقسموا اي حلفوا وسمي الحلف قسما لانه يكون عند
انقسام الناس الى مصدق ومكذب وقوله اي غاية الخ وذلك انهم كانوا يقسمون
بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما اقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها
الطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جاءتهم الخ اخبار عنهم من الله لا حكاية
لقولهم والا لقيل لئن جاءتنا الخ اه ابو حيان قوله اي غاية اجتهادهم فيها الخ اشار به الى
ان جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اه شيخنا قوله مما اقترحوا اي طلبوا
وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى
كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي
الموتى فائتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء
تحبون قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق
ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
فعلت ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو الله عز وجل ان يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل
فقال لك ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوك لنعذبنهم وان شئت
تركتهم

تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب
تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني وحلفوا بالله
جهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها قال الكلبي ومقاتل
اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اه قوله ليؤمنن بها اي وليس غرضهم بذلك
الا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه ابو السعود قوله قل انما الآيات
عند الله اي لا عندي فالمراد بالعندية انه تعالى هو المختص بالقدرة على
امثال هذه الآيات دون غيره لان المعجزات الدالة على النبوات شرطها ان لا
يقدر على تحصيلها احد الا الله تعالى اه كرخي قوله قل انما الآيات عند الله اي امرها
في حكمه وقضائه لا تتعلق بها قدرة احد بوجه من الوجوه حتى يمكنني ان اتصدى
لاستنزالها اه ابو السعود قوله وما يشعركم اي يعلمكم اي واي شيء يعلمكم بايمانهم
اي لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول اول
والثاني محذوف قدره بقوله بايمانهم واشار بقوله اي انتم الخ الى ان الاستفهام انكاري
وقوله انها الخ مستأنف في جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كانه قيل حينئذ ما حالهم
اذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى انها اذا جاءت الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل
للنفي المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسر ان اه شيخنا وفي السمين
قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود
عليها وهي تتعدى لاثنين الاول ضمير الخطاب والثاني محذوف اي واي
شيء يعلمكم ايمانهم اذا جاءتهم الآيات التي اقترحوها وقرأ العامة انها بفتح
الهمزة وابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه بكسرها فاما قراءة الكسر فاستحسنها
الخليل وغيره لان معناها استئناف اخبار بعدم ايمان من طبع الله على قلبه ولو
جاءتهم كل آية واما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على اوجه اظهرها انها بمعنى لعل
حكى الخليل ائت السوق انك تشتري لنا منه شيئا اي لعلك فهذا من كلام العرب
كما حكاه الخليل شاهدا على كون ان بمعنى لعل ويدل على ذلك انها في مصحف ابي
وقراءته وما ادراكم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما يشعركم لعلها اذا
جاءت ورجحوا ذلك بان لعل قد كثر ورودها في مثل هذا التركيب كقوله تعالى وما
يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى الثاني ان تكون لا مزيدة وهذا
رأي الفراء وشيخه وقال ومثله وما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد فيكون التقدير
وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا انها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث
ان ما حرف نفي يعني انه نفى شعورهم بذلك وعلى هذا فليطلب ليشعركم فاعل فقيل

هو ضمير الله تعالى اضمر للدلالة عليه اهـ وهذا كلام مستانف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما اشعر به الجواب السابق من عدم مجي الايات خوطب به المسلمون فقط او مع النبي صلى الله عليه وسلم اهـ ابو السعود قوله اي انتم لا تدرون ذلك اشار به الى انه استفهام انكاري لكن على ان مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به في نفسه اي اي شي يعلمكم انها اذا جاءت الخ اهـ ابو السعود قوله وفي قراءة الخ لو اخر هذا عن قوله وفي اخرى الخ لكان اولى لانه لا يقرا بالتا الا من يقرا ان بالفتح والحاصل ان القراءات ثلاثة لا اربعة كما وهم بعضهم كسر ان ويتعين معها اليا في لا يومنون وفتحها ويجوز معها اليا والتا وهذا في القراءات السبعية وقوله خطابا للكفار اي في التا والكاف في يشعركم فالخطاب لهم في الموضعين واما على قراة اليا فيكون الخطاب في يشعركم للمومنين اهـ شيخنا قوله او معمولة لما قبلها اي على انها المفعول الثاني ولا مزيدة اي وما يشعركم ايمانهم اي لا تعلمون ايمانهم فلا حذف على هذه القراة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراة الكسر فالثاني عليها محذوف والشارح اما تعرض لتقديره على قراة الكسر اذ كلامه اولا فيها اهـ شيخنا قوله ونقلب افيدتهم في هذه الجملة وجهان احدهما انها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يومنون اي مع لا النافية لابد وانها داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انا نقلب افيدتهم وابصارهم وما يشعركم انا نذرهم وهذا يساعده ما جا في التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثاني انها استيناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر ما تقدم اهـ سمين قوله كما لم يومنوا به متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يومنون ثانيا اي عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يومنوا به اول مرة اي عند نزول الايات السابقة على اقتراحهم كانشقاق القمر اهـ شيخنا قوله ونذرهم عطف على لا يومنون داخل في حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الافيدة فبين انه ليس على ظاهره بل معناه ان نخليهم وشانهم ونطبع على قلوبهم اهـ ابو السعود قوله يعمهون في محل الحال او مفعول ثان لان الترك بمعنى التصيير وفي المصباح عمه في طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا ماخوذ من قولهم ارض عمها اذا لم يكن فيها امارات تدل على النجاة فهو عمه واعمه اهـ قوله ولو اننا اتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه بجمعنا لهم جميع انواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اهـ شيخنا وهذا تصريح بما اشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكمة الداعية الى ترك اجابة ما اقترحوه اهـ ابو السعود قوله كما اقترحوا اي بقولهم لولا انزل علينا الملائكة

وقولهم

وقولهم لو ما تاتينا بالملائكة وقولهم فاتوا بآبائنا الخ اهـ ابو السعود قوله وحشرنا عليهم اي زيادة على ما اقترحوه كل شي اي من اصناف المخلوقات كالسباع والطيور اهـ شيخنا قوله جمع قبيل بمعنى الكفيل بصحة الامر ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله اي فوجا فوجا الفوج الجماعة اي جماعات جماعات فالعموم في كل شي للانواع والاصناف لا للافراد وفي المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع افواج مثل ثوب واثواب وجمع الافواج افاويج اهـ وقوله وبكسر القاف وفتح البا الخ وعلى هذه القراة فهو مصدر منصوب على الحال اي معاينين ومشاهدين للكفار اي حالة كون الكفار معاينين ورائين للاصناف اهـ شيخنا وفي السمين قوله قبلا قرا الكوفيون هنا وفي الكهف بضم القاف والبا وفيها اوجه احدها ان يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب وانتصابه على الحال قال الفرا والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا يصدق محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ان يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة او صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شي فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث ان يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراة الاخرى في احد وجهيها وهو المواجهة اي مواجهة معاينة ومنه اتيتك قبلا لا دبرا اي اتيتك من قبل وجهك وقال تعالى ان كان قميصه قد من قبل وقرا نافع وابن عامر قبلا هنا وفي الكهف بكسر القاف وفتح البا وفيها وجهان احدهما انها بمعنى مقابلة اي مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله ابو عبيدة والفرا والزجاج ونقله الواحدي ايضا عن جميع اهل اللغة يقال لقيته قبلا اي عيانا والثاني انها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من اهل اللغة كابي زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لي قبل فلان دين وما قبلك حق اهـ قوله فشهدوا اي الملائكة وما بعدهم قوله ما كانوا ليومنوا اللام لام الجحود وان مضمرة بعدها وجوبا وهي في الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر اي ما كانوا اهلا للايمان اهـ شيخنا قال ابن عباس ما كانوا ليومنوا هم اهل الشقا الا ان يشاء الله هم اهل السعادة الذين سبقت لهم في علمه انهم يدخلون في الايمان اهـ خازن قوله الا ان يشاء الله حمله الشارح على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في ان المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه اذ من امن منهم غير من اخبر عنه بعدم الايمان ولو انزلت اليه الملائكة الى اخر ما تقدم اهـ شيخنا وعبارة الكرخي الا لكن ان يشا الله اشار به الى ان الاستثنا منقطع اي لان المشيئة ليست من

جنس اراداتهم واستبعده ابو حيان وجرى على انه متصل وكذا البيضاوي وكثير من المعربين
كالسفاقسي قالوا والمعنى ما كانوا ليومنوا في حال من الاحوال الا في حال مشيئته او في
ساير الازمان الا في زمن مشيئته وقيل هو استثنا من علة عامة اي ما كانوا ليومنوا
لشي من الاشيا الا لمشيئة الله الايمان وهو الاول والله اعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون
ان ومدخولها في تاويل مبتدا محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله ايمانهم تحصل
او نحو ذلك قوله فيومنون لم يجعل الشرح منصوبا عطفا على المنصوب قبله فحينئذ
يجعل مستانفا اي فهم يومنون اه شيخنا قوله يجهلون ذلك اي انهم لو اوتوا
ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يومنوا فاقسامهم بالله جهد ايمانهم على الايمان اقسام
على ما لا يشعرون به اه قاري وعبارة البيضاوي ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا
بكل اية لم يومنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل
الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يومنون
فيتمنون نزول الاية في ايمانهم اه قوله وكذلك جعلنا الى الاستيناف مسوق لتسلية
النبي صلى الله عليه وسلم عما يشاهده من عداوة قريش له وما بنوه عليها من الاقاويل
الباطلة ببيان ان ذلك ليس مختصا بك بل هو امر ابتلي به كل من سبقك من الانبيا
ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر موكد لما بعده اه ابو السعود قوله ويبدل منه
شياطين محصل هذا الاعراب ان جعل ينصب مفعولين اولهما عدوا والثاني لكل نبي
وشياطين بدل من المفعول الاول وبعضهم اعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبي
حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا اول موخرا وعبارة السمين قال الواحدي ومعناه
جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الانبيا فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى
ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه على انه جعل له اعدا وجعل يتعدى لاثنين
بمعنى صير واعرب الزمخشري وابو البقا والحوفي شياطين مفعولا اول والثاني
عدوا ولكل نبي حال من عدوا لانه صفة في الاصل او متعلق بالجعل قبله ويجوز ان يكون
المفعول الاول عدوا ولكل نبي هو الثاني قدم وشياطين بدل من المفعول الاول اه قوله
مردة الانس جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلما في معنى شياطين
الانس والجن على قولين احدهما ان المراد من الانس وشياطين من الجن والشياطين كل
عات متمرد من الجن والانس وهذا قول ابن عباس في رواية عطا وهو قول مجاهد
وقتادة قالوا وشياطين الانس اشد تمردا من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا
عجز عن اغوا المومن الصالح واعياه ذلك استعان على اغوايه بشيطان الانس
ليفتنه وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن وذلك اني اذا

شياطين صح

تعوذت

٥٧

تعوذت بالله ذهب وشيطان الانس يجيني فيجرني الى المعاصي القول
الثاني ان الجميع من ولد ابليس واضيفت الشياطين الى الانس على معنى انهم يغوونهم
وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد
بشياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وذلك ان ابليس
قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان شياطين
والانس بمعنى انهم يغوونهم ويضلونهم وكلا من الفريقين اعدا للنبي صلى الله عليه وسلم
ولاوليائه من المومنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال ويدل على صحته ان
لفظ الاية يقتضي اضافة الشياطين الى الانس والاضافة تقتضي المغايرة فعلى
هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للانس والجن وهم اولاد ابليس وعداوة الانس
للانبيا ظاهرة واما عداوة شياطين الجن لهم فهي من حيث انهم يبغضونهم وان
لم يبلغوا مرادهم فيهم ومن حيث انهم يعاونون اعداهم من الانس عليهم وقوله
يوحي بعضهم الى بعض يعني يلقي ويسر بعضهم الى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو
الوسوسة التي يلقيها الى من يريد اغواه فعلى القول الاول ان شياطين الانس والجن
يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون به المومنين والصالحين وعلى القول الثاني ان اولاد
ابليس يلقى بعضهم بعضا في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن اضللت
صاحبي بكذا وكذا فاضل انت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس
كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض اه خازن قوله يوحي بعضهم الى بعض كلام مستانف
مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به او حال من الشياطين
او نعت لعدوا والوحي عبارة عن الايما والقول السريع اي يلقي ويوسوس شياطين
الجن الى شياطين الانس او بعض كل من الفريقين الى بعض اه ابو السعود
قوله من الباطل قيد به لان الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان او باطلا فلذلك
قيد بقوله من الباطل اه شيخنا قوله ليغروهم بابه قعد قوله المذكور اي في ضمن الفعل اه شيخنا
قوله وما يفترون ما موصولة اسمية او نكرة موصوفة والعايد على كل محذوف اي
وما يفترونه او مصدرية وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان احدهما انه نسق
على المفعول في فذرهم اي اتركهم واترك افتراهم والثاني انها مفعول معه وهو مرجوح
لانه متى امكن العطف من غير ضعف في التركيب او في المعنى كان اولى من المفعول
معه اه سمين قوله وهذا قبل الامر بالقتال اي فهو منسوخ قوله عطف على غرورا وانما لم
ينصب لانه ليس مصدرا ولاختلاف الفاعل فما علها المغرور وفاعل الاول الغار اه
ابو السعود وقال له وفاعل الاول اي الفعل المعلل وفي الكرخي قوله عطف على غرورا اي الذي

هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحي بعضهم الى بعض للغرور ولتصغى
ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب وهذا فات فيه شرط النصب وهو
صريح المصدرية واتحاد الفاعل فان فاعل الوحي وفاعل الاصغا الافيدة فلذا وصل
الفعل بحرف العلة اهـ قوله ايضا عطف على غرورا اي فاللام للتعليل فهي مكسورة
وان مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال في بقية العلل وهي قوله وليرضوه وليقترفوا اهـ
شيخنا قوله وليقترفوا ترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة لانه اولا تكون الخداع
فيكون الميل فيكون الرضى فيكون الفعل اي الاقتراف فكل واحد سبب عما قبله اهـ ابو
حيان قوله من الذنوب بيان لما وقوله فيعاقبوا عليه اشار به الى تقدير مضاف اي
وبا العاقبة ما هو مقترفون اهـ شيخنا قوله ونزل لما طلبوا اي مشركوا قريش
وقوله ان يجعل بينه وبينهم حكما اي من احبار اليهود او من اساقفة النصارى
ليخبرهم بما في كتابهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم اهـ ابو السعود قوله افغير الله
الخ كلام مستانف وارد على ارادة القول والهمزة للانكار والفا للعطف على مقدر
يقتضيه الكلام اي قل لهم اأميل الى زخارف الشياطين فابتغي حكما اهـ ابو السعود
وفي السمين ويجوز نصب غير من وجهين احدهما انه مفعول لابتغي مقدما عليه وولي
الهمزة لما تقدم في قوله افغير الله اتخذ وليا ويكون حكما حينئذ اما حالا واما تمييزا
لغير ذكره الحوفي وابو البقا وابن عطية والثاني ان ينتصب غير على الحال من حكما لانه
في الاصل يجوز ان يكون وصفا له وحكما هو المفعول به فتحصل في نصب غير وجهان
وفي نصب حكما ثلاثة اوجه كونه حالا او تمييزا او مفعولا والحكم ابلغ من الحاكم
قيل لان الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فانه يصدق بمرة وقيل لان الحكم
لا يحكم الا بالعدل والحاكم قد يجور اهـ قوله قاضيا اشارة الى المراد من الحكم هنا واسناد
الابتغا المنكر اليه نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما في قوله تعالى افغير دين
الاسلام يبغون مع انهم الباغون لاظهار النصفة او لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك
حكما اهـ كرخي قوله وهو الذي انزل الخ جملة حالية موكدة لانكار ابتغا غيره تعالى حكما
ونسبة الانزال اليهم خاصة مع ان مقتضى السياق نسبته الى المتحاكمين لاشتمالهم
نحو المنزل واستدعا يهم الى قبول حكمه بايهام قوة نسبته اليهم اهـ ابو السعود قوله والذين
اتيناهم الخ استئناف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية
الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان ان الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود
والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله اهـ ابو السعود قوله الكتاب التوراة
عبارة الخطيب الكتاب اي المعهود انزاله من التوراة والانجيل والزبور اهـ قوله

يعلمون

يعلمون انه اي الكتاب الذي هو القران وقوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان
وقوله بالحق الباء للملابسة اهـ قوله التشكيك فيه اي في ان الذين اوتوا الكتاب يعلمون
انه منزل الخ وكذا يقال في قوله والمراد بذلك فالضمير والاشارة راجعان لشي واحد
اهـ شيخنا واشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ الى جواب عن سوال
وهو ان هذا الخطاب غير ملايم بحسب الظاهر لان النهي المذكور محال في حقه
صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب ان متعلق الامترا هو علم اهل الكتاب بحقية
القران وهو احد الاجوبة في الكشاف والثاني انه من باب التهييج والتحريض على
الامر والثالث ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لكن المقصود غيره لانه صلى
الله عليه وسلم حاشاه من ذلك اهـ كرخي قوله انه حق اي بانه حق قوله وتمت كلمات
ربك الخ شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان كماله من
حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لا احد يقدر على تحريف القران
كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون اولا نبي ولا كتاب بعده ينسخه اهـ ابو السعود قوله ايضا وتمت اي بلغت
الغاية كلمات ربك قراها عاصم وحمزة والكسائي كلمت على التوحيد دون الف على ارادة
الجنس والباقي بالالف على الجمع لتنوعها امرا ونهيا ووعدا ووعيدا اهـ كرخي وترسم بالتا
على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكل موضع اختلف فيه القرا جمعا وافرادا فانه
فانه يكتب بالتا المجرورة على كل من القراتين باتفاق المصاحف الا موضعين
من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف احدهما بيونس والاخر بغافر وعبارة
ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام وكل ما اختلف قوله جمعا وفردا فيه بالتا
عرف اي رسم بها وذلك في قوله تعالى ايات للسايلين بيوسف قراها ابن
كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله فيها والقوه في غيابات الجب قراها
بالجمع نافع والباقون بالتوحيد وفي قوله لولا انزل عليه ايات من ربه بالعنكبوت
قراها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي
قوله وهم في الغرفات امنون بسبا قراها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفي
قوله فهم على بينات منه بفاطر قراها نافع وابن عامر وشعبة والكسائي بالجمع
والباقون بالتوحيد وفي قوله جمالات صفر بالمرسلات قراها حفص وحمزة والكسائي
بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالانعام قراها عاصم
وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وكذلك حقت كلمات ربك
باول يونس قراها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلف المصاحف

فى ثانى يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفى قوله فى غافر وكذلك حقت كلمات
ربك والقياس فيهما التا قرأها نافع وابن عامر والباقون بالتوحيد انتهت قوله تمييز
اي على التوزيع اي صدقا فى اخباره وعدلا فى احكامه فلا جور فيها وفى الكرخى صدقا
فى الاخبار والمواعيد وعدلا فى الاحكام لانه منزه عن الظلم وقوله تمييز اتبع فيه ابا البقا
والطبرى قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده ان كلمات الله فى شانها الصدق
والعدل والتمييز انما يفسر ما انبهم وليس فى ذلك ابهام واعربه الكواشى حالا من
ربك او مفعولا له وعلى الاول تكون الصدق باقيا على معناه الحقيقى لان المعنى تمت
من جهة الصدق والعدل وعلى الثانى يكون بمعنى الصادق والعادل اه قوله لا مبدل لكلماته
لما وصفها بالتمام وهو فى كلامه تعالى يقتضى عدم قبول النقص والتغيير قال لا مبدل
لكلماته اه خازن وهذا اما استيناف مبين لفضله على غيره اثر بيان فضله فى نفسه
واما حال من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير الرابط اه ابو السعود
قوله بنقص او خلف لف ونشر مرتب قوله وهو السميع لما يقال ومنه قول المتحكمين
قوله اي الكفار تفسير للاكثر قوله فى مجادلتهم لك الخ وذلك ان المشركين قالوا للنبى
صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا انت
تزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله
حرام اه خازن قوله فى امر الميتة اي او فى عقايدهم وهو ظنهم ان اباهم كانوا على
الحق فهم على اثارهم مهتدون اه كرخى قوله اذ قالوا ما قتل الله الخ عبارة ابى
السعود اذ قالوا للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتله الله احق ان تاكلوه مما
قتلتم انتم اه قوله الا يخرصون اصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمى
الكذب خرصا لما يدخله من الظنون الكاذبة اه خازن وقوله يكذبون فى ذلك اي فى
قولهم ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم قوله ان ربك الخ تقرير لمضمون الشرطية
وما بعدها وتاكيد ما تفيده من التحذير اه ابو السعود قوله هو اعلم من يضل
فى كون افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فلذلك تخلص الشيخ من الاشكال بجعله
بمعنى اسم الفاعل فى قوة كانه قيل ان ربك هو يعلم قال الواحدى ولا يجوز ذلك
لانه لا يطابق قوله وهو اعلم بالمهتدين والثانى انها على بابها من التفضيل ثم اختلف
هؤلاء فى محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقى عمله لقوة
الدلالة عليه بقوله وهو اعلم بالمهتدين وهذا ليس بشىء لانه لا يحذف الجار ويبقى
اثره الا فى مواضع تقدم التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة الثانى انها فى محل
نصب على اسقاط الخافض الثالث وهو قول الكوفيين انها تنصب بنفس اعلم

فانها

٣ الفاعل قال شيخنا وفى السمين ما نصه فى اعلم هذه وجهان احدهما انها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم صح صح

الفعل صح

فانها عندهم تعمل عمل الفعل الرابع انها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه اعلم قاله الفارسى
اه وعبارة ابى السعود ومن موصولة او موصوفة فى محل النصب لا بنفس اعلم
فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر فى مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه
او استفهامية مرفوعة بالابتدا والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اه
قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه امر مرتب على النبى صلى الله عليه وسلم عن اتباع
المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اه ابو السعود وفى
الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للمسلمين اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
ما قتل ربكم فقال الله تعالى للمسلمين فكلوا الخ اه وفى الكرخى ما نصه فى هذه الفا وجهان
احدهما انها جواب شرط مقدر قال الزمخشرى بعد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم محقين
فى الايمان فكلوا والثانى انها عاطفة على محذوف قال الواحدى ودخلت الفا للعطف
على ما دل عليه اول الكلام كانه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر انها عاطفة
على ما تقدم من مضمون الجمل المتقدمة كانه قيل اتبعوا ما امركم الله من اكل المذكى
دون الميتة فكلوا الخ ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه اي ذبح على اسمه وسياتى
ايضاح هذا فى كلام الشيخ بعد قوله ولا تاكلوا الخ اه شيخنا قوله وما لكم الخ هذا تاكيد لاباحة
ما ذبح على اسم الله اه خازن اي واي غرض لكم فى ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتاكلوا
من غيره اه كرخى قوله وقد فصل لكم اي بين وميز الواو للحال وقوله بالبنا للمفعول وللفاعل
فى الفعلين اي فصل وحرم وبقى ثالثة سبعية وهى بنا الاول للفاعل والثانى للمفعول فى
فالقراآت السبعية ثلاثة اه شيخنا وفى السمين قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ببنايهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنايهما للفاعل
وحمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم ببنا الاول للفاعل وبنا الثانى للمفعول ولم يات
عكس هذه وقرا عطية العوفى كقراءة الاخوين الا انه خفف الصاد من فصل والقايم
مقام الفاعل هو الموصول والعايد على ما على قراءة المفعول هو الضمير فى حرم عليكم والفاعل
فى قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعايد عليها محذوف اي حرمه والجملة فى محل
نصب على الحال اه قوله فى اية حرمت عليكم الميتة الخ هذه الاية تقدمت فى المايدة وحينئذ
فى المقام اشكال اورده فخر الدين الرازى وحاصله ان سورة الانعام مكية وسورة
المايدة مدنية من اخر القران نزولا بالمدينة وقوله وقد فصل لكم الخ يقتضى ان ذلك
التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدنى متاخر عن المكى فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الاولى
ان يقال وقد فصل لكم الخ اي فى قوله تعالى بعد هذه الاية فى هذه السورة قل لا اجد فيما اوحى
الى الاية وهذه وان كانت مذكورة بعدها هنا بقليل الا ان هذا القدر من التاخر لا يمنع
محرما

لايمنع ان يكون هو المراد قال كاتبه وقد ذكر المفسرون وجها وهو ان الله علم
ان سورة المايدة متقدمة على سورة الانعام في الترتيب لا في النزول فبهذا
الاعتبار حسنت الحوالة على ما في المايدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار تقدمه
في الترتيب وان كان متاخرا في النزول والله اعلم بمراده اه خازن قوله الا ما اضطررتم
اليه استثنا منقطع اه سمين وفي البيضاوي الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه
ايضا حلال حال الضرورة اه قال التفتازاني ظاهره ان ما موصولة فيكون الاستثنا
منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم الا ان يقال المراد بما حرم
جنس ما حرم ولك ان تجعله استثنا من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة اي الا زمان
التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها اي فيكون الاستثنا متصلا وفيه انه لا يكون
حينئذ استثنا متصلا بل هو استثنا مفرغ من الظرف العام المقدر اه زكريا وزاده
وفي الكرخي ما نصه قوله منه اي مما حرم والاستثنا كما قال الحوفي منقطع وقال ابو البقا
متصل من طريق المعنى لانه وبخهم بترك الاكل مما يسمى عليه وذلك يتضمن
اباحة الاكل مطلقا واشار المصنف الى ذلك بقوله فهو يتضمن اباحة الاكل مطلقا
واشار المصنف الى ذلك بقوله فهو ايضا حلال لكم الخ وحاصله ان الاستثنا من الجنس
فهو متصل اه قوله المعنى لا مانع لكم الخ اي فالاستفهام للانكار قوله ليضلون قرا الكوفيون
بضم اليا وكذا التي في يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسياتي لذلك نظاير في
سورة ابراهيم وغيرها والقراتان واضحتان فانه يقال ضل في نفسه واضل غيره
والمفعول محذوف على قراة الكوفيين وهي ابلغ في الذم فانها تتضمن قبح فعلهم حيث
ضلوا في انفسهم واضلوا غيرهم كقوله تعالى واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
وقراة الفتح لا تحوج الى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وايضا فانهم اجمعوا على
الفتح في ص عند قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله وقوله باهوايهم متعلق بيضلون
والباء سببية اي بسبب اتباعهم اهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف
لانه حال اي يضلون مصاحبين للجهل اي ملتبسين بغير علم اه سمين قوله من تحليل الميتة
وغيرها اي مما ذكر معها في اية المايدة قوله قبيل الزنا وكانوا يعتقدون حل السر منه وقوله
وقيل كل معصية فالسر اعمال القلب كالريا والحسد والكبر والعجب والعلانية اعمال
الجوارح اه خازن وفي الكرخي قوله والاثم قيل الزنا الخ وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا
وكان الشريف منهم يستحي فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل
وهذا ما عليه اكثر المفسرين كما قاله البغوي اه قوله سيجزون اي ان لم يتوبوا واراد
الله عقابهم اه خازن قوله والا فما ذبحه المسلم اي وان لم نسلك هذا التخصيص بل

ابقينا

ابقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لان ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا
التخصيص ما في بقية الاية وهو قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى
اوليايهم وان اطعتموهم الخ فالفسق ذكر اسم غير الله في الذبح كما قال في اخر السورة
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به فصار هذا الفسق
الذي اهل لغير الله به مفسرا لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما اهل لغير الله به اه شيخنا واما الميتة فحكمها
معلوم من مواضع اخر كاية المايدة واية قل لا اجد فيما اوحي الي الاية فالحاصل انه
كان الاولى للشارح حمل الاية على ما ذبح على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وانه
لفسق وتفسير الفسق بقوله الاتي او فسقا اهل لغير الله به وفي الخازن ما نصه
قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطا
الاية في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام وسياق الاية يؤيد
ما قاله عطا واختلف العلما في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى
تحريمها سواء تركها عمدا او نسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين
عن مالك ونقل عن عطا انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام
واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الاية وقال الثوري وابو حنيفة ان ترك التسمية
عامدا او ناسيا ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن احمد
روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت في اباح اكل الذبيحة
التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الاية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام
بدليل ان الله تعالى قال في سياق الاية وانه لفسق واجمع العلما على ان اكل ذبيحة المسلم
التي ترك التسمية عليها لا يفسق اه قوله وعليه الشافعي اي خلافا للحنفية في انه
ان ترك التسمية عمدا لا يحل او نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واجاب الاول بان المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل
انه سماه فسقا وايضا في الحديث حين سئل صلى الله عليه وسلم عن متروك التسمية
قال كلوا فان تسمية الله في قلب كل مومن وفي الحديث ايضا ذبيحة المسلم حلال وان
لم يذكر اسم الله عليها وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لا تكاد هم فسقيته وصرحوا
بجوازه في نحو لقيته وانك لراكب وعليه فلا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه
وقيل انها مستانفة قالوا ولا يجوز ان تكون معطوفة على ما قبلها لان الاولى طلبية
وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستيناف اه كرخي وعبارة السمين قوله
وانه لفسق هذه الجملة فيها اوجه احدها انها مستانفة قالوا ولا يجوز ان تكون

[illegible]

[illegible]

نسقا على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف
والثاني انها منسوقة على ما قبلها ولا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم
تحقيق ذلك وقد اوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث انها
حالية اي لا تاكلوه والحال انه فسق اه قوله اي الاكل منه اشار بهذا الى ان الضمير
عايد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين قوله وان الشياطين اي ابليس
وجنوده بدليل قوله يوسوسون قوله ليجادلوكم اي الكفار الذين هم اولياء الشياطين وذلك
ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا تزعم
ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام
فانزل الله تعالى هذه الاية اه خازن واللام في ليجادلوكم متعلقة بيوحون اي يوحون لاجل
مجادلتكم واصل يوحون يوحيون فاعل اه سمين قوله وان اطعتموهم قيل ان اللام
الموطية للقسم مقدرة فلذلك اجيب القسم المقدر بقوله انكم لمشركون وحذف
جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وحسن ذلك الحذف لان فعل الشرط ماض
اه سمين قوله انكم لمشركون اي لان من احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احل
الله فهو مشرك لانه اثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اه خازن وفي
الكرخي فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك اه قوله نزل
في ابي جهل وغيره وعبارة الخازن اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصين
بانسانين معينين او هما عامان في كل مومن وكافر فذكروا في ذلك قولين احدهما ان
الاية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس في قوله وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس يريد حمزة ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم كمن مثله في الظلمات
يريد بذلك ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم
بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد وبيده قوس وحمزة
لم يومن بعد فاقبل حمزة غضبان حتى علا ابا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل ابو
جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا
وخالف اباينا فقال حمزة ومن اسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم حمزة يومئذ فانزل
الله تعالى هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة
والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل وقال مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه
وسلم وابي جهل وذلك ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا
نحن وهم كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نومن الا ان ياتينا وحي كما

ياتيه

لعله كل

ياتيه فنزلت هذه الاية القول الثاني وهو قول الحسن في اخرين ان هذه الاية
عامة في حق مومن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان حاصلا في الكل دخل
فيه كل احد اه قوله اومن كان ميتا الهمزة للانكار والواو لعطف هذه الاسمية
على مثلها ماخوذة من قوله وان اطعتموهم الخ اي اانتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اه ابو
السعود بالمعنى وعبارة السمين اومن كان قد تقدم ان هذه الهمزة يجوز ان تكون
مقدمة من تاخير وهو راي الجمهور وان تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل
مضمر تقديره ايستويان ومن كان الخ ومن في محل رفع بالابتدا وكمن خبره وهي
موصولة ويمشي في محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدا وفي الظلمات خبره
والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها كما تقدم في محل رفع
خبر لمن الاولى وليس بخارج في محل نصب على الحال من الموصول اي مثل الذي
استقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اه وهذا مثل ضربه الله لحال المومن
والكافر فبين ان المومن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فاحياه واعطاه نورا
يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في الظلمات ينغمس فيها اه
خازن قوله بالهدى اي الايمان قوله في الناس اي فيما بينهم آمنا من جهتهم
اه ابو السعود وقوله يتبصر به اي يتعرف وقوله وهو اي النور قوله
مثل زائد اي لان المثل معناه الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم
لكن الذي جرى عليه العرب انها غير زائدة وانها مبتدا قوله في الظلمات اي
ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اه خازن قوله لا اي لا يستويان
اي لا يستوي المومن والكافر واشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري اه
شيخنا قوله كذلك زين للكافرين قال اهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل
عليه قوله تعالى زينا لهم اعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول
الدواعي وحصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل بذلك على ان المزين
هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ما تقدم اه
خازن قوله وكذلك جعلنا في كل قرية الخ يعني وكما جعلنا في مكة اكابر وعظما
جعلنا في كل قرية اكابر وعظما وقيل هو معطوف على ما قبله ومعناه كما زينا
للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية اكابر جمع الاكبر ولا يجوز
ان يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل في الاية تقديم وتاخير تقديره وكذلك
جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر وانما جعل المجرمين اكابر لانهم اقدر على المكر والخداع
وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وانما حصل ذلك لاجل رياستهم وذلك

سنة الله انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاهم وجعل فساقهم اكابرهم
اهـ خازن قوله اكابر مفعول اول لجعل والكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه والثاني
في كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على قوله كذا اذا اعاد عليه
مضمر مما به عنه مبينا بخبر هذا احسن الاعاريب وان كان المتبادر من صنيع
الشيخ ان مجرميها هو الاول والكابر هو الثاني وذلك ان قوله فساق مكة مقابل
مجرميها والظاهر في عبارته ان فساق هو الاول والكابر هو الثاني وهذا الاعراب
مناقش فيه من جهة العربية اهـ شيخنا وفي السمين قوله وكذلك جعلنا قيل
كذلك نسقا على كذلك قبلها ففيها ما فيها وقدره الزمخشري بان معناها وكما
جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها واللام
في ليمكروا يجوز ان تكون للعاقبة وان تكون للعلة مجازا وجعل تصييرية
فتتعدى لاثنين واختلف في تقريرها والصحيح ان تكون في كل قرية مفعولا
ثانيا قدم على الاول والاول اكابر مضافا لمجرميها والثاني ان يكون في كل قرية
مفعولا ثانيا والكابر هو الاول ومجرميها بدل من الكابر ذكر ذلك ابو البقا الثالث
ان يكون اكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا اول اخر والتقدير جعلنا في كل
قرية مجرميها اكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدي
رحمه الله والاية على التقديم والتاخير تقديره جعلنا مجرميها اكابر ولا يجوز ان يكون
الكابر مضافة لانه لا يتم المعنى ولا يحتاج الى اضمار المفعول الثاني للجعل لانك اذا
قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا او ذليلا او ما
اشبه ذلك ولانك اذا اضفت الاكابر فقد اضفت النعت الى المنعوت
وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع ان المفعول الثاني محذوف قالوا وتقديره
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشيء لانه لا يحذف
شيء الا لدليل والدليل على ما ذكروه غير واضح اهـ قوله بالصد عن الايمان اي مثلا
قال ابو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة
والنميمة والايمان الكاذبة وترويج الباطل وقال مجاهد جلست على كل طريق
من طرق مكة اربعة يصرفون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون هو
كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اهـ خازن قوله وما يشعرون حال من الضمير
في يمكرون وقوله بذلك اي بان وبال مكرهم عليهم قوله واذا جاءتهم اية اي علامة
قالوا لن نؤمن به اي برسالته حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني من النبوة وذلك
ان الوليد بن المغيرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت انا اولى

بها منك

١٢

بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في
الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله
لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله تعالى هذه الاية
واذا جاءتهم اية يعني حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه
وسلم قالوا يعني الوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام او كل واحد من رؤساء
الكفر ويدل عليه الاية التي قبلها وهي قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر قريش انه قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله يعني من النبوة وانما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وفي قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله قولان
احدهما وهو المشهور ان القوم ارادوا ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت
للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكونوا متبوعين والقول الثاني وهو قول الحسن
ومنقول عن ابن عباس ان المعنى واذا جاءتهم اية من القران تامرهم باتباع محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك يعني لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله يعني حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل يصدقك بانك رسول الله فعلى
هذا القول لم يطلبوا النبوة وانما طلبوا ان تخبرهم الملائكة بصدق محمد صلى
الله عليه وسلم وانه رسول الله تعالى وعلى القول الاول يكون قد طلبوا ان
يكونوا انبيا ويدل على صحة هذا القول سياق الاية وهو قوله الله اعلم
حيث يجعل رسالاته يعني انه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه
بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس اهلا لها وانتم لستم اهلا لها ولان النبوة
لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اهـ خازن قوله مثل
ما اوتي رسل الله قال بعضهم يسن الوقف هنا ويستحب الدعا بين هاتين
الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلا ما نصه دعا عظيم يدعى به بين الجلالتين
بسورة الانعام وهو اللهم يا من الذي دعاك فلم تجبه ومن الذي استجارك
فلم تجره ومن الذي سالك فلم تعطه ومن الذي استعان بك فلم تعنه ومن
الذي توكل عليك فلم تكفه يا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه بك استغيث اغثني
يا مغيث واهدني هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض
ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولامهاتنا بحق القران العظيم والرسول الكريم
بالابرحمتك يا ارحم الراحمين اهـ قوله والوحي الينا اي ان يوحي الله الينا ملايكة

تخبرنا بصدقك وفي نسخة ويوحى الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى قوله قال
تعالى اي رد عليهم قوله لفعل دل عليه اعلم اي لانفس اعلم اي لان افعل التفضيل لاينصب
المفعول به الصريح الا ان اولته بعالم وهذا جواب عن سؤال وهو ان حيث هنا
ليست ظرفا لانه تعالى لايكون في مكان اعلم منه في مكان اخر لان علمه تعالى لايختلف
باختلاف الامكنة والازمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل او الصفة المشبهة
اي لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو اهون عليه بمعنى هين فمعناه انه
يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لاشيا اخر في المكان لكن قال ابو
حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين اعلم معنى ما يتعدى
الى الظرف فيكون التقدير انفذ علما حيث يجعل اي هو نافذ العلم في هذا الموضع الذي
يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسي الظاهر انه باق على معناه من الظرفية والاشكال
انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لاسيما
وقد قام في هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك انتهى لكن الاول اوجه والثاني اقيس
اهـ كرخي قوله بقولهم ذلك اي لن نؤمن حتى نؤتى الخ قوله عند الله يجوز ان ينتصب
بيصيب ويجوز ان ينتصب بصغار لانه مصدر واجاز وان يكون صفة لصغار
فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان
يقال فيه صغر ككرم كما في القاموس وصغر من باب تعب كما في المصباح والمصدر صغر
كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم
فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغر اكتعب وصغرانا كعثمان انتهى
والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيمة او عن حكمه وقضائه بذلك كقولك
ثبت عند فلان القاضي كذا اي في حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لانه
يصيبهم في الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة
بمعنى الذي اهـ سمين قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقال شرح
الله صدره فانشرح اي وسعه لقبول الايمان والخير فتوسع وذلك ان الانسان
اذا اعتقد في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه
اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل
الشرح الفتح والبيان يقال شرح لفلان امره اذا اوضحه واظهره وشرح المسألة
اذا كانت مشكلة واوضحها وبينها فقد ثبت ان للشرح معنيين احدهما
الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا اي فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح
بالكفر صدرا وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني فتحه ووسعه لقبوله الثاني

ان الشرح

ان الشرح نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله
ويشرح صدره ومعنى الاية فمن يرد الله ان يهديه للايمان بالله ورسوله وبما جاء به من
عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه
به واحسانه اليه فعند ذلك يستنير الاسلام في قلبه فيضيء به ويتسع له صدره ولما
نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه
الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت واسند الطبري عن
ابن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الاية فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل
لذلك من اية يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل لقي الموت اهـ خازن قوله بان يقذف في قلبه الباء للتصوير وقوله في قلبه ما
تصوير لصدره اهـ شيخنا قوله كما ورد في حديث هو ما تقدم في عبارة الخازن قوله
يجعل صدره يجوز ان يكون جعل بمعنى صير وان يكون بمعنى خلق وان يكون بمعنى سمى
وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسي وغيره من معتزلة النحاة لان الله تعالى
لا يصير ولا يخلق احدا كذلك فعلى الاول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده
وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل
والتخفيف كميت وميت وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى فلا
تك في ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر
قرا ابن كثير في النحل والنمل فمن جعله مصدرا يجيء فيه الاوجه الثلاثة في المصدر الواقع
وصفا للجثة نحو رجل عدل اي حذف مضاف او المبالغة او وقوعه موقع اسم الفاعل اي
يجعل صدره ذا ضيق او ضيقا او نفس الضيق مبالغة واذا كان جعل بمعنى خلق
ضيقا حالا واذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة
الى التشديد والتخفيف وتقرير المعاني كالكلام عليه اولا وحرجا بفتح الراء وكسرها
هو المتزايد في الضيق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا
فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين اما على كونه نعتا لضيقا
واما على كونه مفعولا به تعدد وذلك ان الافعال النواسخ اذا دخلت على مبتدا
وخبر متعدد كان الخبران او الاكثر على حالها فكما يجوز تعدد الخبر مطلقا او بتاويل
في المبتدا والخبر الصريح فكذلك في المنسوخ تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول
ظننت زيدا كاتبا شاعرا فقيها فتقول زيد مفعول اول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا

وفي نسخة

مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا
ان يتعدى الفعل لثلاثة ولا اربعة لان ذلك بالنسبة الى تعدد الالفاظ فليس
هذا كقولك في اعلمت زيدا عمرا فاضلا اذ المفعول الثالث هنا ليس متكرر الشيء
واحد وانما ينبغي هذا لان بعض الناس وهم في فهمه اهـ سميد قوله بالتخفيف
اي تخفيف اليا الثانية التي هي عين الكلمة فتصير وزنه فيلا بوزن ضربا وقوله
والتشديد اي تشديد اليا ووزنه فيعل كهين وميت اهـ شيخنا وفي السمين واذا
قلنا انه مخفف من المشدد فهل المحذوف الاولى او الثانية خلاف مرت له نظاير اهـ
قوله شديد الضيق اي زايد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو اخص من الاول
فكل حرج ضيق من غير عكس اهـ كرخي قوله بكسر الرا اي على انه اسم فاعل ففعله حرج فهو حرج
كفرح فهو فرح وقوله صفة اي اسم فاعل اي انه مشتق بدليل مقابلته بقوله وفتحها
مصدر ومحل هاتين القراتين عند تشديد ضيق واما عند تخفيفه فيقرا اصحاب
هذه القراءة حرجا بفتح الرا لا غير ويقرا يصعد فيما سياتي بوزن يفعل فالقراتان
في يصاعد اللتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد اليا في ضيقا تامل اهـ
شيخنا كانما يصعد اي كانه يصعد اي يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكان
هذه هي التي من اخوات ان فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهياتها للدخول على
الفعل اهـ شيخنا وفي السمين وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستانفة
مشبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بانه بمنزلة من يكلف الصعود
الى السما المظلة او الى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين اخرين احدهما
ان تكون مفعولا اخر تعدد كما تعدد ما قبلها والثاني ان تكون حالا وفي صاحبها احتمالان
احدهما هو الضمير المستكن في ضيقا والثاني هو الضمير في حرجا وفي السما متعلق بما
قبله اهـ والمعنى ان الكافر اذا دعي الى الاسلام شق عليه جدا كانه قد كلف ان يصعد
الى السما ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز ان يكون المعنى كان قلب الكافر يصعد الى السما
نبوا عن الاسلام وتكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا ان يصعد الى السماء
وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الامر فيكون المعنى ان الكافر
اذا دعي الى الاسلام فانه يتكلف مشقة وصعوبة ~~الامر فيكون المعنى~~ في ذلك كمن
يتكلف الصعود الى السما وليس يقدر على ذلك اهـ خازن قوله وفيهما اي في هاتين
القراتين وقد علمت انهما عند من يشدد اليا في ضيق وقوله ادغام التاء في الاصل
فالاصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التا صادا ثم سكنت وادغمت في الصاد وقوله
وفي اخرى بسكونها اي بوزن يفعل ومنه اليه يصعد الكلم الطيب اهـ شيخنا فالقراءات
ثلاثة

ثلاثة فابن كثير يصعد باسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اذا ارتفع
وشعبة يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد
فاصله يتصاعد فادغم كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين
من غير الف بينهما كيذكر مشددا مضارع اصعد مضاعفا فاصله يتصعد بفوقية
فادغم تخفيفا اهـ كرخي قوله كذلك الجعل اي جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين
قوله كذلك يجعل هو كنظايره وقدره الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل اي فيكون
مبتدا وخبرا او نعت مصدر محذوف وذلك ان ترفع مثل وان تنصبها بالاعتبارين
عنده والاحسن ان يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك
الجعل اي جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكي وغيره ويجعل
يحتمل ان يكون بمعنى يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللاخر بحرف الجر
ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا يومنون
ويجوز ان يكون بمعنى صير اي يصير مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير
الصائر مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيه احد شيئين
اما ها لما فيها من معنى التنبيه واما ذا لما فيه من معنى الاشارة وهي حال موكدة
لا مبينة ان صراط الله لا يكون الا كذلك اهـ قوله اي يسلطه تفسير للجعل على التفسير
الثاني في الرجس واما تفسيره على الاول فمعنا يلقي ويصب اهـ شيخنا قوله وهذا الذي
انت عليه وهو الاسلام او القران او التوفيق اهـ شيخنا قوله الموكدة للجملة فيه مسامحة
لانه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الاضمار كما قال ابن مالك وان توكد جملة فمضمر
عاملها ولفظها يوخر فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق انها موكدة لصاحبها وهو
صراط ربك وقوله معنى الاشارة فيه مسامحة فكان الاولى ان يقول والعامل فيه اسم
الاشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل فانه في معنى اشير فهو على حد قوله
وعامل ضمن معنى الفعل لا حروفه موخرا لن يعملا اهـ شيخنا قوله لقوم يذكرون
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان اهـ شيخنا قوله لهم دار السلام
يحتمل ان تكون هذه الجملة مستانفة فلا محل لها كان سايلا سال عما اعد الله لهم
فقيل لهم ذلك ويحتمل ان تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل ان تكون وصفا
لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز ان يكون الحال او الوصف الجار والمجرور فقط
ويرتفع السلام بالفاعلية وهذا عندهم اولى لانه اقرب الى المفرد من الجملة والاصل
في الوصف والحال والخبر الافراد فما قرب اليه فهو اولى وعند ربهم حال من دار والعامل
فيها الاستقرار في لهم ودار السلام والسلام بمعنى كالاذ واللذاذ ويجوز ان ينتصب

عنه بالاستقرار في لهم وقوله وهو وليهم يحتمل ايضا الاستئناف وان تكون حالا اي لهم دار السلام والحال ان الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذي او نكرة او مصدرية اهـ
سميت **قوله** اي السلامة اي من جميع المكاره اي السلامة الدائمة التي لا تنقطع سميت الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اهـ خازن **قوله** عند ربهم فالمراد بهذه العندية وجوه احدها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهياة حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها ان هذه العندية تشعر بان هذا الامر المدخر الموصوف بالقرب من الله تعالى بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما ثالثها هي قوله تعالى في صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله انا عند المنكسرة قلوبهم وانا عند ظن عبدي بي وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر اهـ كرخي **قوله** وهو وليهم اي متولي ايصال الخير اليهم بسبب اعمالهم الصالحة اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي وهو وليهم اي مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم اهـ يعني ان الولي ان كان بمعنى المحب او الناصر كانت الباء للسببية اي يحبهم وينصرهم بسبب اعمالهم وان كان بمعنى متولي الامور والمتصرف فيها فالباء للملابسة اي متولي امورهم ملتبسا بجزاء اعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اهـ زاده **قوله** ويوم نحشرهم وقوله يا معشر الجن استفيد من صنيع الشارح ان الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا مستقلا اهـ شيخنا **قوله** الخلق اي كلهم انسهم وجنهم ومومنهم وكافرهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي الضمير لمن يحشر من الثقلين اهـ اي ومن غيرهما كما في الكتاب فاهـ زاده **قوله** جميعا حال من الهاء او توكيد لها اهـ شيخنا **قوله** ويقال لهم اي لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن في محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وقوله من الانس في محل نصب على الحال اي اولياؤهم حال كونهم من الانس ويجوز ان تكون من لبيان الجنس لان اولياءهم كانوا انسا وجنا والتقدير اولياؤهم الذين هم الانس وربما حذف منه حرف الندا اهـ سمين **قوله** قد استكثرتم اي اكثرتم من الانس اي من اغوائهم اياهم ففي الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغوا الانس لكان اولى اهـ شيخنا **قوله** وقال اولياؤهم من الانس اي لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن للايذان بان المضلين قد افحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا اهـ ابو السعود **قوله** انتفع الانس بتزيين الجن لهم اي عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني استمتع الانس بالجن والجن بالانس فاما استمتاع الانس بالجن فقال الكلبي

بلغ

في وصفها او خلقها وقيل سلام امير المراد بالسلام التحية كما قال تعالى صح

كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فنزل بارض قفر خاف على نفسه من الجن فقال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس فهو انهم قالوا سدنا الانس حتى عاذوا بنا فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وقيل استمتاع الانس بالجن هو ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الامور التي كانوا يهوونها ويسهلون سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على انواع الشهوات واصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هي طاعة الانس للجن فيما يامرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤسا للانس والانس كالاتباع اهـ **قوله** وهذا اي قولهم المذكور تحسر منهم اي على حالهم اذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اهـ كرخي **قوله** خالدين فيها حال من الكاف في مثواكم والعامل فيه فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لانه لا يعمل او هو نفسه ان يجعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف ليصح الاخبار اي ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اهـ شيخنا **قوله** من الاوقات تبع السيوطي في هذا التفسير شيخه المحلي في سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح انه اختار هذا التفسير هنا مع انه في كتابه الدر المنثور قال ان السلف على ان الكفار لا يخرجون من النار اصلا اهـ قاري ومن حواشي البيضاوي لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بان المراد النقل من النار الى الزمهرير اي ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد الى الجحيم اهـ من الشهاب وزاده **قوله** ايضا من الاوقات اي ايضاحه ان الاستثناء يصح ان يكون من الجنس باعتبار الزمان او المكان او العذاب لدلالة خالدين عليها اي خالدين في كل زمان الا زمن مشيئة الله او خالدين في مكان وعذاب مخصوصين الا ان يشاء الله نقلهم الى غيرها او هو في قوم مخصوصين فما بمعنى من التي للعقلاء والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله وهم من امن في الدنيا اهـ كرخي **قوله** لشرب الحميم هو ماء شديد الحرارة يلجأون الى الشرب اذا استغاثوا من شدة حر النار اهـ شيخنا **قوله** وعن ابن عباس انه اي الاستثناء **قوله** كما متعنا عصاة الانس والجن اي عبارة السمين وكذلك نولي اي كما خلينا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في النصرة والمعونة فعلى نعت

لمصدر محذوف او في محل رفع اي الامر مثل تولية بعض الظالمين وهو راي الزجاج
في غير موضع اهـ قوله من الولاية اي الامارة اي نؤمر ونسلط بعضهم على بعض قوله
بما كانوا الباء سببية وما موصولة والضمير عايد على البعض الثاني قوله يا معشر الجن
والانس الخ شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصة انفسهم
اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغوا الانس واضلالهم اياهم اهـ ابو السعود قوله
اي من مجموعكم اي بعضكم الصادق بالانس الخ فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك
والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين احدهما ان
الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد احدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سياتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن
نورا وانما هو في سما واحدة والثاني ان المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القران من
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الاية والحاصل ان الرسل من الانس والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم وقال
الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الاية اهـ كرخي وفي السمين منكم
في محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل ان يكون صفة
ثانية وجاءت مجيا حسنا حيث تقدم ما قرب من المفرد على الجملة ويحتمل ان يكون
في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها
بالوصف والثاني انه الضمير المستتر في منكم وقوله رسل منكم زعم الفرا ان في الاية حذف مضاف
اي الم ياتكم رسل من احدكم يعني من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان وانما
يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في بعضها فالتقدير يخرج من احدهما وجعل
القمر في احداهن فحذف للعلم به وانما احتاج الفرا الى ذلك لان الرسل عنده مختصة بالانس
يعني انه لم يعتقد ان الله ارسل للجن رسلا منهم بل ارسل اليهم الانس كما يروى في التفسير
وعليه قام الاجماع ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا هو الحق اعني ان
الجن لم يرسل الجن منهم الا بواسطة رسالة الانس كما جاء في الحديث عن الجن الذين
لما سمعوا القران ولوا الى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج الى تقدير مضاف وان قلنا ان
رسل الجن من الانس للمعنى الذي ذكرته وهو انه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا
بواسطة رسالة الانس وقد زعم قوم ان الله ارسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اهـ
قوله نذر جمع نذير قوله يقصون عليكم اياتي اي يتلون مع التوبيخ والتبيين من نقص
عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان وقصصت الخبر قصصا من باب
رد حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اهـ قوله قالوا شهدنا استيناف

مبني

مبني على سوال كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا
الخ اهـ ابو السعود اقررنا واعترفنا قوله اي قد بلغنا في نسخة اي قد بلغنا او وصل
الينا ما ذكر من ارسال الرسل وانذارهم ايانا فالمشهود به هنا ارسال الرسل ه
وانذارهم والمشهود به فيما سياتي كفرهم فلا تكرار في الاخبار عن شهادتهم تأمل مرتين اهـ
شيخنا ويصح ضبطه بالبنا للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بان
الرسل قد اتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وانذروهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل
ولم يومنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك اهـ قوله وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين يعني في الدنيا فان قلت كيف اقروا على انفسهم بالكفر
في هذه الاية وجحدوا الشرك والكفر في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم
القيامة يوم طويل والاحوال مختلفة فاذا راوا ما حصل للمومنين من الخير والفضل
والكرامة انكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فحينئذ يختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى ه
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فان قلت لم كرر شهادتهم على انفسهم قلت
شهادتهم الاولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب وفي
قوله وشهدوا على انفسهم ذم لهم وتخطية لرايهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم
قوم غرتهم الحياة ولذاتها فكان عاقبة امرهم انهم اضطروا بالشهادة على انفسهم
بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجر لهم عن الكفر والمعاصي اهـ
خازن قوله ذلك مبتدا خبره ان لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لانتفاء ان
لم يكن ربك الخ اهـ ابو السعود وقوله وهي مخففة اي من الثقيلة واسمها ضمير الشان
والتقدير ذلك لانه اي الشان لم يكن ربك الخ قوله بظلم يجوز فيه وجهان اظهرهما
انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربك او من الضمير في مهلك اي لم يكن مهلك القرى
ملتبسا بظلم ويجوز ان يكون حالا من القرى اي ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان
في التفسير والثاني ان يتعلق بمهلك على انه مفعول وهو بعيد وقد ذكره ابو البقا
اهـ سمين قوله واهلها الواو للحال اهـ سمين وقوله لم يرسل اليهم الخ تفسير للغفلة
اهـ شيخنا قوله ولكل اي من المكلفين من الثقلين اهـ ابو السعود فالجن كالانس
في انهم يثابون ويعاقبون اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولكل حذف المضاف اليه للعلم
به اي ولكل فريق من الجن والانس وقوله مما عملوا في محل رفع نعت لدرجات وقيل
من المومنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لانها جاءت عقيب الكفار الا انه
يبعده قوله درجات وقد يقال ان المراد بها هنا المراتب وان غلب استعمالها في الخير اهـ

قوله درجات فسرها الشيخ بقوله جزا وكان المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون
الجزا مصدرا وما مصدرية او موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية او تعليلية
او بيانية اه شيخنا وعبارة البيضاوي درجات اي مراتب مما عملوا اي من اعمالهم
او من جزايها او من اجلها قوله بالياء والتاء اي قراءتان عامر بخطاب اسناد اللمي لطيف
مناسبة للاحقه ان يشا يذهبكم وباقي بغيب اسناد الغايبين مناسبة لسابقه
ولكل درجات اه كرخي قوله وربك الغني مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الغني ذو الرحمة وصفان
وان يشا وما بعده هو الخبر اه كرخي قوله ذو الرحمة ومن جملة رحمته ارسال الرسل للخلق وبقاوهم
بلا استيصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه اه شيخنا قوله
بالاهلاك اي اهلاك جميعكم اي استيصالكم بالموت في وقت واحد والاخير محمول على
التدريج واقع لا محالة اه شيخنا قوله ويستخلف اي ينشي ويوجد بدليل قوله كما
انشاكم كانه قيل وينشي من بعدكم اي بعد اذهابكم ما يشا انشاءه ينا كما انشاكم من
ذرية الخ اه ابو السعود قوله من ذرية قوم اخرين اي من نسل قوم لم يكونوا على
مثل صفتكم بل كانوا طايعين وهم اهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون
الى زمنكم اه ابو السعود وهذا الجار متعلق بانشاكم ويجوز في من ان تكون لابتدا الغاية
اي ابتدا انشاكم من ذرية قوم ويجوز ان تكون تبعيضية قاله ابن عطية اه كرخي
قوله من الساعة بيان لما فهي اسم وخبرها لات وهو منقوص كقاض واللام
لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا قوله فايتين بحذابنا اي هاربين منه بل هو
مدرككم لا محالة يقال اعجزني فلان اي فاتني فلم اقدر عليه والمراد بيان دوام
انتفا الاعجاز لا بيان انتفا دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام
الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفا لا على
انتفا الدوام كما حقق في موضعه اه كرخي قوله اعملوا على مكانتكم المقصود من هذا
الامر الوعيد والتهديد والمبالغة في الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شيتم
اه خازن واختلف في ميم مكان ومكانه فقيل هي اصلية وهما من مكن يمكن وقيل
زايده وهما من الكون فالمعنى على الاول اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم
فالمكانة مصدر وعلى الثاني اعملوا على جهتكم وحالتكم التي انتم عليها اه سمين والشيخ
قد فسرها بالحالة فيكون جاريا على زيادة الميم قوله حالتكم اي التي انتم عليها وهي
الكفر والعداوة وقوله اني عامل على حالتي من الاسلام والمصابرة اه خازن قوله
فسوف تعلمون سوف لتاكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم
عرفاني ومن اما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتدا وخبرها

جملة

بلغ

١٧

لعله
لي

اي سوف تعلمون

جملة تكون وهي مع خبرها في محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون اي ايما تكون
له العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها واما موصولة فمحلها النصب
على انها مفعول لتعلمون اي فسوف تعلمون الذي له عاقبة الدار اه ابو السعود
وفي السمين قوله من تكون في من هذه وجهان احدهما ان تكون موصولة
وهو الظاهر فهي في محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لانها بمعنى
العرفان والثاني ان تكون استفهامية فتكون في محل رفع بالابتدا وتكون له عاقبة
الدار تكون واسمها وخبرها في محل رفع خبر لها وهي وخبرها في محل نصب اما
لسدها مسد مفعول واحد ان كانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين
ان كانت يقينية اه قوله مفعول العلم اي العرفاني فهو متعد لواحد قوله
اي العاقبة المحمودة وهي الاستراحة واطمينان الخاطر وهذه حاصلة في الدار
الاخرة التي هي الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا قوله
الخ ام الظاهر ان هذا انما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر
له وجه على كونها موصولة الذي مشى عليه الشيخ اذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذي له
عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا محال للاستفهام فيه قوله انه لا يفلح الظالمون
استينافا وكانه في جواب سوال مقدر كانه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا قوله وجعلوا
لله الخ لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه
بذكر انواع من احكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا
متعد لمفعولين الاول نصيبا والثاني لله ومن الحرث حال من نصيبا او متعلق
بجعلوا او متعد لواحد اي عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا
اه شيخنا او الثاني بدل من الاول قوله من الحرث والانعام وكذا من الثمار حذف احد
القسمين ولم يذكر اكتفا بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه ابو السعود وفي زاده ودل
على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركاينا
اه وروي انهم كانوا يعينون شيا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان
والمساكين وشيا منها لالهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم
ان راوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان راوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لها
وفي قوله مما ذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا
لا يقدر على شي ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكي لها مما جعلوه لله ولا يحرزون مما جعلوه
له مما جعلوه لها وكانوا اذا اصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله واكلوا منه وتركوا
ما جعلوه لها ولم ياكلوا منه فاذا هلك ما جعلوه لها اخذوا بدله مما جعلوه لله

وسايرا موالهم
اه خازن قوله
ولشركايهم نصيبا
اشار به الى ان
في الاية صح

ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لهاله اه قوله بزعمهم الباء متعلقة بقالوا او بما تعلق
به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم ان الزعم هو الكذب وانما نسبوا للكذب
في هذه المقالة مع ان كل شيء لله لان هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم
اه من البيضاوي وفي ابي السعود وانما قيد الاول بالزعم للتنبيه على انه في الحقيقة
جعل الله غير مستتبع لشيء من الثواب كالتطوعات التي يبتغى بها وجه الله تعالى
لا لما قيل من انه للتنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد
من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز ان يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى
ان قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعلمون بمقتضاه الذي هو اختصاصه تعالى به اه
وقوله للتنبيه على انه في الحقيقة الخ ايضاح هذا انهم جعلوه لله على وجه انه يستحقه
من جهتهم لا على وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع
فان الله مالك كل شيء لذاته ولا يتوقف ملكه لشيء على ان يجعله المخلوق له كما فعل
هولاء فانهم جعلوه لله من قبل انفسهم فيعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه
قوله بالفتح والضم اي في هذه الكلمة والكلمة الاتية وهاتان قراءتان سبعيتان
فقراه الجمهور بالفتح على لغة اهل الحجاز وهي الفصحى وقراه بالضم الكسائي
وحده على لغة بني اسد اه شيخنا وفي المصباح زعم زعما من باب قتل وفي الزعم
ثلاث لغات فتح الزاي لاهل الحجاز وضمها لبني اسد وكسرها لبعض قيس
ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه اي قال وعليه
قوله تعالى او تسقط السماء كما زعمت اي كما قلت اي كما اخبرت ويطلق على الظن يقال
في زعمي كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال
الازهري واكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن
الكذب وقال المرزوقي اكثر ما يستعمل فيما كان باطلا او فيه ارتياب وقال ابن
القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدري احق هو او باطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم
مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن اه وفي السمين بزعمهم
فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك القول بزعم لا بيقين واستبصار
وقيل هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرا العامة بفتح الزاي في الموضعين
وهذه لغة الحجاز وهي الفصحى وقرا الكسائي بزعمهم بالضم وهي لغة بني اسد
وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحد او المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور
وفي لغة لبعض قيس وبني تميم كسر الزاي ولم يقرا بهذه اللغة فيما علمت اه
قوله التفطوه اي وردوه الى نصيبها وقالوا ان الله غني فهي محتاجة اه شيخنا قوله ساء ما يحكمون
ما عبارة

ما عبارة عن الحكم فالها التي قدرها الشيخ مفعول مطلق بدليل جعل المخصوص الذي قدره
الشيخ الحكم والمخصوص والفاعل في الماصدق واحد وفي السمين واعربها الحوفي هنا
فقال بمعنى الذي والتقدير ساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدا وما قبله
الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه ويجوز ان تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك
في بئسما فتكون في موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة
لما لان الغرض الابهام ولكن في الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما يحكمون فحذفت
ما الثانية اه قوله هذا اسم الاشارة بدل او عطف بيان من حكمهم قوله وكذلك زين
هذا في محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشري تقديرين فقال
ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة الاموال بين الله والالهة ومثل
ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانباري ويجوز ان
يكون ذلك مستانفا غير مشار به الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين وفي
هذه الاية قراآت كثيرة والمتواتر منها ثنتان الاولى قراءة العامة زين مبنيا
للفاعل وقتل نصب على المفعولية واولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية
وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرا ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما لم يسم
فاعله واولادهم نصب على المفعول بالمصدر شركائهم خفضا على اضافة المصدر اليه
فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرا كثير من الناس على قاريها بما لا
ينبغي وهو اعلى القراء السبعة سندا واقدمهم هجرة اما علو سنده فانه قرا
على ابي الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية ابن ابي سفيان
والمغيرة المخزومي ونقل يحيى البرماوي انه قرا على عثمان نفسه واما قدم هجرته
فانه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به ان هشام بن عمار
احد شيوخ البخاري اخذ عن اصحابه وترجمته متسعة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي
والحسن البصري وعبد الملك صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما تقدم
اولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرا اهل الشام كقراءة ابن عامر
الا انهم خفضوا الاولاد ايضا وتخريجها سهل وهو ان يجعل شركائهم بدلا من اولادهم
بمعنى انهم يشركونهم في النسب والمال وغير ذلك وقرات فرقة منهم من اهل الشام وروت
عن ابن عامر ايضا زين بكسر الزاي بعدها ياء ساكنة على انه فعل ماض مبني
للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله واولادهم بالنصب وشركائهم
بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهي كالقراءة الاولى سواء غاية ما في الباب
انه اخذ من زان الثلاثي وبني للمفعول فاعل اه من السمين قوله لكثير من المشركين

اللام متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم فان قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ
واحد وبمعنى واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب ان معناهما مختلف فان
الاولى للتعدية والثانية للعلية وقال الزمخشري ان كان التزيين من الشياطين
فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي للصيرورة يعني ان الشيطان
يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح واما السدنة فانهم
لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم اهلاكهم ولكن لما كان مآل حالهم الى الارداء اتي باللام
الدالة على العاقبة والمآل اه سمين قوله بالوأد وهو دفن الاناث بالحياة مخافة
الفقر والعيالة والسبي وكما كانوا يقتلون الاناث بالوأد كانوا ينحرون الذكور
لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن احدهم كما حلف
عبد المطلب لينحرن عبد الله اه خازن وفي المصباح وأد بنته وأدا من باب
وعد دفنها حية فهي موؤدة والوأد الثقل يقال وأده اذا اثقله اه قوله من الجن
اي او من السدنة اه بيضاوي قوله فاعل زين اي الذي هو لفظ الا في قوله
كما زين لهم ما ذكر اي زين لهم شركاؤهم ما ذكر اي قسمة اموالهم بين الله واصنامهم
قوله وفي قراءة اي سبعية قوله باضافته اي اضافة قتل الى شركائهم اضافة للفاعل
على سبيل الاسناد المجازي كما قال واضافة القتل الخ اه شيخنا وقوله واضافة
القتل مبتدأ وقوله لامرهم به خبر والفاعل الحقيقي لهذا المصدر هو الكثير القاتلون
لاولادهم وحقيقة الاسناد وكذلك زين لكثير قتلهم اولادهم بسبب امر شركائهم
لهم به قوله وليلبسوا عطف على ليردوهم فلفعل التزيين شيئان بالارداء وبالتخليط
وادخال الشبهة عليهم في دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه
الامر البسه بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع اذا ادخلت عليه فيه الشبهة
وخلطته فيه وقرأ النخعي وليلبسوا بفتح الباء فقيل هي لغة في المعنى المذكور تقول
لبست عليه الامر بفتح الباء وكسرها البسه والبسه والصحيح ان لبس بالكسر بمعنى
لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح انه استعار اللبس لشدة المخالطة
الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كانهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين
قوله يخلطون اي يدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل وابراهيم فرجعوا
عنه لتلبيس الشياطين اه خازن قوله ولو شاء الله اي عدم فعلهم ذلك ما فعلوه اي ما زين
لهم من القتل واللبس اه ابو السعود وعبارة البيضاوي ولو شاء الله ما فعلوه اي
ما فعل المشركون ما زين لهم او ما فعل الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك وفي السمين
قوله ما فعلوه الضمير المرفوع للكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولانه المسوق للحديث عنه

وقيل

٧٠

٦٩ وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم من الفعل
قبله وهو بعيد اه قوله فذرهم الفاء الفصيحة اي اذا كان بمشيئة الله فذرهم
وافتراهم او وما يفترونه من الافك فان فيما شاء الله حكما بالغة انما نملي لهم
ليزدادوا اثما اه ابو السعود قوله وقالوا حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم وهذه اشارة
الى ما جعلوه لآلهتهم والتانيث باعتبار الخبر وهو قوله انعام فهو وحرث خبر من اسم
الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون يستوي
فيه الواحد والكثير والمذكر والمونث لان اصله المصدر ولذلك وقع صفة لانعام
وحرث اه ابو السعود فجعلوا نصيب الآلهة اقساما ثلاثة الاول ما ذكره
بقوله حجر والثاني ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن هذه انعام اي البحائر والسوائب والوصائل
والحوامي اه قوله حجر اي محجورة اي ممنوعة اي محرمة قوله لا يطعمها اي الانعام
والحرث اي لا ياكلها وهذه الجملة صفة ثانية لانعام وحرث اه شيخنا قوله ونحوهم
اي من الرجال دون النساء اه شيخنا قوله بزعمهم حال من فاعل قالوا اي قالوا
ما ذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول جمل ثلاثة الاولى هذه انعام وحرث الخ
الثانية وانعام حرمت ظهورها الخ باعتبار انه خبر لمبتدا محذوف والثالثة
قوله وانعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اه شيخنا قوله فيه اي القول المذكور
قوله وانعام حرمت ظهورها خبر مبتدا محذوف والجملة منطوقة على قوله هذه
انعام اي قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم وهذه انعام حرمت الخ اه
ابو السعود قوله كالسوائب الخ عبارة ابي السعود يعنون بها البحائر والسوائب
والحوامي اه قوله وانعام لا يذكرون اي وهذه انعام لا يذكرون الخ قوله لا يذكرون
صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكي لنظائره بل مسوق من جهته تعالى
تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه ابو السعود قوله ونسبوا ذلك اي التقسيم
المذكور اي تقسيم الانعام التي هي نصيب الآلهة الى اقسام ثلاثة احدها ما ذكره
بقوله حجر لا يطعمها الخ والثاني ما ذكر بقوله وانعام حرمت ظهورها والثالث ما ذكره
بقوله وانعام لا يذكرون الخ اه شيخنا قوله افتراء عليه مفعول المحذوف كما قدره الشيخ
شيخنا وفي السمين فيه اربعة اوجه احدها وهو مذهب سيبويه انه مفعول من اجله
اي قالوا ما تقدم لاجل الافتراء على الباري تعالى الثاني انه مصدر على غير المصدر
لان قوله المحكي عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج الثالث
انه مصدر عامله من لفظه مقدر اي افتروا ذلك افتراء الرابع انه مصدر في موضع

الحال اي قالوا ذلك حال افترايهم وهي تشبه الحال الموكدة لان هذا القول المذكور لا يكون قايله الا مفتريا وقوله على الله يجوز تعلقه بافترا على القول والرابع وعلى القول الثاني والثالث متعلق بقالوا لا بافترا لان المصدر الموكد لا يعمل ويجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لافترا وهذا جار على كل قول من الاقوال السابقة **قوله** بما كانوا يفترون اي بسببه او بدله اه سمين **قوله** وقالوا ما في بطون الخ حكاية لنوع اخر من انواع كفرهم **قوله** ما في بطون هذه الانعام قال ابن عباس وقتادة والشعبي ارادوا اجنة البحاير والسوايب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النسا وما ولد منها ميتا اكله الرجال والنسا جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركا اه خازن **قوله** ما في بطون هذه الانعام اي اجنتها التي في بطونها وقوله الانعام المحرمة وهي ما في قوله وانعام حرمت ظهورها وتقدم انها اقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة في كلامه فيزاد على هذين النوعين الحوامي التي سبق ذكرها في كلامه اه **قوله** خالصة خبر عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التا في خالصة للتانيث وهذا من جملة ما قيل هنا لكنه بعيد من قول الشيخ حلال فالظاهر ان المناسب له ان التا للنقل الى الاسمية او للمبالغة كما في علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين الوجهين ايضا وعبارة الكرخي ويجوز ان تكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة او على المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر لا نظير له وانما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ في من وما اه **قوله** اي النسا عبارة ابي السعود اي جنس ازواجنا وهو الاناث انتهت **قوله** مع تانيث الفعل اي باعتبار معنى ما وهو الاجنة وهذا عند النصب واما عند الرفع فباعتبار تانيث الميتة وقوله وتذكيره اي باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار ان تانيث الميتة مجازي فالقراآت اربعة وكلها سبعية وفي السمين قوله وان يكن ميتة قرا ابن كثير يكن بيا الغيبة ميتة رفعا وابن عامر تكن بتا التانيث ميتة رفعا وعاصم في رواية ابي بكر تكن بتا التانيث ميتة نصبا والباقون يكن كابن كثير ميتة كابي بكر والتذكير والتانيث واضحان لان تانيث الميتة مجازي لانها تقع على الذكر والانثى من الحيوان فمن انث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من رفع ميتة بتكون اما من نصبها فانه يسند الفعل حينيذ الى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما في قوله ما في بطون ويونث باعتبار معناها ومن نصب ميتة فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين احدهما ان تكون التامة وهذا هو الظاهر اي وان وجد ميتة او حدثت وان تكون الناقصة وحينيذ يكون خبرها محذوفا

اي وان يكن هناك او في البطون ميتة وهو راي الاخفش اه **قوله** فهم اي ذكورهم واناثهم فيه شركا اي ياكلون منه جميعا اه ابو السعود **قوله** وصفهم ذلك اي المذكور من الحرث والانعام واجنتها وقوله اي جزاه اشارة الى قوله وصفهم على حذف مضاف اي سيجزيهم جزا وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم فوصفهم بما ذكر ذنب فيجزيهم الله جزاه اي سيوصل لهم جزاه ويوفقه بهم اه شيخنا **قوله** انه حكيم عليم اي فلاجل حكمته وعلمه لا يترك جزاهم الذي هو من مقتضيات الحكمة اه ابو السعود **قوله** قد خسر الذين قتلوا اولادهم اي في الدنيا باعتبار السعي في نقص عددهم وازالة ما انعم الله به عليهم وفي الاخرة باستحقاق العذاب الاليم اه خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على انه علة له اي لخفة عقلهم وجهلهم لان الله هو الرزاق لهم ولاولادهم اه ابو السعود روى البخاري عن ابن عباس قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين والماية من الانعام قد خسر الذين الى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن **قوله** بالوادي اي للبنات اي وبالنحر للذكور على ما تقدم **قوله** بغير علم اي بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثامنة اه شيخنا **قوله** مما ذكر اي من الحرث والانعام وقوله افترا على الله معمول لحرموا اه شيخنا **قوله** قد ضلوا اي عن الطريق المستقيم **قوله** وما كانوا مهتدين اي الى الحق بعد ضلالهم فان قلت فا فايدته بعد قوله قد ضلوا انهم بعدما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى اه كرخي **قوله** معروشات وغير معروشات اصل العرش في اللغة شي مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم اعرشه عرشا من بابي ضرب ونصر وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش اذا علاه وركبه واختلفوا في معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات هي ما انبسط على الارض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وساير الشجر وقال الضحاك كلاهما في الكرم خاصة لان منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل يبقى على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات هو ما انبته الله في البراري والجبال من كرم او شجر اه خازن **قوله** كالبطيخ هذا يقتضي ان البطيخ يسمى بستانا وجنة مع ان البستان في اللغة اعتبر في حقيقته ان يكون فيه شجر او نخل اوهما وفي القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدايق والبستان من النخل والشجر او كل ما احاط به البنا او القطعة من النخل اه **قوله** والنخل والزرع عطف على جنات وانما افردهما مع انهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة

على سائر ما نبت في الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التي يقتات بها اهـ زاده **قوله** مختلفا اكله حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لا اكل منه حتى يكون مختلفا او متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به **قوله** اكله اي اكل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالاكل المأكول اي كل منهما في الهيئة والطعم اهـ شيخنا **قوله** كلوا من ثمره اي ثمر كل واحد اذا اثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على انواع الثمار ذكر ما هو المقصود الاصلي وهو الانتفاع بها وهذا امر اباحة لانه لما اوجب الزكاة في الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لمكان شركة الفقراء معه فبين اباحة الاكل في هذا الوقت رعاية لحق النفس فانها مقدمة على رعاية حق الغير اهـ خازن **قوله** قبل النضج اما بعده فيحرم الاكل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط في كتب الفروع **قوله** واتوا حقه يوم حصاده يعني يوم جذاذه وقطعه واختلفوا في هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس وانس بن مالك هو الزكاة المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال وهو ان فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله واتوا حقه على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ان هذه الاية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الاية محكمة نزلت في حكم الزكاة وان قلنا ان هذه الاية مكية تكون منسوخة باية الزكاة لانه قد روي عن ابن عباس انه قال نسخت اية الزكاة كل صدقة في القران وقيل في قوله واتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمر وهذا قول علي ابن الحسن وعطاء ومجاهد وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا اصرموا النخل يجيئون بالعذق فيلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فما سقط منه اكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر وجوب او ندب فيه قولان احدهما انه امر وجوب فيكون منسوخا باية الزكاة ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع والقول الثاني امر ندب واستحباب فتكون الاية محكمة فان قلت فعلى القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا اخراج الواجب منه يوم حصاده فانه قريب من زمان التنقية والجفاف ولان النخل يجب اخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه الا انه لا يمكن اخراج الحق منه الا بعد التصفية وقيل معناه واتوا حقه الذي

وجب

بلغ

وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان فائدة ذكر الحصاد ان الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وانما يجب يوم حصاده وحصوله في يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله في يد مالكه اهـ خازن **قوله** بالفتح والكسر عبارة السمين قرا ابو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان في المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاؤا بالمصدر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا منه فعال يعني ان هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق المصدر فان المصدر الاصلي انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اهـ **قوله** ولا تسرفوا باعطاء كله عبارة الخازن ولا تسرفوا الاسراف تجاوز الحد فيما يفعل الانسان وان كان في الانفاق اشهر وقيل السرف تجاوز ما حد لك وسرف المال انفاقه في غير منفعة ولهذا قال سفيان ما انفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس في رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا اموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد صح في الحديث ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل الاية على هذا القول لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذان القولان مشتركان في ان المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا ان الاول في البذل والاعطاء والثاني في الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وهذا القول ايضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من اشرك الاصنام في الحرث والانعام فقد جاوز ما حد له وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عز وجل اهـ **قوله** ومن الانعام الخ شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله تعالى في شأنها بالتحريم والتحليل اهـ ابو السعود **قوله** حمولة وفرشا منصوبان على انهما نسق على جنات اي وانشأنا من الانعام حمولة والحمولة ما اطاق الحمل عليه من الابل والفرش صغارها هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم الابل والبقر والغنم والفرش صغارها قال ويدل له انه ابدل منه قوله بعد ذلك ثمانية ازواج من الضأن اثنين كما سيأتي وقال الزجاج اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال ابو زيد يحتمل ان يكون تسمية بالمصدر لان الفرش في الاصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع

واتساع خف البعير قليلا والارض الملسا ونبات يلتصق بالارض وقيل الحمولة كل
ما حمل عليه من ابل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش
اهـ سمين قوله لا تصلح له كان تانيث الضماير العايدة على الفرش المذكور باعتبار
كونه حيوانا فليتامل وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت اي
الابل الصغار والغنم قوله لدنوها منها اي ولانها تفرش على الارض عند الذبح اهـ
بيضاوي قوله مما رزقكم الله اي من الثمار والزروع والانعام اهـ خازن قوله
ثمانية ازواج الزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق
لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه اخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما
النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اهـ من
الخازن وابي السعود قوله اصناف اربعة ذكور من كل من الابل والبقر والغنم
واربعة اناث كذلك اهـ شيخنا قوله من الضان اثنين الكبش والنعجة ومن المعز
اثنين التيس والعنزة فالتيس للذكر والعنز للانثى اهـ شيخنا وهذه الازواج
الاربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تاخر اصلها في الاجمال لكون
هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر
في الاقتصار على الامر بالاكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك
مما حرموه من السايبة واخواتها اهـ ابو السعود والضان قيل جمع ضاين
للذكر وضانية للانثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز اسم جنس لا واحد
له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مونثة وتفتح العين
وتسكن وجمع الساكن امعز ومعيز مثل عبد واعبد وعبيد والمعزى الفها للالحاق
لا للتانيث ولهذا تنون في النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الالف للتانيث لم تحذف
والذكر ماعز والانثى ماعزة اهـ وفيه ايضا والعنز الانثى من المعز اذا اتى عليها حول اهـ
قوله اثنين بدل من ثمانية ازواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل
المقدر والاولى الضان بدل من الانعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اهـ كرخي وفي
السمين وفي نصب اثنين وجهان احدهما انه بدل من ثمانية ازواج وهو ظاهر قول
الزمخشري فانه قال والدليل عليه ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان
اثنين وبه صرح ابو البقا فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية
والثاني انه منصوب بانشا مقدرا وهو قول الفارسي ومن متعلق بناصب
اثنين اهـ قوله بالفتح والسكون سبعيتان قوله ام حرم ذكور الانعام اي بعض
ذكورها وقوله ام اناثها اخرى اي بعض اناثها اي مع انه يلزمه ان يحرم كل

الذكور

٧٧

الذكور فقط او كل الاناث فقط او جميع الذكور والاناث على ما سياتي ايضاحه
اهـ شيخنا قوله آلذكرين فيه قراآتان لا غير مد الهمزة مدا لازما بقدر ثلاث الفات
وتسهيل الهمزة الثانية بلا مد قوله في الخلاصة همز ال كذا ويبدل مدا في الاستفهام
او يسهل اهـ شيخنا قوله ايضا آلذكرين حرم الذكرين منصوب بما بعده وسبب
ايلايه الهمزة ما تقدم في قوله أانت قلت للناس وام عاطفة الانثيين
على الذكرين وكذلك ام الثانية عاطفة ما الموصولة على ما قبلها فمحلها نصب
تقديره ام الذي اشتملت عليه ارحام الانثيين فلما التقت ميم ام في ساكنة مع ما بعدها
وجب الادغام وام في قوله ام كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة لان ما بعدها
جملة مستقلة بنفسها فتقدر ببل والهمزة والتقدير بل اكنتم شهداء واذ
منصوب بشهداء انكر عليهم وتهكم بهم في نسبتهم الى الحضور في وقت الايصا
بذلك وبهذا اشارة الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين
وقوله نبئوني وقوله ايضا آلذكرين ثانيا وقوله ام كنتم شهداء جملة اعتراض بين
المعدود وبين بعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي
من المعدود وذلك ان الله تعالى من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم واباحتها
لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تاكيد وتشديد للتحليل
والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتاكيد اهـ سمين قوله نبئوني بعلم اي بشيء
من طريق الاخبار من الله تعالى بانه حرم ما ذكر وهذا امر تعجيز اذ هم لا يعترفون
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم فلا طريق لهم الى معرفة امثال ذلك الا من
المشاهدة والسماع وقد نفاه بقوله ام كنتم شهداء الخ اهـ خازن قوله عن
كيفية اي عن جهة او سبب تحريم الخ هل هي الذكورة او الانوثة او اشتمال
الرحم وقوله تحريم ذلك اي ذكور الانعام تارة واناثها اخرى اي بعض كل كما
تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه اي في تحريم ذلك اهـ شيخنا قوله المعنى
من اين جاء التحريم يشير بهذا الى ان ام متصلة لانه تقدم عليها همزة يطلب بها وبام
التعيين وسميت لذلك لان ما بعدها وما قبلها لا يستغنى باحدهما عن الاخر
ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية
لان المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق
والتكذيب لانه خبر اهـ كرخي قوله فجميع الاناث اي حرام وقوله فالزوجات
اي كلا من الذكور والاناث حرام اي يلزمكم تحريم جميع الانعام الموجودة
في الخارج ذكورها واناثها ان قلتم ان علة تحريم بعض الذكور او بعض الاناث

اي اشتمال الرحم وذلك لانه كلما ذكر من النعم وكل انثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم
حيث كان حيتنا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث
اخرى اه شيخنا قوله تحكم اي التخصيص اي تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة
والسايبة والحام بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذكره لان المعنى
الفخر ونبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا قوله والاستفهام
اي في المواضع الثلاثة آلذكرين ام الانثيين ام ما اشتملت للانكار اي انكار ان
الله تعالى حرمها والمقصود انكار اصل فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار
المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول من متعلق فاذا نفى
جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل اه قاري وفي ابي السعود والاستفهام
للانكار اي انكار ان الله سبحانه حرم عليهم شيا من الانواع الاربعة واظهار
كذبهم في ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما في بطونها للمبالغة
في الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترايهم فانهم كانوا يحرمون ذكور
الانعام تارة واناثها اخرى مسندين ذلك كله الى الله سبحانه وانما عقب
تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار
مع حصول التبكيت بايراد الامر عقيب تفصيل الانواع الاربعة بان يقال الذكور
حرم ام الاناث اما اشتملت عليه ارحام الاناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة
في التبكيت والالزام اه قوله ام كنتم شهدا ام منقطعة وهي التي بمعنى بل والهمزة
وبل للانتقال من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله نبيوني بعلم اذ
هو امر تعجيز اي لا علم لكم بذلك الى توبيخهم بنفي حضورهم وقت ايصايهم
بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال النسفي جوابها الا اي لم تكونوا
شهدا اه شيخنا وفي الخازن ام كنتم شهدا اي احضر هل شاهدتم الله
حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تعترفون بنبوة احد من الانبيا فكيف تثبتون
هذه الاحكام وتنسبونها الى الله تعالى اه قوله حضورا اي حاضرين مشاهدين
تحريم بعض وتحليل بعض اخرى اه قاري قوله اذ وصاكم الله اي وقت ان وصاكم
اي في زعمكم اه شيخنا قوله فاعتمدتم ذلك اي الايصا وقوله فيه اي في التحريم
قوله كذبا بذلك اي بنسبة ذلك التحريم اه قاري قوله بغير علم متعلق بمحذوف
حال من فاعل افترى اي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وانما وصفوا بعدم
العلم بذلك مع انهم يعلمون بعدم صدوره عنه ايذانا بخروجهم في الظلم عن حدود
النهايات اه ابو السعود قوله قل لا اجد الى لما بكتهم فيما سبق والزمهم بان ما يقولونه

في امر

في امر التحريم كذب امر رسوله هنا بان يبين لهم ما حرمه عليهم اه ابو
السعود قوله فيما اوحي الي اي القران وفيه ايذانا بان مناط الحل والحرمة
هو الوحي لا محض العقل اه ابو السعود قوله شيا محرما اشار الى ان محرما
صفة لموصوف محذوف اه كرخي قوله على طاعم اي اي كان من الذكور او من
الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا الى اخره اه ابو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اه مختار
قوله الا ان يكون استثنا من محرما الذي هو ذوات فهو منقطع اذ الكون
ميتة الخ ليس من جنس الاشيا المحرمة اذ هي ذوات اه شيخنا وفي السمين
في هذا الاستثنا وجهان احدهما انه متصل قال ابو البقا استثنا من
الجنس وموضعه نصب على الاستثنا المنقطع وقال الشيخ والا ان يكون استثنا
منقطع لانه كون وما قبله عين ويجوز ان يكون موضعه نصبا بدلا على لغة
تميم ونصبا على الاستثنا على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشري انه متصل
فانه قال محرما اي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة
اي الا ان يكون الشي المحرم ميتة وقرا ابن عامر في رواية اوحي بفتح الهمزة والحا
مبنيا للفاعل اه قوله بالياء والتاء الاول ظاهر والثاني باعتبار مراعاة خبر يكون
وقوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية وتكون حينيذ تامة فالقراآت ثلاثة
لانه اذا نصب ميتة جاز في الفعل الوجهان واذا رفع تعين في الفعل التانيث
وعلى قراة الرفع يكون قوله او دما الخ معطوفا على المستثنى وهو ان يكون مع
ما بعده اي الا وجود ميتة او دما الخ وعلى قراة النصب تكون معطوفا
على ميتة هنا ما مات بنفسه لاجل عطف قوله او فسقا فانه من افراد
الميتة شرعا اه شيخنا وفي السمين وقرا ابن عامر الا ان تكون ميتة
بالتانيث ورفع ميتة يعني الا ان توجد ميتة فتكون تامة عنده ويجوز
ان تكون ناقصة والخبر محذوف تقديره الا ان تكون هناك ميتة وقال
ابو البقا ويقرا برفع ميتة على ان تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف منصوب
قلت كيف يضعف قراة متواترة واما قوله لان المعطوف منصوب فذلك غير
لازم لان النصب على قراة من رفع ميتة يكون نسقا على محل ان تكون الواقعة
مستثناة تقديره الا ان تكون ميتة والا دما مسفوحا والا لحم خنزير
وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتانيث ميتة بالنصب على ان اسم تكون مضمر
عايد على مونث اي الا ان تكون المأكولة ميتة ويجوز ان يعود الضمير تكون

بلغ

والمراد بالميتة ح

على محرما وانما انث الفعل لتانيث الخبر وقرا الباقون يكون بالتذكير ميتة نصبا
واسم يكون يعود على قوله محرما اي الا ان يكون ذلك المحرم وقدره ابو البقا ومكي
وغيرهما الا ان يكون الماكول او ذلك ميتة اه قوله بالنصب اي فيهما قوله
او دما مسفوحا هو على قراة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراة
ابن عامر وابي جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو ان يكون وتقدم تحرير
ذلك ومسفوحا صفة لدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الاول
وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه اي اهراقه وسفح هو
الا ان الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففي المتعدي يقال سفح وفي اللازم يقال
سفوح ومن المتعدي قوله تعالى او دما مسفوحا فان اسم المفعول التام لا يبنى
الا من متعد ومن اللازم ما انشده ابو عبيدة لكثير عزة اقول ودمعي واكف عند رسمها
عليك سلام الله والدمع يسفح اه سمين قوله فانه اي لحم الخنزير لانه المحدث عنه وان كان
غيره من باقي اجزايه اولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من
الحيوان فغيره اولى اه شيخنا قوله او فسقا اي ذا فسق اي معصية فهذا من قبيل
المبالغة على حد زيد عدل اذ من المعلوم ان الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة
ذات ووصفها بالفسق مجاز وفي زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة
في كون تناولها فسقا اه قوله او فسقا فيه وجهان احدهما انه عطف على خبر يكون
ايضا اي الا ان يكون فسقا واهل في محل نصب لانه صفة له كانه قيل او فسقا
مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة او على حذف
مضاف ويفسره ما تقدم في قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه
لفسق الثاني انه منصوب عطفا على محل المستثنى اي الا ان يكون ميتة او الا
فسقا وقوله فانه رجس اعتراض بين المتعاطفين اه سمين قوله فمن اضطر
اي اصابته الضرورة الداعية الى اكل شي مما ذكر وقوله مما ذكر اي من الامور
الاربعة قوله غير باغ اي على مضطر اخر مثله ولا عاد اي متعد قدر الضرورة
وهذان حالان للتقييد والتقييد بالاولى ليس لبيان انه لو لم يوجد القيد
لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام اخر هو اخذ حق مضطر اخر
فان من اخذ لحم الميتة من يد مضطر اخر واكله فان حرمته ليست باعتبار كونه
لحم ميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الاخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة
المبحوث عنها صح قطعا فان المتجاوز عن القدر الذي يسد الرمق حرام من حيث انه
لحم ميتة صح اه ابو سعود وعبارة الكازروني في سورة البقرة غير الاضطرار نفسه صح اي

الحالة

الحالة الضرورة الى اكل شي مما ذكر فاكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد
عليهم بقطع الطريق اه قوله فان ربك الخ جواب الشرط محذوف اي فلا مواخذة
عليه وهذا المذكور تعليل له اه شيخنا قوله ويلحق بما ذكر اي من الامور الاربعة
وكان الاولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سوال تقديره
المحرمات غير محصورة فيما ذكر والاية تقتضي الحصر فيه وحاصل الجواب الذي اراده
ان الحصر بالنسبة الى المحرم في القران بدليل قوله فيما اوحي الي فلا ينافي ان هناك
محرمات اخر بالسنة اه شيخنا قوله وعلى الذين هادوا اي خاصة لا على من عداهم
من الاولين والاخرين فهذا رد عليهم في قولهم لسنا اول من حرمت عليهم وانما كانت
محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر اه ابو السعود قوله حرمنا
كل ذي ظفر قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم
يكن مشقوق الاصابع من البهايم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط
قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمي
الحافر ظفرا على الاستعارة اه خازن وفي السمين وفي الظفر لغات خمس
اعلاها ظفر بضم الظا والفا وهي قراة العامة وظفر بسكون الفا وهي
تخفيف لمضمومها وبها قرا الحسن في رواية ابي ابن كعب والاعرج وظفر بكسر
الظا والفا ونسبها الواحدي لابي السمال قراة وظفر بكسر الظا وسكون الفا وهي
تخفيف لمكسورها ونسبها الناس للحسن ايضا قراة واللغة الخامسة اظفور
ولم يقرا بها فيما علمت وجمع الثلاثي اظفار وجمع اظفور اظافير وهو القياس واظافر
من غير مد وليس بقياس اه قوله كالابل والنعام اي والاوز والبط اه شيخنا قوله
الثروب جمع ثرب بسكون الرا بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشي الكرش
والامعا كما في القاموس وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف او كلوة كذلك
اه شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظرا لمعناها اللغوي والمراد بها هنا
الشحم الذي على الكرش فقط كما فسره به القرطبي ولا يراد به ما يشمل الشحم
الذي على الامعا لئلا ينافي الاستثنا في قوله او الحوايا فان الحوايا هي
الامعا وشحمها حلال بمقتضى الاستثنا فادخاله في الثروب المحرمة يوجب
التناقض في الكلام فتلخص ان الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش
والكلى وان ما عدا ذلك حلال لهم قوله الا ما حملت ظهورهما ما موصولة في محل
نصب على الاستثنا المتصل من الشحوم او نكرة موصوفة والعايد على كل محذوف
كما قدره بقوله منه اي الا الشحم الذي حملته ظهورهما قوله اي ما علق بها منه اي

الشحم قوله او حملته الحوايا عبارة السمين قوله او الحوايا في موضع رفع عطفا على ظهورها اي والا الذي حملته الحوايا من الشحم فانه ايضا غير محرم وهذا هو الظاهر اه
قوله الامعاء وسميت بذلك لانها محتوية اي ملتفة كالحلقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها او لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبقرة فان الفضلات تستحيل في الكرش ثم تستقر في الامعاء حتى تخرج منها اه شيخنا وفي السمين الحوايا قيل هي المباعر وقيل المصارين والامعاء وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هي الدوارة التي في بطن الشاة اه وفي المصباح المعا هو المصران وقصره اشهر من مده وجمعه امعا مثل عنب واعناب وجمع الممدود امعية مثل حمار واحمرة اه
قوله جمع حاوياء كقاصعاء وقواصع وقوله او حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو حوية كهدية وهدايا ففي مفرده اقوال ثلاثة وقال الفارسي يصح ان يكون جمعا لكل من الثلاثة فان كان مفردها حاوية او حاوياء فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعاء وقواصع والاصل حواوي كضواري قلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهو الياء التي هي لام الكلمة بعد فتحة فقلبت الفا فصارت حوايا ففيه اربعة اعمال وان شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصارت همزة مفتوحة بين الفين يشبهانها فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة اعمال واختلف اهل التصريف في ذلك وان قلنا ان مفردها حوية فوزنها فعايل كطوايف والاصل حوائي فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التي هي لام الكلمة الفا فصار حوايا ففيه ثلاثة اعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اه سمين
قوله وهو شحم الالية فهو متصل بالعصعص وهو عظم وهذا يكون في الضان اه شيخنا
قوله ذلك مبتدا وقوله جزيناهم خبر والعايد محذوف قدره بقوله به
قوله بما سبق في سورة النساء اي من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله الى ان قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما احل لهم وهم ينكرون ذلك ويدعون انها لم تزل محرمة على الامم قبلهم اه ابو السعود
قوله في اخبارنا ومواعيدنا او هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرايل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون به اه كرخي
قوله فيما جيت به اي الذي من جملته التحليل والتحريم اه شيخنا
قوله حيث لم يعاجلكم الخ اي فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال اه ابو السعود
قوله وفيه تلطف بدعايهم الى

الايمان

الايمان وحينيذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مع ان المحل محل عقوبة فكان الانسب ان يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وانما قال بعد ذلك ولا يرد باسه نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجترا على معصيته ولييلا يغتروا برجا رحمته عن خوف نقمته وذلك ابلغ في التهديد اه كرخي
قوله ولا يرد باسه الجملة خبر ثان عن المبتدا الذي هو ربكم او هي معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل ان يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل ولا يرد باسه عنكم اه كرخي
قوله سيقول الذين اشركوا الخ لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم اخبر الله تعالى عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا اخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه سيقول الذين اشركوا اي اظهارا انهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبايح اه
قوله لو شاء الله اي لو شاء عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة اخرى لم يصرحوا بها هي محل كذبهم ومحل المناقشة الاتية وهي ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا
قوله ولا اباونا معطوف على نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فقرر الشارح لفظ نحن تفسيرا لنا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما اشركنا اه شيخنا وفي الكرخي قوله نحن ولا اباونا اشار الى ان ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع في اشركنا وما في ذلك الا ما قيل انه يجب ان يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف مع ولكن الاكثر على الاكتفاء المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تاكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الاية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحريم اشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه في الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء كما دل عليه اشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفا الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر ان ذكر التحريم في اية لو شاء الله ما اشركنا تصريح بما افاده اشركنا اه
قوله من شيء من زايدة في المفعول ومن دونه متعلق بحرمنا اي ما حرمنا من عند انفسنا في ذلك اه سمين
قوله قال تعالى اي تسلية له صلى الله عليه وسلم
قوله كذب فعولا عبارة البيضاوي كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع

من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والاشارة
الى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اه زاده قوله حتى ذاقوا اي استمروا
على التكذيب حتى ذاقوا الخ اه سمين قوله من علم يحتمل ان يكون مبتدا وعندكم خبر
مقدم وان يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زايدة على كلا التقديرين
اه سمين قوله ايضا من علم اي من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه
لنا اي فتظهروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطا قولكم وفعلكم اه ابو السعود وقوله
فتخرجوه منصوب بان مضمرة بعد فا السببية الواقعة بعد النفي معنى وهو
الاستفهام الانكاري اه شيخنا قوله فلله الحجة جواب شرط مقدر وقدره
الش قوله الحجة البالغة وهي انزال الكتب وارسال الرسل اه خازن قوله التامة
اي الكاملة التي لا نقصان فيها او المبالغة غاية النهاية والوضوح التي تقطع
عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها اه كرخي قوله فلو شاء هداكم اي الى الحجة
البالغة وقوله لهداكم اجمعين اي فالمنتفي في الخارج مشية هداية الكل والا فقد
هدى بعضهم اه خازن قوله قل هلم شهداءكم هلم هنا اسم فعل بمعنى احضروا
وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم واعلم
ان هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فاما لغة الحجاز فانها
فيها بصيغة واحدة سواء اسندت لمفرد ام مثنى ام مجموع مذكر ام مونث
نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهي على هذه اللغة
عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والتزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة
وهي حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا واما لغة تميم وقد نسبها الليث الى بني
سعد فتلحقها الضماير كما تلحق ساير الافعال فيقال هلما هلموا هلمي هلممن وقال الفرا
هلمين يا نسوة وهي على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف
بعضهم في فعليتها على هذه اللغة وليس بشيء والتزمت العرب فيها ايضا على لغة
تميم فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما اجازوه في رد
وشد من الضم والكسر اه سمين قوله ايضا قل هلم شهداءكم انما امروا باحضارهم
لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد
الشهداء بالاضافة اليهم الدالة على انهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم
الذين ينصرون قولهم اه ابو السعود قوله فان شهدوا اي بعد مجيئهم وحضورهم قوله
فلا تشهد معهم اي فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقة
لهم في الشهادة الباطلة اه بيضاوي وقوله فان تسليمه الخ اي فكان بمنزلة الشهادة

فاطلق

فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية اصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد
فيكون استعارة تبعية اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم
لان الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين
لهم فساده لان السكوت قد يشعر بالرضى اه شهاب قوله ولا تتبع اهواء الذين الخ
يعني ان وقع منهم شهادة فانما هي باتباع الهوى فلا تتبع انت هواهم اه خازن
قوله والذين لا يومنون بالاخرة عطف على الموصول قبله لتعداد صفاتهم القبيحة
وان كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال في قوله وهم بربهم الخ
فانه عطف على لا يومنون والمعنى ولا تتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب ايات
الله وبين الكفر بالاخرة وبين الاشراك به اه ابو السعود قوله يشركون عبارة
البيضاوي يجعلون له عديلا انتهت قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم لما بين
الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا ان الله امرهم بتحريم ما حرموه على
انفسهم فكانهم سالوا وقالوا اي شيء حرم الله فامر الله عز وجل نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم تعالوا من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله
من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل اصله ان تدعو
الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكانه دعاه الى ما فيه
رفعة وشرف ثم كثر في الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا ايها القوم اتل يعني
اقرا ما حرم ربكم عليكم يعني الذي حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا
كما تزعمون انتم بل هو وحي اوحاه الله تعالى الي اه خازن قوله اتل ما حرم في ما هذه ثلاثة
اوجه اظهرها انها موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف اي الذي حرمه والموصول
في محل نصب مفعولا به والثاني ان تكون مصدرية اي اتل تحريم ربكم ونفس التحريم
لا يتلى وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به اي اتل محرم ربكم الذي حرمه هو
والثالث انها استفهامية في محل نصب بحرم بعدها وهي معلقة لاتل والتقدير
اتل اي شيء حرم ربكم وهذا ضعيف لانه لا يعلق الا افعال القلوب وما حمل عليها
واما عليكم ففيها وجهان احدهما انه متعلق بحرم وهو اختيار البصريين
والثاني انه متعلق باتل وهو اختيار الكوفيين اعمال الاول وحاصل ما ذكر
في هاتين الايتين الى يذكرون من المحرمات عشرة اشيا بجعل واوفوا
الكيل والميزان اشيا واحدا وتسعة بجعلها اشيا
النهي واربعة بصيغ الامر ~~وما حمل الامر~~ بالنهي لاجل التناسب
اه شيخنا وفي ابي السعود وهذه الاحكام العشرة لا تختلف باختلاف الامم

لقوله اقرءوا

يعني ان المسئلة من باب الاعمال وقد عرفت ان اختيار البصريين اعمال الثاني واختيارهم الكوفيين صح

ويؤول الاوامر صح

والاعصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه ايات محكمات لم ينسخهن شي
من جميع الكتب وهن محرمات على بني ادم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن
دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده
ان هذه الايات لاول شي في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل
الايات اهـ ومتقدم عن غيره ان اول التوراة اول هذه السورة الى قوله ويعلم ما تكسبون
اهـ شيخنا **قوله** ان مفسرة عبارة السمين في ان اوجه احدها ان ان تفسيرية
لانه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه ولا ناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا
وجه ظاهر وهو اختيار الفرا فان قلت اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة
وهو متعلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده
مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهي
وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى
اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول
ونكث العهد قال الشيخ واما عطف هذه الاوامر فيحتمل وجهين احدهما انها
ليست معطوفة على المناهي قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت
في حيز ان التفسيرية بل هي معطوفة على قوله اتل ما حرم امرهم اولا بامر يترتب
عليه ذكر مناه ثم امرهم ثانيا باوامر وهذا معنى واضح والثاني ان تكون الاوامر
معطوفة على المناهي وداخلة تحت ان التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف
تكون مفسرة له وللمنطوق قبله الذي دل عليه حذفه والتقدير وما امركم به فحذف
ما امركم به لدلالة ما حرم عليه لان معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى
تعالوا اتل ما نهاكم ربكم عنه وما امركم به واذا كان التقدير هكذا صح ان تكون ان تفسيرية
لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الامر المحذوف وهذا لا نعلم فيه خلافا بخلاف الجمل
المتباينة بالخبر والاستفهام والانشاء في جواز العطف فيها خلافا اهـ الوجه
الثاني ان تكون ان ناصبة للفعل بعدها وهي وما في حيزها بدل من العايد المحذوف
اذ التقدير ما حرمه وهذا في المعنى كالذي قبله ولا على هذين الوجهين زايدة لئلا
يفسد المعنى كزيادتها في قوله تعالى ان لا تسجد ولئلا يعلم فان قلت فما تصنع
بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرا بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا
تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك واتل عليكم
ان هذا صراطي مستقيما قلت اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير
اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه

٧٧

فاتبعوه والدليل عليه القراة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او
واتبعوا صراطي انه مستقيم الوجه الرابع ان تكون ان الناصبة وما في حيزها منصوب
على الاغرا بعليكم ويكون الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدا فقال عليكم ان لا تشركوا
اي الزموا نفي الاشراك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانباري
ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولانه لا يتبادر الى الذهن الوجه الخامس
انها وما في حيزها في محل نصب او جر على حذف لام العلة والتقدير اتل ما حرم
ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن ابي اسحاق الوجه السادس ان تكون
هي وما بعدها في محل نصب باضمار فعل تقديره اوصيكم ان لا تشركوا لان قوله
وبالوالدين احسانا محمول على اوصيكم بالوالدين وهو مذهب ابي اسحاق ايضا
الوجه السابع ان تكون ان وما في حيزها في محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف
اي المحرم ان لا تشركوا وهذا يحتاج الى زيادة لا لئلا يفسد المعنى الوجه
الثامن انها في محل رفع ايضا على الابتدا والخبر الجار قبله عليكم عدم الاشراك
ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم في وجه الاغرا وهو مذهب ابي بكر بن الانباري
فانه قال ويجوز ان تكون في موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه
التاسع ان تكون في موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الانباري المتقدم
والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اهـ **قوله** من اجل املاق من سببية متعلقة
بالفعل المنهي عنه اي لا تقتلوا اولادكم لاجل الاملاق والاملاق الفقر في قول
ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال املق اي اسرف في نفسه
قاله محمد بن نعيم اليزيدي وقيل الانفاق يقال املق ماله اي انفقه قاله
المنذر بن سعيد والاملاق الافساد ايضا قاله شمر قال واملق يكون
قاصرا ومتعديا يقال املق الرجل اذا افتقر فهذا قاصر واملق ما عنده الدهر
اي افسده اهـ سمين وفي المصباح املق املاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب
ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له ايضا توددت له من باب
تعب وتملقت له كذلك اهـ **قوله** نحن نرزقكم واياهم هذا تعليل للنهي قبله وكان
ظاهر السياق ان يقدم ويقال نحن نرزقهم واياكم كما في اية الاسرا اي لان الكلام
في الاولاد ولكن قدم هنا خطاب الاباء ليكون كالدليل على ما بعده وقال هنا من املاق
وفي الاسرا خشية املاق قال بعضهم لان هذا في الفقر الناجز فيكون خطابا
لاباء الفقرا وما في الاسرا في المتوقع فيكون خطابا لاباء الاغنيا فلعلهم كانوا فقراؤهم
يقتلون اولادهم واغنياؤهم كذلك اهـ شيخنا وفي السمين وفي هذه الاية قدم

المخاطبين وفي الاسرا قدم ضمير الاولاد عليهم فقال نحن نرزقهم واياكم فقيل للتفنن في البلاغة واحسن منه ان يقال الظاهر ان قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته فبدى اولا بالعدة برزق الاباء بشارة لهم بزوال ما هم فيه من الاملاق واما في اية الاسرا فظاهرها انهم موسرون وانما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية املاق وانما تخشى الامور المتوقعة فبدى فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم اياهم فهذه الاية تفيد النهي للاباء عن قتل الاولاد وان كانوا ملتبسين بالفقر والاخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وافادة معنى جديد اولى من ادعاء كون الايتين بمعنى واحد للتاكيد اه قوله ما ظهر منها وما بطن بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهي بقربانها اما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي اليها واما لان قربانها داع الى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن القتل مطلقا كما وقع في سورة بني اسرائيل باعتبار انها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم الاولاد فان اولاد الزنا في حكم الاموات وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق العزل ذلك الواد الخفي اه كرخي قوله ما ظهر منها بان اطلع عليه الناس وقوله وما بطن بان لم يطلع عليه الا الله قوله ولا تقتلوا النفس هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتنا بشانه لان الفواحش يندرج فيها قتل النفس فجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولانه قد استثنى منه في قوله الا بالحق ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثنا من عموم الفواحش فلو قيل في غير القران لا تقربوا الفواحش الا بالحق لم يكن شيا وقوله الا بالحق في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا اي لا تقتلوها الا ملتبسين بالحق ويجوز ان يكون وصفا لمصدر محذوف اي الا قتلا ملتبسا بالحق وهو ان يكون القتل للقصاص او للردة او للزنا بشرطه كما جاء مبينا في السنة اه سمين قوله الا بالحق استثنا مفرغ اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا حالا ملتبسا بالحق اه ابو السعود فهذا الاستثنا راجع لقوله لا تقتلوا لا لقوله حرم والبا للملابسة وهي ومدخولها حال من الواو في تقتلوا والاولى ان قوله الا بالحق مفعول له مطلق اي الا القتل الملتبس بالحق يدل على هذا قوله الخ كالقود الخ فان القود قتل اه شيخنا قوله ذلكم مبتدا وقوله المذكور اي من الامور الخمسة وقوله وصاكم اي امركم به خبر المبتدا اه شيخنا وفي ابي حيان ذلكم اشارة الى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرافة وجعلهم اوصيا له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط

التكليف

التكليف قال لعلكم تعقلون اي فوايد معقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبايح المذكورة اه ابو السعود قوله اي بالخصلة التي هي احسن اشار الى ان الاستثنا مفرغ وانه نعت مصدر واتى بصيغة التفضيل تنبيها على انه يتحرى في ذلك ويفعل الاحسن ولا يكتفي بالحسن وتخصيصه مع ان حال البالغ كذلك لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعفه ولعظم اثمه اه كرخي قوله التي هي احسن اي للتيم قوله حتى يبلغ اشده ليس غاية للنهي اذ ليس المعنى فاذا بلغ اشده فاقربوه لان هذا يقتضي اباحة اكل الولي له بعد بلوغ الصبي بل هو غاية لما يفهم من النهي كانه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه اه ابو السعود بالمعنى والاشد قيل اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا مفرده شدة كنعمة او شد ككلب او شد كضر اقوال ثلاثة في مفرده اه من السمين قوله بان يحتلم هذا تفسير للاشد باعتبار اول زمانه وفي الاحقاف تفسيره بان يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار اخر زمانه وذلك لان الاشد عبارة عن قوة الانسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبداوه من البلوغ وانتهاوه الى ٣ الثلاثة والثلاثين اه شيخنا وفي الخازن والاشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب الى حد الرجال اه قوله واوفوا الكيل والميزان هما الالة التي يكال بها ويوزن واصل الكيل مصدر ثم اطلق على الالة والميزان في الاصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الالة كالمصباح والمقياس لما يستصبح به ويقاس واصل ميزان موزان ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم في البقرة وبالقسط حال من فاعل اوفوا اي اوفوهما مقسطين اي ملتبسين بالقسط ويجوز ان يكون حالا من المفعول اي اوفوا ~~ايفا اوفوهما مقسطين~~ الكيل والميزان بالقسط اي تامين اه سمين قوله لا نكلف نفسا الخ اعتراض جي به بين المتعاطفين للايذان بان مراعات العدل في الكيل والميزان امر عسير كانه قيل عليكم بما في وسعكم وما عداه معفو عنكم اه ابو السعود قوله طاقتها في ذلك الايفا قوله فان اخطا في الكيل الظاهر فان اخطات اي النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قاري قوله فلا مواخذة عليه اي لا اثم عليه ومع ذلك يضمن ما اخطا فيه كما في كتب الفروع اه شيخنا قوله واذا قلتم اي او فعلتم فعلا قوله فاعدلوا بالصدق اي في القول بمعنى لا تتركوا الصدق وافهم انه في الفعل اولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف فلا يرد ان يقال لم خص القول بالقول مع ان الفعل احوج الى العدل فان الضرر الناشي من الجور الفعلي اقوى من الضرر الناشي من الجور القولي اه كرخي قوله

مطلب

ومعهد الله مضاف لفاعله اي ما عهد اليكم من الامور المعدودة او مفعوله اي
ما ذكر من الامور الاربعة وصاكم به اي امركم به قوله لعلكم تذكرون لما كانت الخمسة
المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة الجلية مما يجب تعقلها
وتفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة
لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم
تذكرون اه ابو حيان قوله والسكون صوابه والتخفيف اذ لا سكون هنا بل الذال
مفتوحة على كلا القولين اه شيخنا وفي السمين ويذكرون حيث وقع بقراءة
الاخوان وعاصم في رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والاصل تتذكرون
فمن خفف حذف احدى التائين وهل هي تا المضارعة او تا التفعل خلاف
مشهور ومن ثقل ادغم التا في الذال اه قوله وان بالفتح اي مع التشديد او التخفيف
وقوله على تقدير اللام اي لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون
هذا اسم ان وصراطي خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشان محذوفا
وهذا صراطي مبتدا وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف
والتشديد متعلقة باتبعوه اي اتبعوه لانه مستقيم وقوله استينافا ومع ذلك
فيه معنى العلة لما بعده فتلخص ان القراآت السبعية ثلاثة الكسر واحد والفتح
مع التشديد والتخفيف اه ملخصا من السمين قوله وان هذا صراطي معنا الاشارة
الى ما ذكر في هاتين الايتين من الاوامر والنواهي قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ما ذكر
في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اه ابو السعود
قوله صراطي اي ديني مستقيما اي لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك
الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق افضت به الى النار روى الدارقطني عن ابن مسعود
قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط
خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها
شيطان يدعو اليها ثم قرا هذه الاية واخرجه ابن ماجة في سننه عن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا وخط
خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده في الخط الاوسط
فقال هذا سبيل الله ثم تلى هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية
والنصرانية وساير اهل الملل واهل البدع واهل الضلالات من اهل الاهوا والشذوذ
في الفروع وغير ذلك من اهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام وهذه كلها عرضة

للذلل

للذلل ومظنة لسو المعتقد قاله ابن عطية اه قرطبي قوله حالا اي من صراطي
موكدة والعامل فيها اسم الاشارة اه شيخنا قوله الطرق المخالفة اي الاديان المخالفة
له قوله فتفرق منصوب باضمار ان بعد الفا في جواب النهي والجمهور على فتفرق
بتا خفيفة والبزي بتشديدها فمن خفف حذف احدى التائين ومن شدد ادغم
وبكم يجوز ان يكون مفعولا به في المعنى اي فتفرقكم ويجوز ان حالا اي وانتم
معها اه سمين قوله دينه اي الذي هو الاسلام اه ابو السعود قوله ذلكم اشارة
الى ما مر من اتباع دينه وترك غيره من الاديان اه شيخنا قوله وصاكم به لعلكم
تتقون كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع
للتكاليف وامر تعالى باتباعه ونهى عن سبل الطرق ختم ذلك بالتقوى
التي هي اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على السعادة
السرمدية اه ابو حيان قوله وثم للترتيب الاخبار وذلك لان ايتا موسى
قبل نزول القران ولو كانت للترتيب الحقيقي لافاد الترتيب عكس الواقع والمعنى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله لعلكم تتقون ثم اخبركم بانا اتينا
موسى الكتاب الى اه خازن وفي السمين واصل ثم المهلة في الزمان وقد تاتي للمهلة
في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على اتل ما حرم ثم اتل ما اتينا وقيل هو عطف
على وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتا قبل التوصية بدهر
طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصاها كل امة على لسان نبيها
فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني ادم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك
انا اتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من
قوله ووهبنا له اسحاق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب القول الذي امر به
محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ثم مما وصينا انا اتينا موسى الكتاب ويدل
على ذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام متقدم بالزمان على محمد صلى الله عليه
وسلم وقال ابن القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد اتينا موسى الكتاب
قبل انزالنا القران على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ والذي ينبغي ان
تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت
وهذه استراحة وايضا لا يلزم من انتفا المهلة انتفا الترتيب وكان ينبغي
ان يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على ان الغرض في هذه الاية عدم الترتيب
في الزمان اه قوله تماما يجوز فيه خمسة اوجه احدها انه مفعول من اجله اي
لاجل تمام نعمتنا الثاني انه حال من الكتاب اي حال كونه تماما الثالث انه نصب على

المصدر لانه بمعنى ايتيناه ايتا تاما لانعصاب الرابع انه حال من الفاعل اي متممين
الخامس انه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوايد والتقدير
اتممناه اتماما وعلى الذي متعلق بتماما او بمحذوف على انه صفة هذا اذا لم يجعل
مصدرا موكدا فان جعل مصدرا تعين جعله صفة اهـ سمين قوله على الذي احسن
اي فعل الحسن بسبب القيام به فاحسن لازم هذا ما تقتضيه عبارته وعبارة
ابي السعود اي على من احسن القيام به كائنا من كان اهـ وعليها فاللام في كلام الشيخ
زايدة في المفعول اهـ والقيام بالكتاب عبارة عن العمل باحكامه اهـ قوله اي بني
اسرائيل اي المدلول عليهم بذكر موسى وايتيا الكتاب اهـ ابو السعود قوله بلقا
ربهم متعلق بيومنون قدم عليه للفاصلة وهذا كتاب انزلناه مبارك يجوز
ان يكون كتاب وانزلناه ومبارك اخبارا عن اسم الاشارة عند من يجيز تقديم
الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اهـ سمين قوله مبارك اي كثير المنافع
دينا ودنيا اهـ ابو السعود قوله فاتبعوه الفا لترتيب ما بعدها على ما قبلها
فان عظم شان الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع
الدينية والدنيوية موجب لاتباعه اي ايجاب اهـ ابو السعود قوله واتقوا الكفر
الاولى واتقوا مخالفته اي الكتاب قوله ان تقولوا فيه وجهان احدهما انه مفعول
من اجله قال الشيخ والعامل فيه انزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس انزلناه الملفوظ
به تقديره انزلناه ان تقولوا قال ولا جايز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ به لئلا يلزم
الفصل بين العامل ومعموله باجنبي وذلك ان مبارك اما صفة واما خبر وهو
اجنبي على كلا التقديرين وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفرا والثاني
انه مفعول به والعامل فيه واتقوا اي واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم
ترحمون معترض جار مجرى التعليل وعلى كونه من اجله يكون تقديره عند
البصريين على حذف مضاف تقديره كراهية ان تقولوا وعند الكوفيين يكون التقدير
ان لا تقولوا كقوله تعالى رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم وهذا مطرد عندهم في هذا
النحو اهـ سمين قوله ان تقولوا اي يوم القيامة قوله انما انزل الكتاب اي جنسه
المنحصر في التوراة والزبور والانجيل لقولهم من قبلنا واما الصحف فليست
من جنس الكتاب في العرف اهـ ابن الكمال وتخصيص الانزال بكتابيهما لانهما اللذان
اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام اهـ ابو السعود وقال ابن
الكمال دل هذا على ان المجوس ليسوا من اهل الكتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث
طوايف اهـ قوله اي انا كنا هذا التقدير يقتضي ان ان المخففة الداخلة على الفعل

الناسخ

من يجيز تقديم
الخبر مطلقا او بالتاويل
عند من لم يجوز ذلك
ويجوز ان يكون
انزلناه مبارك
وصفين للكتاب
عند صح

الناسخ عاملة مع ان المنصوص انها لا تعمل وفي السمين وان كنا ان مخففة
من الثقيلة عند البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وقد تقدم
تحقيق ذلك وقال الزمخشري بعد ان قرر مذهب البصريين كما قدمته والاصل انه
كنا عن دراستهم فقدر لها اسما محذوفا هو ضمير الشان كما يقدره النحويون ذلك
في ان بالفتح اذا خففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لانهم نصوا على ان ان بالكسر
اذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها لا في ظاهر ولا في مضمر
وفي الشهاب قوله انه كنا كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقديره معمولا له
للمخففة كما صرح به السفاقسي بل المبين ان اصلها الثقيلة التي معها له
بالضمير لانها لا تكون الا عاملة وكذا من قدرها بانا كنا فلا يرد قول ابي حيان
ان المخففة اذا لزمت اللام في احد جزئيها ووليها الناسخ فهي مهملة اهـ
قوله دراستهم اي كتبهم اي لم نفهم معنى ما قراوه لانه بالعبرانية والسريانية
او غيرهما ونحن عرب لا نعرف الا العربية اهـ شيخنا وفي المصباح درست
العلم درسا من باب قتل ودراسة ايضا قوله لغافلين يعني لا علم لنا بما في
كتابهم لانه ليس بلغتنا والمراد بالاية اثبات الحجة على اهل مكة وقطع
عذرهم بانزال القران بلغتهم والمعنى وانزلنا القران بلغتهم لئلا يقولوا يوم
القيامة ان التوراة والانجيل انزلا على طايفتين من قبلنا بلسانهما ولغتهما
فلم نفهم ما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القران عليهم بلغتهم اهـ خازن
قوله او تقولوا منفي ايضا اي انقطع اعتذاركم بهذا ايضا اي لا عذر لكم بقولكم
لو انا انزل علينا الكتاب الخ وذلك لانه قد انزل عليكم الان اي في الدنيا في حياتكم
قوله لكنا اهدى منهم اي الى الحق الذي هو المقصد الاقصى او الى ما فيه من
الاحكام قوله فقد جاءكم بينة متعلق بمحذوف تنبي عنه الفا الفصيحة اما
متعلل به اي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم الخ واما شرط له اي ان صدقتم فيما
كنتم تعدون من انفسكم من كونكم اهدى من الطايفتين على تقدير نزول
الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اهـ ابو السعود قوله
فمن اظلم الخ الفا لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجي القران المشتمل على
الهدى والرحمة موجب لغاية اظلمية من يكذب به اي واذا كان الامر كذلك
فمن اظلم الخ ابو السعود قوله اعرض عنها بين بهذا ان صدف لازم وقد
يستعمل متعديا ولذا قال ابو السعود وصدف اي صرف الناس عنها اهـ وفي
القاموس وصدف عنه يصدف اعرض وصرف فلانا صرفه كاصدفه اهـ وفي المختار

الصفة صح

صرف عنه اعرض وبابه ضرب وجلس واصدفه عن كذا اماله اهـ قوله سوء العذاب
من اضافة الى الموصوف اي العذاب السيء اهـ ابو السعود قوله بما كانوا يصدفون
الباء سببية وما مصدرية اي بسبب اعراضهم اوصدهم اهـ من الكرخي وعبارة
الخازن بسبب اعراضهم وتكذيبهم بايات الله اهـ قوله هل ينظرون يعني
اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر
شبهوا بالمنتظر اهـ بيضاوي وقوله ما كانوا منتظرين الخ اي لانكارهم يوم
القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع بهم شيء الا هذه الامور
والحصر اضافي اي لا الايمان فلا يحصل لهم اصلا اهـ شيخنا فهذا استيناف
مسوق لبيان انهم لا يتاتى منهم الايمان اهـ ابو السعود قوله بالتاء والياء اي لان تانيث
الملائكة غير حقيقي اهـ ابو السعود قوله الدالة على الساعة اي قربها وهي عشرة اي
العلامات الكبرى عشرة وهي الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب ~~والدجال~~ والدخان وطلوع الشمس من مغربها وياجوج
وماجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اهـ من ابي
السعود والخازن قوله يوم ياتي بعض ايات ربك الجمهور على نصب اليوم وناصبه
ما بعد لا وهذا على احد الاقوال الثلاثة في لا وهي انها يتقدم معمول ما بعدها عليها
مطلقا او لا يتقدم مطلقا او يفصل بين ان يكون جواب قسم فيمتنع او لا فيجوز اهـ
سمين قوله وهي طلوع الشمس الخ تفسير للبعض في الموضعين وكان التانيث في المبتدا
بالنظر لمرجع الضمير وهي الايات وفي نسخة وهو طلوع وهي ظاهرة اهـ شيخنا
قوله وهي طلوع الشمس من مغربها روى الطبراني بسنده عن ابي ذر قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما اتدرون اين تذهب هذه الشمس
اذا غربت قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت
العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي فارجعي من
حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا اراد الله ان
يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها اطلعي
من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من اية فقال اية تلك الليلة
ان تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون
صلاتهم والليل كانه لم ينقص ثم ياتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا
والليل مكانه خافوا ان يكون ذلك بين يدي امر عظيم فاذا اصبحوا طال عليهم
طلوع الشمس فبينما هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب اهـ خازن قوله

كما في حديث

٨١

كما في حديث الصحيحين في البخاري مع شرحه للقسطلاني ما نصه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها ويؤيده ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد
الله ان اول الايات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج ياجوج وماجوج ثم
خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الايات العظام المؤذنة
بتغير احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى ومن
معه من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من
مغربها فاذا راها الناس امن من عليها اي الارض وذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا ينفع كافرا لم يكن امن قبل طلوعها
ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد
الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من امن وعمل عند الغرغرة
وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
اهـ وفي الخازن قال الضحاك من ادركه بعض الايات وهو على عمل صالح مع
ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الاية كما قبل منه قبل ذلك فاما
من امن من شرك او تاب من معصية عند ظهور هذه الاية فلا
يقبل منه لانها حالة اضطرار كما لو ارسل الله عذابا على امة فامنوا وصدقوا
فانه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الاهوال والشدائد التي تضطرهم الى الا
يمان والتوبة اهـ قوله لا ينفع نفسا اي نفسا كافرة او مؤمنة عاصية ويكون
قوله لم تكن امنت راجعا للاولى وقوله او كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير
لا ينفع نفسا ايمانها ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله او
كسبت ويكون فاعل لا ينفع امران حذف منهما واحد وقد اشار الشيخ للحذف
بقوله اي لا تنفعها توبتها اهـ شيخنا قوله من قبل اي قبل اتيان الايات اهـ
خازن قوله الجملة اي جملة لم تكن امنت من قبل صفة نفسا وجاز الفصل
بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه ليس باجنبي لاشتراك الموصوف وهو
المفعول والفاعل في العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الها
او مستانفة اهـ كرخي قوله او نفسا لم تكن كسبت الخ اشار بهذا الى انه معطوف
على المنفي وظاهر الاية يدل للمعتزلة القائلين بان الايمان المجرد عن الطاعة
لا ينفع صاحبه وذلك لان قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن كسبت فيه
خيرا صريح في ذلك وورد بان في الاية حذفا كما تقدم تقديره فمبنى الشبهة

ولم يوم ينفع الكفار
ايمانهم ايام عيسى
لما صار الدين واحدا
فاذا قبض عيسى
صح صح

علم ان الفاعل واحد هو المذكور فقط وسبق ردها على انه متعدد والمذكور
واحد بقدر ام شيخنا **قوله** كما في الحديث روى عن صفوان بن عسال المرادي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة عرضه
او قال يسير الراكب في عرضه اربعين او سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق
السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه خازن **وفي كتاب الاشاعة**
في اشراط الساعة ما نصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من
مغربها وخروج دابة الارض وهذان ايهما سابقا سبق الاخر فالاخر على اثره
فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها او قريبا من ذلك وان
خرجت الدابة قبل طلعت من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها
يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد
في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها الى مغربها حتى ياتي الوقت الذي جعله
الله غاية لتوبة عباده فتستاذن الشمس من اين تطلع ويستاذن القمر من
اين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر
فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم اهل الاوراد وحملة القران
فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية
تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يامركما
ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكي الشمس
والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان
من مغربهما فبينما خيار الناس كذلك يتضرعون الى الله عز وجل والغافلون
في غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا
من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما اسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك
قوله تعالى وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الغرارة اي كالغرارتين العظيمتين
ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين
ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن
اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم
بكاؤهم

بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم
بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط
السماء جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما في باب التوبة
ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كانهما لم يكن فيهما صدع قط
ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة
يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يجب ان يفعله قبل ذلك فانه يجري
لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم
ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية قال عمر بن الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق
الله تعالى بابا للتوبة جهة المغرب فهو من ابواب الجنة له مصراعان
من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين
عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى الى صبيحة تلك
الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله تعالى
توبة نصوحا من لدن ادم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب
قال ابي بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر وكيف بالناس والدنيا بعد ذلك وكيف
بالناس والدنيا
فقال يا ابي ان
الشمس والقمر
يكسيان بعد ذلك ضوء
النار ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك واما الناس بعد
ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون
فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس
من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر
بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى ابو
نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد اباؤها
عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال ويتمتع
المؤمنون بعد ذلك اربعين سنة لا يتمنون شيئا الا اعطوه حتى تتم اربعون سنة
بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون
في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المراة في وسط الطريق يقوم واحد عنها
وينزل واحد وافضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق لكان احسن فيكونون
على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة
ويكون كلهم اولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة واخرج
الطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال

اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني
اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون يا سيدنا ما هذا التضرع
فيقول انما سألت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت
المعلوم انتهى **قوله** قل انتظروا امر تهديد على حد اعملوا ما شئتم وذلك
لانهم لا ينتظرون ما ذكر لانكارهم للبعث وما بعده وقوله انا منتظرون
ذلك اي وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اه ابو السعود اي
فنرى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفي الخازن قل انتظروا ما وعدتم به من مجيء الايات
ففيه وعيد وتهديد انا منتظرون يعني ما وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة او
قبلها في الدنيا قال بعض المفسرين وهذا انما ينتظره من تاخر في الوجود من المشركين
والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما
يمهلون قدر مدة الدنيا فاذا ماتوا او ظهرت الايات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم
العقوبة اللازمة ابدا وقيل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد منه الكف عن
قتال الكفار فتكون الاية منسوخة باية القتال وعلى القول الاول تكون الاية محكمة
اه **قوله** ان الذين فرقوا دينهم الخ اختلف في المراد من هذه الاية فقال الحسن هم جميع
المشركين لان بعضهم عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم
عبد الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو تفريق
دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك
هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة في هذه
الاية هم اهل الضلالة من هذه الامة وروي ذلك مرفوعا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا
منك هم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة اسنده
الطبري فعلى هذا يكون المراد من هذه الامة الحث على ان تكون كلمة المسلمين
واحدة وان لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى ابو داود
والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان
من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة
ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي
الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
بني اسرائيل تفرقت على ثنتين قالوا ومن هي يا رسول الله قال من كان على ما انا
عليه واصحابي اخرجه الترمذي اه خازن **قوله** فاخذوا بعضه اي كما تقدم حكايته

عنهم

عنهم في سورة النساء بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم
تفسيره هناك اه شيخنا **قوله** شيعا فرقا اي تشيع كل فرقة الى امام
منهم اي تتبعه وتقتدي به اه شيخنا وقوله في ذلك اي في دينهم **قوله** اي تركوا
دينهم الخ فيه انهم اخذوا بعضه فكيف يقال انهم تركوه واجيب بان ترك البعض
ترك للكل اه ابو السعود والمعنى تركوا جملته وترك الجملة يصدق بترك بعضها
قوله لست منهم في شيء اي القتال اي لست مامورا به وهذا ما جرى عليه الشيخ
بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفي السمين قوله لست منهم في شيء في محل رفع خبرا لانا
ومنهم خبر ليس اذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون في شيء متعلقا بالاستقرار
الذي تعلق به منهم اي لست مستقرا منهم في شيء اي من تفريقهم ويجوز ان
يكون في شيء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف اي لست
في شيء كائن من تفريقهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من البحث
عن تفريقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم
في شيء سوى تبليغ الرسالة واظهار شعائر الدين الحق الذي امرت بالدعوة اليه
فيكون منسوخا باية السيف اه ابو السعود وهذا على قول من يقول ان المراد من الاية
اليهود والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال
معناه لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك براء تقول العرب ان
فعلت كذا فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بريء من صاحبه اه خازن
قوله فلا تتعرض لهم اي بالقتل **قوله** ثم ينبئهم الخ عبر عن اظهاره بالتنبئة
لما بينهما من الملابسة في انهما سببان للعلم ايذانا بانهم كانوا
جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اي يظهره لهم على رؤوس الاشهاد
اه ابو السعود **قوله** وهذا اي قوله لست منهم في شيء منسوخ **قوله** من جاء
بالحسنة اي جاء بها يوم القيمة كما ذكر في سورة النمل والباء للملابسة اي
جاء يوم القيمة ملتبسا بها ومتصفا بانه قد عملها في الدنيا وهو استيناف
لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لانه اقل مراتب التضعيف
والا فقد جاء الوعد بسبعين والى سبعمائة والى انه بغير حساب اه
شيخنا **قوله** فله عشر امثالها اي جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما
اشار له الشيخ والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على
القاعدة واشار الشيخ الى الجواب عن هذا بان المعدود محذوف وهو موصوف
امثالها كما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير

العدد اه شيخنا وفي السمين انما ذكر العدد والمعدود مذكر لاوجه منها ان الاضافة
لها تانيث كما تقدم غير مرة فاكتسب المذكر من المونث التانيث فاعطي حكم المونث في سقوط
التاء من عدده ولذلك يونث فعله حالة اضافته لمونث نحو يلتقطه بعض السيارة
ومنها ان هذا المذكر عبارة عن مونث فروعي المراد منه دون اللفظ ومنها
انه روعي الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات امثالها ثم حذف
الموصوف واقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة
نسابات الحقت التاء في عدد المونث مراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل
بثلاثة رجال نسابات وقال ابو علي اجتمع هنا امران كل منهما يوجب التانيث
فلما اجتمعا قوي التانيث احدهما ان الامثال في المعنى حسنات فجاز التانيث
والاخر ان المضاف الى المونث قد يونث وان كان مذكرا اه قوله ومن جاء بالسيئة
وهي الشرك عن فرق الحسنة بما ذكر في السيئة بالشرك اذ نماية ما هنا
هو كان كما في الخازن هذا والاحسن حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا
اولى لان حمل اللفظ على العموم اولى اه شيخنا قوله فلا يجزى الا مثلها اي الا جزاء
اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما ذكره بقوله اي جزاءه ولفظه مثل متحمة
والمعنى يجزى الاجزاء لا ازيد منه وانما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله قوله
وهم اي العاملون لا يظلمون قوله ينقصون من جزائهم هذا بالنظر الى الثواب
اي ولا يزادون في العقاب شيئا فالظلم يكون باحد امرين نقص الثواب وزيادة
العقاب والشق الثاني صرح به غير الشارح اه شيخنا قوله قل انني هداني الى شروع
في بيان ما هو عليه من الدين الحق الذي يدعون انهم عليه مع انهم فارقوه بالكلية اي
قل انني ارشدني ربي بالوحي بما نصب من الايات التكوينية الى صراط الى اه شيخنا قوله
ويبدل من محله اي محل الى صراط ومحل النصب لانه المفعول الثاني وهدى يتعدى
تارة بالى كما هنا وتارة بنفسه كما في قوله تعالى ويهديكم صراطا مستقيما اه شيخنا
وفي السمين قوله دينا قيما نصبه من اوجه احدها انه مصدر على المعنى اي هداني
هداية دين قيم او على اضمار عرفني دينا قيما او الزموا دينا وقال ابو البقاء انه مفعول ثان
لهداني وهو غلط لان المفعول الثاني هو المجرور بالى فاكتفى به وقال مكي انه منصوب
على البدل من محل الى صراط اه وقيما نعت قوله مستقيما اي لا عوج فيه وقوله ملة
بدل من دينا وقوله حنيفا حال من ابراهيم وكذا قوله وما كان الخ معطوف عطف حال
على اخرى اه شيخنا وهذا رد على الذين يدعون انهم على ملته من اهل مكة واليهود
اه ابو السعود قوله حنيفا الاصل في الحنيف المائل عن الضلالة الى الاستقامة والعرب

تسمى

مثلا صح

تسمى كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم اه خازن وفي
القاموس الحنيف كامير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج
او كان على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحنف عمل عمل الحنفية او اختتن
او اعتزل عبادة الاصنام واليه مال اه وفي المختار والحنيف المسلم وتحنف الرجل
اي عمل عمل الحنفية ويقال اختتن ويقال احنف اي اعتزل الاصنام وتعبد
اه قوله قل ان صلاتي اعيد الامر لان المامور به متعلق بفروع الشرائع وما
سبق متعلق باصولها اه ابو السعود وهذا غير ظاهر لان كون الصلاة وما
بعدها لله من قبيل الاصول لا الفروع كما لا يخفى اه شيخنا قوله عبادتي الخ فهو
عطف عام على خاص قوله ومحياي ومماتي بفتح بالاول وسكون يا الثاني وبالعكس
قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي الخطيب قرا نافع ومحياي بسكون يا المتكلم
وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء مماتي نافع وسكنها الباقون
اه وفي الشهاب وقراءة نافع وان كان فيها الجمع بين ساكنين الا انه نوى فيها الوقف
فلهذا جاز التقاؤهما اه قوله لله رب العالمين قدره بعضهم اخلاصها لله وبعضهم
مخلوقة لله والاولى التوزيع بان يقدر الامران معا للاخلاص بالنظر للعبادة والخلق
بالنظر للحياة والممات فتامل قوله في ذلك اي المذكور من الامور الاربعة قوله اي
التوحيد اي او الاخلاص قوله وانا اول المسلمين هذا بيان لمسارعته الى امتثال الامر وان
ما امر به ليس من خصائصه بل الكل مامورون به ويقتدي به من اسلم منهم فيه اه ابو
السعود قوله ايضا وانا اول المسلمين اي المنقادين لله ولما اراد ان المسلمين بهذا
المعنى تقدم عليه كثير منهم الانبيا واممهم اجاب عنه الشارح بان المراد الاولية النسبية
اه شيخنا وفي القرطبي ما نصه فان قيل اوليس ابراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان	بان
احدهما انه اولهم من حيث انه متقدم عليهم في الخلق وفي الجواب يوم الست بربكم ثانيهما
انه اول المسلمين من اهل ملته اه قوله قل اغير الله اي قل يا محمد لهولاء الكفار من قومك
اغير الله الخ وذلك ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا اه خازن
وفي الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم اه قوله اي لا اطلب غيره اشار
به الى ان الاستفهام للنفي وغير مفعول به لابغي وحينئذ فنصب ربا على التمييز كما
صرح به الكرخي والقرطبي وهو امر متعين بل يجوز جعله حالا وقوله الها عطف
بيان على ربا تفسير له وهو هكذا ثابت في بعض النسخ وساقط من بعضها اه
قوله وهو رب كل شيء اي فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه قوله ولا تكسب كل نفس
الخ وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب

علينا ما عليه من الخطايا الا مثلكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا
فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الاول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم
المذكور بالمعنى الاول وقوله الثاني اه ابو السعود **قوله** الا عليها الظاهر انه
اي هذا الجار والمجرور حال اي الا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابها اي مستعليا
عليها بالمضرة او حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها اي لا تكسب ذنبا من الذنوب
الا حالة كونه عليها باحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم في اعراب هذا الظرف
اه شيخنا **قوله** ولا تزر وازرة الخ اي ولا غير وازرة ايضا فلا تحمل نفس طايعة او
عاصية ذنب غيرها وانما قيد في الاية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو ان الوليد
بن المغيرة كان يقول للمومنين اتبعوا سبيلي احمل عنكم اوزاركم وهو وازر وآثم
اثما كبيرا اه **قوله** وزر نفس اخرى فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة او سببا
كالامر والدلالة عليه فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال تعالى وليحملن
اثقالهم الخ ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على
الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة فلا يرد ما قيل ان هذا مناف لقوله تعالى وليحملن اثقالهم الاية وخبر
من عمل سيئة الحديث اه كرخي **قوله** بما كنتم فيه تختلفون اي من الاديان والملل
قوله خلائف الارض الاضافة على معنى في كما اشار له الشارح وقوله جمع خليفة
كصحيفة وصحايف فهذا من قبيل قوله والمد زيد ثالثا الواحد همزا يرى في مثل
كالقلايد اه شيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفة ككرايم جمع كريمة وكل من جاء
بعد من مضى فهو خليفة اه وفي المصباح والخليفة اصله خليف بغير هاء لانه بمعنى
الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال
خليفة اخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة اخرى بالتانيث ويجمع باعتبار اصله
على خلفا مثل شريف وشرفا وباعتبار اللفظ على خلائف اه **قوله** بعضكم الخ يعني
انه تعالى خالف بين احوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف
والوضيع والعالم والجاهل والقوي والضعيف وهذا التفاوت ليس لاجل العجز
عن المساواة بينهم او الجهل او البخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لاجل الابتلا
والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ اي ليعاملكم معاملة المبتلي والمختبر وهو اعلم باحوال
عباده منهم اه خازن **قوله** وغير ذلك كالشرف والقوة وقوله اعطاكم اي من المال والجاه
والفقر اليكم ينشكر واليكم يصبر اه كرخي **قوله** سريع العقاب لمن عصاه اي
لان ما هو آت قريب او سريع التمام عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادي

ورفع

والالات

٨٥

والالات والمعنى سريع العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب
مع انه حليم والحليم هو الذي لا يتعجل بالعقوبة على من عصاه ثم قال هنا باللام في الجملة
الثانية فقط وقال في الاعراف باللام الموكدة في الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جا
وقوله وهو الذي الخ فاتى باللام الموكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على
سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله واخذ الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله
كونوا قردة خاسئين فاتى باللام في الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا
للام في الاولى اه كرخي **قوله** وانه لغفور رحيم جعل خبران في هذه الاية من الصفات
الذاتية الواردة على بنا المبالغة واكده باللام وجعل خبر ان السابقة صفة جارية
على غير من هي له للتنبيه على انه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى انه تعالى
معاقب بالعرض مسامح في العقوبة اه ابو السعود وقوله بالذات يعني ان مغفرته
ورحمته لا تتوقف على شي وقوله بالعرض يعني ان عقابه لا يكون الا بعد صدور
ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب سورة الاعراف مكية **قوله** الثمان
او الخمس ايات هذان قولان في المدني منها فعلى القول الاول ينتهي المدني منها بقوله
انا لا نضيع اجر المصلحين وعلى الثاني ينتهي بقوله وانه لغفور رحيم اه شيخنا
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** المص الله اعلم بمراده بذلك حكى لجلالة هذا القول بعبارة
اوضح من من هذه العبارة ونصه وقيل هي حروف مقطعة استاثر الله بعلمها
وهي سره في كتابه العزيز اه **قوله** هذا اي القرآن اي القدر الذي كان قد نزل منه
وقت نزول هذه الاية وجملة انزل صفة كتاب مشرفة له ولمن انزل عليه اه ابو
السعود **قوله** فلا يكن في صدرك الخ توجيه النهي الى الحرج مع ان المراد نهيه عليه
الصلاة والسلام عنه اما لما من المبالغة في تنزيهه هنا مثل الحرج منه فان
النهي لو وجه له لاوهم امكان صدور المنهي منه واما للمبالغة في النهي فان وقوع
الحرج في صدره سبب لاتصافه به والنهي عن المسبب نهي عن السبب بالطريق
البرهاني ونفي له من اصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه ابو السعود
قوله منه متعلق بمحذوف على انه صفة لحرج ومن سببية اي حرج بسببه
تقول حرجت منه اي ضقت بسببه ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه
صفة له اي حرج كاين وصادر منه والضمير في منه يجوز ان يعود على الكتاب
وهو الظاهر ويجوز ان يعود على الانزال المدلول عليه بانزل او على الانذار او
على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام او على التكذيب الذي تضمنه المعنى
اه سمين **قوله** لتنذر به انما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعلل اذ الانزال

قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل ايضا ففاعل الانزال
هو الله تعالى وفاعل الانذار هو النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا قوله متعلق بانزل
اي وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيد لما بعده اه ابو السعود قوله للانذار
اي انذار الكافرين بدليل ما بعده قوله وذكرى للمومنين يجوز ان في محل رفع او نصب
او جر فالرفع من وجهين احدهما انه عطف على كتاب اي كتاب وذكرى اي تذكرة فهي
اسم مصدر وهذا قول الفرا والثاني من وجهي الرفع انها خبر مبتدا مضمر اي هو ذكرى
وهذا قول ابي اسحاق الزجاج والنصب من ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على المصدر
بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى اي تذكيرا والثاني انها في محل نصب
نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب فيكون اذ ذاك معطوفا على المفعول
وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه او قاعدا
او قائما ويكون حينئذ مفعولا من اجله كما تقول لتكرمني واحسانا الي الثالث قال
ابو البقاء به انها حال من الضمير في انزل وما بينهما معترض وهذا سهو فان الواو
مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين احدهما العطف على
المصدر المنسبك من ان المقدرة بعد لام كي والفعل والتقدير للانذار والتذكير
والثاني العطف على الضمير في به وهذا قول الكوفيين والذي حسنه كون ذكرى في تقدير
حرف مصدري وهو ان وفعل ولو صرح بان الحسن معها حذف حرف الجر فهو احسن
من مررت بك وزيد اذ التقدير لان تنذر به وبان تذكر وللمومنين يجوز ان تكون
اللام مزيدة في المفعول به تقوية له لان العامل فرع والتقدير وتذكر المومنين وان
يتعلق بمحذوف لانه صفة لذكرى اه سمين قوله اتبعوا الخ كلام مستانف خوطب
به كافة المكلفين او خصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه
شيخنا قوله من ربكم يجوز فيه وجهان احدهما ان يتعلق بانزل وتكون من لابتداء
الغاية المجازية والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال اما من الموصول واما
من عائده القائم مقام الفاعل اه سمين قوله من دونه يجوز ان يتعلق بالفعل
قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان والثاني ان يتعلق
بمحذوف لانه كان في الاصل صفة لاولياء فلما قدم عليه نصب حالا واليه يميل
تفسير الزمخشري فانه قال اي لا تتولوا من دونه اعداء من شياطين الانس
والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اه سمين قوله ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا
قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية او الظرفية اه شيخنا وفي السمين قليلا نعت
مصدر محذوف اي تذكرا قليلا تذكرون او نعت ظرف زمان محذوف ايضا اي زمانا قليلا تذكرون

قليلا م

فالمصدر

فالمصدر او الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا اعراب
جلي اه قوله بالتا والياء ظاهر هذه العبارة الاشارة الى قرائتين بالتاء وحدها
وبالياء وحدها فالاولى مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود
لها في السبع فحينئذ الاولى حمل عبارته على انها اشارة الى قراءة واحدة وهي
الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام
التاء في الاصل في الذال اشارة لقراءة اخرى وهي تذكرون بالتاء وتشديد الذال اي
اي بعد ذكرها قبل ذلك وقوله وفي قراءة بتخفيفها مفتوحة وهي هكذا تذكرون
بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل ان القراءات السبعية هنا ثلاث
يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع
تخفيف الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة الى الاولى وان كانت
عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه ادغام الخ اشارة الى الثانية وان لم
يصرح بها وقوله وفي قراءة بسكونها اشارة الى الثالثة مع ما في عبارته
من الخلل تامل وعبارة الخطيب قرا ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال
وقرا حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد
الذال من غير ياء قبل التاء اه قوله وكم من قرية الخ شروع في انذارهم بما حصل للامم
الماضية بسبب اعراضهم عن الحق اه ابو السعود قوله خبرية اي بمعنى كثير اه
ولم ترد في القران الا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية
وقوله مفعول اي لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب
تقدير الفعل بعدها لتقع في الصدر اي وكثير من القرى اي من جنسها اهلكنا
اهلكناها اه شيخنا وفي السمين وكم من قرية اهلكناها في كم وجهان احدهما انها
في موضع رفع بالابتدا والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير في اهلكناها
عائد على معنى كم وهي هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثير من القرى اهلكناها
والثاني انها في موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويقدر
الفعل متاخرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية اهلكنا اهلكناها
وانما كان لها صدر الكلام لوجهين احدهما شبهها بكم الاستفهامية والثاني انها
نقيضة رب لانها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير
على نظيره اه قوله اريد اي بلفظ القرية اي فهي مستعملة في اهلها فالمجاز مرسل
لا بالحذف ولو كان مراده الثاني لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على ما تقدم
فيقول وكم من اهل قرية الخ اه شيخنا قوله اردنا اهلاكها جواب عما يقال ان الاهلاك بعد

هكذا فيما تقدم
له مثل وتقدم
انه سهو وان
حقه ان يقول
وفي قراءة مع
صح

مجيء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله اردنا اهلاكها اشار الى ان الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس اه قوله بياتا فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر يقال بات يبيت بيتا وبيته وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة دخول الليل فقوله بياتا اي بائتين وجوزوا ان يكون مفعولا له وان يكون في حكم الظرف وقال الواحدي قوله بياتا اي ليلا وظاهر هذه العبارة ان يكون ظرفا لولا انه يقال اراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشيخ حيث فسر قوله ليلا ان جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف في عطف قوله اوهم قائلون عليه ماذا يعطف الا ان يقال مراد الشيخ حل المعنى وان مراده القول الاول قوله اوهم قائلون يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعا وقائلة ومقيلا وقيلولة فالفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهي منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة في محل نصب نسقا على الحال واو هنا للتنويع لا لشيء اخر كانه قيل اتاهم باسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير واو الحال قبل هذه الجملة ام لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فان قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى اوهم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا اوهو فارس اوجاءني زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الضمير قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا اوهو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال ابو بكر اضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا اوهو يركض فيحذفون الواو لامنهم اللبس لان الضمير قد عاد على صاحب الحال من اجل ان او حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لما ان نزول المكروه عند الغفلة اقطع وحكايته للسامعين ازجر وارد عن الاغترار باسباب الامن والراحة اه كرخي قوله والقيلولة استراحة الخ هذا قول ثان في تفسيرها والاول هو ما ذكره اولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهي نوم نصف النهار او استراحة نصفه وان لم يكن معها نوم اه وهي اصح في حكاية القولين من عبارة الشيخ قوله استراحة نصف النهار اي وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذي هو من الطلوع الى الزوال او منه الى الغروب اه شيخنا قوله اي مرة جاءها الخ اي فاو للتنويع وقوله جاءها اي جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهارا كقوم شعيب اه شيخنا قوله فما كان دعواهم

بلغ

اي دماؤهم

٨٧

اي دماؤهم واستغاثتهم بربهم او ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تاتي بالمعنيين كما في الخازن وكلام الشيخ يحتملهما لكن في بعض نسخه هكذا قولهم ونضرعهم وهي تعين المعنى الاول اه شيخنا قوله اذ جاءهم باسنا اي في الدنيا واذ منصوبة بدعواهم اه سمين قوله الا ان قالوا الخ يعني انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية تحسرا وندامة وطمعا في الخلاص اه شيخنا قوله فلنسألن الذين الخ اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الاخروي اثر بيان عذابهم الدنيوي غير انه قد تعرض لبيان مبادي احوال المكلفين جميعا لكونه دخلا في التهويل والفا لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود اه ابو السعود قوله ايضا فلنسألن الخ اي سؤال توبيخ والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون انما هو سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب والثاني في موقف العقاب اه ابو السعود فان قيل قد اخبر عنهم في الاية الاولى بانهم اعترفوا بالظلم في قوله الا ان قالوا انا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار وان قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بانهم قد بلغوا قلت فائدة الرد تقريعهم على الكفار اذا انكروا التبليغ ما جاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ ايضا اه خازن وفي الكرخي فان قيل فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب انهم اذا بينوا انهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالامم فيتضاعف اكرام الله تعالى الرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزي والهوان في حق الكفار لما ثبت ان ذلك التقصير انما كان منهم قوله الذين ارسل اليهم القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم في موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة اي لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا متلبسين بالعلم ثم اكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين قوله فلنقصن عليهم اي على المرسلين والامم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الاية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الخ اي فالنخبرنهم بما فعلوا اخبارا ناشئا عن علم اه شيخنا قوله وما كنا غائبين اي حتى يخفى علينا اه كرخي قوله والامم الخالية اي ومن الامم الخالية اي التي خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الامم وقوله بما عملوا في بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال قوله والوزن يومئذ الوزن مبتدأ وفي الخبر وجهان احدهما هو الظرف

بقولهم

اي الوزن كاين او مستقر يومىذ اي يوم اذ يسال الرسل والمرسل اليهم فحذفت
الجملة المضاف اليها اذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للاخفش
وفي الحق على هذا الوجه ثلاثة اوجه احدها انه نعت للوزن اي الوزن الحق كاين
في ذلك اليوم والثاني انه خبر مبتدا محذوف كانه جواب سوال مقدر من قايل يقول
ما ذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث انه بدل من الضمير المستكن في الظرف
وهو غريب ذكره مكي والثاني من وجهي الخبر الحق ويومىذ على هذا فيه وجهان احدهما
انه منصوب على الظرف ناصبه الوزن اي يقع الوزن ذلك اليوم والثاني انه
مفعول به على السعة وهذا الثاني ضعيف جدا لا حاجة اليه اهـ سمين قوله للاعمال
اولصحايفها هذان قولان وبقي ثالث وهو ان الموزون هو نفس الاشخاص لا
العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحايف
الاعمال المكتوبة فيها الحسنات والسيات وقال ابن عباس يوتى بالاعمال الحسنة على
صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان فعلى قول ابن عباس
ان الاعمال تصور صورا او توضع تلك الصور في الميزان ويخلق الله تعالى في تلك
الصور ثقلا وخفة ونقل البغوي عن بعضهم انها توزن الاشخاص واستدل
لذلك بما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه
لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اخرجاه
في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص في الميزان
لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده
ولحمه والصحيح قول من قال ان الصحايف توزن او نفس الاعمال تتجسد وتوزن والله
اعلم بحقيقة ذلك فان قلت اليس الله عز وجل يعلم مقادير اعمال العباد فما
الحكمة في وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وان الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها
امتحان الخلق بالايمان بذلك في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى ومنها تعريف
العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة
والشقاوة ونظيره انه تعالى اثبت اعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحايف الحفظة
الموكلين ببني ادم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اهـ قوله وكفتان
بكسر الكاف وفتحها في المثنى والمفرد واما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير اهـ شيخنا
ومثله في المختار وفي المصباح ان الضم لغة في المفرد فعليه تكون مثلث الكاف اهـ قوله
صفة الوزن والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السوال المذكور اهـ ابو السعود قوله
فمن ثقلت موازينه اي فضلا من الله تعالى وقوله بالحسنات يقتضي ان الموازين

جمع ميزان.

اي يكون الخبر صح

جمع ميزان وهو وان كان واحدا لكل الخلق ولكل الاعمال جمع للتعظيم اهـ ابو
السعود قوله ومن خفت موازينه اي عدلا منه تعالى قوله بالسيات اي بسبب
ثقل السيات فالمعنى ان السيات انقلبت الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه
بالحسنات لكان اوضح كما يدل له المقابل في الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات
فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارة المحلي في سورة القارعة فاما من ثقلت موازينه
بان رجحت حسناته على سياته فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه
بان رجحت سياته على حسناته اهـ وقوله بان رجحت سياته اي بسبب زيادتها
على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك اهـ وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماونا
رحمة الله عليهم الناس في الاخرة ثلاث طبقات متقون لا كباير لهم ومخلطون وهم
الذين يوافون بالفواحش والكباير والثالث الكفار فاما المتقون فان حسناتهم
توضع في الكفة النيرة وصغايرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك
الصغاير وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي
وتكفر صغايرهم باجتنابهم الكباير ويومر بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته
وطاعته واما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة
الاخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيامر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل
واحد منهم بقدر اوزاره واثامه وهولاء الصنفان هما المذكوران في القران في ايات
الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت اي انواع موازينه ومن خفت موازينه ثم
قطع لمن ثقلت موازينه بالافلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد ان وصفه واما
الذين خلطوا فبينهم النبي صلى الله عليه وسلم فحسناتهم توضع في الكفة النيرة
وسياتهم في الكفة المظلمة فيكون كبايرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو
بصوابة دخل النار الا ان يعفو الله وان تساويا كان من اصحاب الاعراف
هذا ان كانت الكباير فيما بينه وبين الله واما ان كان عليه تبعات وكان له حسنات
كثيرة فانه يوخذ من حسناته فيرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات اخذ من
سيات المظلوم فيحمل على الظالم من اوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا
ما تقتضيه الاخبار وقال احمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على
ثلاث فرق فرقة اغنيا بالاعمال الصالحة وفرقة فقرا وفرقة اغنيا ثم يصيرون
فقرا مفاليس في شان التبعات وقال سفيان الثوري انك ان تلقى الله
بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك
وبين العباد قلت هذا صحيح لان الله غني كريم وابن ادم فقير مسكين يحتاج في ذلك

اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة اكانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكفر خيره
وغوايه اه ملخصا من تذكرة القرطبي مع تقديم وتاخير قوله بما كانوا متعلق بخسروا
وما مصدرية وبا ياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة وتعدى بيظلمون بالبا
اما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا باياتنا واما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا
بها اه سمين قوله ولقد مكناكم الخ لما امر الله تعالى اهل مكة باتباع ما انزل اليهم
ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالاهلاك في الدنيا والعذاب
المخلد في الاخرة ذكرهم ما افاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في امتثال
الامر والنهي اه ابو السعود ومكناكم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا
لكم فيها مكانا وقرارا واقدرناكم على التصرف فيها اه خازن قوله معايش باليا اي
باتفاق السبعة وان قرى شاذا بالهمز فليس كصحايف لان المد فيه زايد وفي
معيشة اصلي لان اصلها معيشة كمكرمة او معيشة كمزرعة او معيشة
كمقربة فاليا اصلية على كل حال وقد قال في الخلاصة والمد زيد ثالثا في الواحد همز يرى
في مثل كالقلايد ويا معيشة عين الكلمة ثم انه على الوجه الاول قلبت ضمة اليا
كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثاني نقلت كسرة اليا الى العين والوجه الثالث
لا صحة في التصريف اه من السمين وفي المصباح عاش عيشا من باب سار صار ذا حياة
فهو عايش والانثى عايشة وعياش ايضا مبالغة والمعيش والمعيشة مكسب
الانسان الذي يعيش به والجمع المعايش هذا على قول الجمهور انه من عاش
فالميم زايدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرا السبعة وقيل هو من
معش فالميم اصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معايش
فعايل فيهمز وبه قرا ابو جعفر المدني والاعرج اه وفي القاموس العيش الحياة
يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة ومعيشة بالكسر وعيشوشة
والعيش ايضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة ايضا ما يتعيش به
من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به او فيه والجمع معايش والمتعيش
من له بلغة من العيش اه قوله لتاكيد القلة اي زايدة لتاكيد القلة وقوله على ذلك
اي المذكور من التمكين والجعل قوله ولقد خلقناكم الخ تذكير لنعمة عظيمة على ادم
سارية الى ذريته موجبة لشكرهم كافة اه ابو السعود والمراد خلقنا اباكم
وصورنا اباكم ففي حذف مضاف في الموضعين كما افاده الشيخ قال ابو السعود وانما
نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع ان المراد خلق ادم وتصويره اعطا
لمقام الامتنان حقه وتاكيدا لوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلقه

وتصويره

وتصويره لان اثارهما من الامور السارية الى ذريته جميعا اه وقال القاري نزل
خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه ابو البشر اه قوله اي اباكم
ادم اي حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم اي صورناه حين كان بشرا بتخطيطه
وشق حواسه اه شيخنا قوله اي صورناه او انتم الخ نسخة هكذا كما هنا وفي
نسخة اي صورناه وانتم وفي نسخة اي صورناكم وانتم الخ والظاهر انه على الاولى
مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وانتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره
متعينا اه شيخنا قوله ايضا اي صورناه الخ مراده بهذا دفع سوال حاصله ان الامر
بسجود الملايكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الاية يقتضي العكس قوله او انتم في ظهره
يشير بذلك الى جواب عن سوال وهو انه اتى بثم الثانية وهي للترتيب مع ان الامر
بالسجود لادم كان قبل خلقنا وتصويرنا او على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخباري
الوجودي وهذا ما صححه الحاكم او للتفاوت ما بين نعمتي السجود له وما قبله لان
السجود له الجل احسانا وانتم انما ما قبله اه كرخي وفي السمين ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة الخ اختلف الناس في ثم في هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم
فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فان خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملايكة اسجدوا
ومنهم من قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طايل تحت هذا ومنهم من قال
هي للترتيب الزماني وهذا هو موضوعها الاصلي ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني
والثانية للترتيب الاخباري واختلفت عبارة القايلين بانها للترتيب في الموضعين
فقال بعضهم ان ذلك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا اباكم ثم صورنا اباكم ثم
قلنا ويعني بابينا ادم عليه الصلاة والسلام والترتيب الزماني هنا ظاهر بهذا
التقدير وقال بعضهم الخطاب في خلقناكم وصورناكم لادم عليه الصلاة والسلام وانما
خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولانه اصل الجميع والترتيب ايضا واضح
وقال بعضهم المخاطب بنو ادم والمراد بهم ابوهم وهذا من باب الخطاب لشخص
والمراد به غيره كقوله واذ نجيناكم من ال فرعون الخ وانما المنجي والذي كان يسام
سوء العذاب اسلافهم وهذا مستفيض في لسانهم والترتيب ايضا واضح
على هذا ومن قال ان الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري
اختلفت عباراتهم ايضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الاول ادم وبالثاني ذريته
والترتيب الزماني واضح وثم الثانية للترتيب الاخباري وقال بعضهم ولقد خلقناكم
في ظهر ادم ثم صورناكم في بطون امهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقنا ارواحكم ثم صورنا
اجسادكم وهذا غريب نقله القاضي ابو يعلى في المعتمد وقال بعضهم خلقناكم نطفا

في اصلاب الرجال ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الاولى
للترتيب الزماني والثانية لترتيب الاخباري اه قوله فسجدوا اي قبل دخول الجنة
وعن جعفر الصادق انه قال كان اول من سجد لادم جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل
ثم عزرايل ثم الملايكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى
العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملايكة المقربون في سجودهم ماية سنة
وقيل خمسماية سنة اه من حش عليه قوله كان بين الملايكة كان مراده بهذا تقرير
كون الاستثنا متصلا والا لو كان مراده الانقطاع لقال الا ابليس على عادته لم
وحاصل تقرير الاتصال كما في ابي السعود انه كان جنيا مفردا مغمورا بين الملايكة
متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في قوله ثم قلنا للملايكة الخ ثم استثني منهم اه شيخنا
قوله لم يكن من الساجدين هذه الجملة استينافية لانها جواب سوال مقدر وهذا
كما تقدم في قوله في البقرة ابى واستكبر وتقدم ان الوقف على ابليس وقيل
فايدة هذه الجملة التوكيد لما اخرجه الاستثنا من نفي سجود ابليس وقال
ابو البقا انها في محل نصب على الحال اي الا ابليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا
كما تقدم له في البقرة من ان ابى في موضع نصب على الحال اه سمين قوله قال ما منعك
ما استفهامية في محل رفع بالابتدا والخبر الجملة بعدها اي اي شي منعك وان
في محل نصب او جر لانها على حذف حرف الجر اذ التقدير ما منعك من السجود وان
منصوب بتسجد اي ما منعك من السجود في وقت امري اياك به وقوله
خلقتني من نار لا محل لهذه الجملة لانها كالتفسير والبيان اه سمين وقال هنا
ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس ما لك ان لا تكون مع الساجدين وقال في سورة
ص ان تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على ان
اللعين قد ادرج في معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر ومفارقة الجماعة
والاستكبار مع تحقير ادم وقد وبخ على كل واحد منها لكن اقتصر عند الحكاية في كل
موطن على ما ذكر فيه اكتفا بما ذكر في موطن وقد تركت حكاية التوبيخ راسا في
سورة البقرة والاسرا والكهف وطه اه ابو السعود قوله زايدة اي لتاكيد
معنى النفي في منعك فهو كما في ص بحذفها وهو الاصل لان القران يفسر بعضه
بعضا فيصير المعنى اي شي منعك ان تسجد وان منسبكة بمصدر اي
السجود والاستفهام للتوبيخ واظهار معاندته وكفره اه كرخي قوله اذ
امرتك ظرف لمنعك او تسجد قوله قال انا خير منه الخ استينا في مسوق
للجواب عن سوال نشا من حكاية عدم سجوده اه ابو السعود وكان من

حق الجواب

حق الجواب ان يقول منعني كذا وكذا لكن تباعد عن هذا الجواب واداه باللازم اه
شيخنا وقوله خلقتني من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله وقد اخطا اللعين حيث
خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اه ابو السعود قوله ايضا خلقتني من نار
الخ اي وانا خير من الطين لانها جسم نوراني وقد اخطا طريق الصواب لان النار فيها
الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب واما الطين فشانه الرزانة والاناة والصبر
والحلم والتثبت اه خازن وايضا فالطين سبب للحياة من انبات النبات والنار
سبب لهلاك الاشيا والطين سبب جمع الاشيا والنار سبب تفريقها اه كرخي
قوله قال فاهبط منها الفا لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة اه ابو السعود
قوله ان تتكبر فيها لا مفهوم له يعني انه لا يتوهم انه يجوز ان يتكبر في غيرها ولما اعتبر
بعضهم هذا المفهوم الى تقدير حذف معطوف كقوله تقيكم الحر قال والتقدير فما
يكون لك ان تتكبر فيها ولا في غيرها والضمير في يبعثون يعود على بني ادم لدلالة
السياق عليهم كما دل على ما عاد عليه الضميران في منها وفيها كما تقدم اه سمين
قوله فاخرج منها تاكيد للامر بالهبوط متفرع على علته وقوله انك الخ تعليل للامر
بالخروج اه ابو السعود قوله انك من الصاغرين في المختار الصغار بالفتح الذل
والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر ايضا هو
الراضي بالضيم اه قوله قال انظرني الخ لما كره اللعين ان يذوق مرارة الموت طلب
البقا والخلود لان يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينيذ لان
الموت قد تم عند النفخة الاولى ولم يجب لسواله بل غاية ما امهله الله الى النفخة الاولى
اه من الخازن قوله الى يوم يبعثون اي يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينيذ
فغرضه الفرار منه قوله وفي اية اخرى الخ يشير الى ان هذا محمول على ما جا مقيدا
بوقت النفخة الاولى حيث يموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التي تقوم الناس فيها
لرب العالمين التي طلبها وانما اجيب الى الانظار مع انه انما طلبه ليفسد احوال
عباد الله تعالى لما في ذلك من ابتلا العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب اه كرخي
قوله اي وقت النفخة الاولى اي والموت ممكن حينيذ فيموت كغيره قوله قال فبما
اغويتني الخ غرضه بهذا اخذ ثاره منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم
احب ان ينتقم منهم اخذا بالثار اه شيخنا وفي هذه البا وجهان احدها ان تكون
قسمية وهو الظاهر والثاني ان تكون سببية وبه بدا الزمخشري قال فبما
اغويتني فبسبب اغوايك اياي لاقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب وقوعي في
الغي لا جتهدن في غوايتهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم اه سمين

قوله والبا للقسم اي دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهي كما في قوله فبعزتك
لاغوينهم واغواه اياهم اثر من اثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من احكام سلطانه فمال ما
الاقسام بهما واحد فلعل اللعين اقسم بهما جميعا فحكى تارة اقسامه باحدهما واخرى
بالاخر اهـ ابو السعود قوله اي على الطريق الخ اشار به الى ان صراط منصوب على
الظرف وهو كما قال الزجاج ضرب زيد الظهر والبطن اي عليهما والمعنى احول
بينهم وبينه اهـ كرخي والطريق الموصل هو دين الاسلام اهـ شيخنا قوله من بين ايديهم
ومن خلفهم الخ اي من الجهات التي يعتاد هجوم العدو منها وهي الجهات الاربع
ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاوليين بمن الابتدائية لانه
منهما متوجه اليهم وعدى الى الاخريين بحرف المجاوزة لان الاتي منهما كالمنحرف
المار على عرضهم اهـ ابو السعود واشارة الى نوع تباعد منه في هاتين الجهتين
لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اهـ شيخنا قوله
ولا يستطيع ان ياتي من فوقهم اي ولا ياتي ايضا من تحتهم اما لانه متكبر فيحب
العلو واما لان الاتيان منها ينفر ويفزع الماتي وهو يحب تاليفه لا تنفيره فلا
ياتي من الجهات الاربع اهـ شيخنا قوله ولا تجد اكثرهم يحتمل ان يكون من الوجدان
بمعنى اللقا والمصادفة فيتعدى لواحد فشاكرين حال وان يكون بمعنى العلم
فيتعدى لاثنين وهذه الجملة اما استئنافية واما معطوفة على قوله لاقعدن
الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد اقسم على جملتين مثبتتين
واخرى منفية اهـ من السمين وقال هذا ظنا منه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه لما راى منهم ان مبدا الشر متعدد ومبدا الخير واحد وقيل سمعه
من الملائكة وقيل راه في اللوح المحفوظ اهـ من ابي السعود والخازن قوله قال
اخرج منها اي من الجنة مذوما بالهمز من ذامه يذامه ذاما كقطعه يقطعه قطعا
اذا عابه ومعنى اهـ شيخنا وفي المختار الذام العيب يهمز ولا يهمز يقال
ذامه من باب قطع اذا عابه وحقره فهو مذوم اهـ وفيه ايضا مقته ابغضه
من باب نصر فهو مقيت اهـ وفيه ايضا دحره طرده وابعده وبابه قطع اهـ
وفي السمين قوله مذوما مدحورا حالان من فاعل اخرج عند من يجيز ذلك
فمدحورا صفة لمذوما او هي حال من الضمير في الحال قبلها فتكون الحالان
متداخلتين ومذوما مدحورا اسما مفعول من ذامه ودحره فاما ذامه
يذامه كراسه يراسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز فمصدر
المهموز ذام كراس واما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام بالف وحكى ابن

ذامه بزمه
صح

الانباري

الانباري فيه ذيما كبيع قال يقال ذامت الرجل اذا مه وذمته اذيمه ذيما
والذام العيب وقيل الاحتقار ذامت الرجل اي احتقرته قاله الليث وقيل
الذام الذم قاله ابن قتيبة وابن الانباري والجمهور على من قرا بالهمز وقرا
ابو جعفر والاعمش والزهري مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر
الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ومنه ويقذفون من كل جانب
دحورا اهـ قوله واللام للابتدا اي داخلة على المبتدا وهو من الموصولة على
هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لاملان جواب قسم مقدر بعد قوله
منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدا الذي هو من والربط
متضمن في قوله منكم لانه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن
الموصولة والشيخ لم يعرب الاية على هذا الاحتمال وانما عبر بها على الاحتمال الثاني
في كلامه وقوله او موطئة للقسم اي دالة على قسم مقدر بجنسها والتقدير
والله لمن تبعك الخ ومن شرطية مبتدا وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لاملان
الخ جواب القسم المقدر واللام فيه واقعة في الجواب لمحض التاكيد بخلاف اللام
الاولى على ما عرفت فقوله الخ وهو لاملان فيه مسامحة اذ القسم ليس
هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور
كما اشار له بقوله وفي الجملة الخ اي جملة جواب القسم هكذا اوضحه السمين
ونصه قوله لمن تبعك منهم في هذه اللام وفي من وجهان اظهرهما ان اللام لام
التوطية لقسم محذوف ومن شرطية في محل رفع بالابتدا ولاملان جواب القسم
المدلول عليه بلام التوطية وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده
والثاني ان اللام لام الابتدا ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل رفع بالابتدا
ايضا ولاملان جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه في محل رفع
خبر لهذا المبتدا والتقدير للذي تبعك منهم والله لاملان جهنم منكم فان قلت
اين العايد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدا قلت هو متضمن في قوله
منكم لانه لما اجتمع ضمير غيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير
مرة اهـ قوله او موطئة للقسم وسميت موطاة لانها وطات الجواب للقسم
المحذوف اي مهدته له وتسمى ايضا المؤذنة لانها تؤذن بالجواب بعدها
مبني على قسم قبلها لا على الشرط اهـ كرخي قوله اي منك بذريتك بيان للمخاطبين
قوله تغليب للحاضر وهو ابليس على الغايب وهو الناس قوله وفي الجملة
وهي لاملان معنى جزاء من اي نحو دالة عليه وهذا على حد قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم

جواب ما احترت قوله معنى جزاء الشرطية وذلك لان قوله لاسلان الي يوول
في المعنى الى المحذوف وهو اعذ به وقد عرفت ان هذا كله على الاحتمال الثاني في كلامه
واما على الاحتمال الاول فهي موصولة تامل اه شيخنا قوله ويا ادم معطوف على اخرج
كما اشار اليه الشيخ بتقدير العامل وهذا ادق مما صنعه غيره كالبيضاوي وابي
السعود وغيرهما أو يا ادم اي وقلنا يا ادم اسكن الخ وقد قلنا ليعلم ان هذه
القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للملايكة اسجدوا الخ اه زاده قوله اسكن
اي ادخل وتقدم في سورة البقرة عن شيخ الاسلام ما ينبغي الوقوف عليه فراجعه وعبارة
الخازن اسكن انت وزوجك اي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك وذلك بعد ان اهبط
منها ابليس واخرجه وطرده اه وتخصيص الخطاب في يا ادم به للايذان باصالته في
تلقي الوحي وتعاطي المامور به وتعميمه في قوله فكلا وقوله ولا تقربا للايذان بتساويهما
في مباشرة المامور به وتجنب المنهي عنه وحوا مساوية له فيما ذكر بخلاف السكنى
فانها تابعة له فيها اه ابو السعود وفي شرح المواهب للزرقاني ما نصه واختلفوا
في ان حوا خلقت في الجنة فقال ابن اسحاق خلقت قبل دخول ادم الجنة لقوله
تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل خلقت في الجنة بعد دخول ادم الجنة
لانه لما سكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من
شقه الايسر ليسكن اليها ويانس بها قاله ابن عباس ونسب لاكثر المفسرين
وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما
في الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله تعالى اه
قوله ليعطف عليه الخ اشار به الى ان انت تاكيد للضمير المستكن في الفعل
ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر وترك رغدا اكتفى بما مضى في سورة البقرة
وقال فيها وكلا منها بالواو وقال ههنا بالفا والسبب فيه ان الواو تفيد الجمع
المطلق والفا تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفا نوع داخل تحت
المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففي سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة الاعراف ذكر النوع صح
وتقدم نظير هذا في سورة البقرة
اه كرخي قوله فكلا من حيث شيتما في الكلام حذف اي فكلا منها اي من
ثمارها حيث شيتما اه ابو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من
ثمارها في اي مكان شيتما الاكل فيه قوله ولا تقربا هذه الشجرة قرب
يستعمل لازما فيكون بضم الراء في الماضي والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا
فيكون بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وبفتحها في الماضي وضمها في المضارع
وفي المصباح قرب الشي منا قربا اي دنا وقال ابن فارس وقربت الامر اقربه من باب

تعب وفي

وعبارة البيضاوي صح

نقب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته او دانيته اه قوله فتكونا
من الظالمين مجزوم بالعطف على ما قبله او منصوب بان المضمرة بعد الفا في
جواب النهي اه ابو السعود وقوله من الظالمين اي لانفسكما بدليل ما ياتي
قوله فوسوس لهما الشيطان الخ الوسوسة حديث يلقيه الشيطان
في قلب الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا مكررا واصله صوت
الحلي فان قلت كيف وسوس لهما وادم وحوا في الجنة وابليس قد اخرج
منها قلت اجيب عنه بوجوه منها انه كان يوسوس في الارض فتصل
وسوسته الى السما ثم الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له واما
ما قيل من انه دخل في جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة ومنها انهما
ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب احدهما
منه اه خازن وفي خط بعض الفضلا على المواهب ما نصه قال القاضي احمد
النوبي رحمه الله في اختصاره لتاريخ الخميس وروى ان ابليس بعد ما صار
ملعونا راى ادم وحوا في طيب عيش ونعمة وراى نفسه في مذلة ونقمة
فحسدهما فهو اول حاسد ثم اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعد
ما اخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلاثمائة سنة من سني الدنيا
وذلك بقدر ثلاث ساعات من ساعات الاخرة وابليس وان صار مطرودا
من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد الى
السما السابعة الى زمن ادريس فلما رفع ادريس الى السماء الرابعة
منع ابليس منها وكان لا يمنع من السموات الاخر الى زمن عيسى فلما رفع عيسى
الى السماء الرابعة منع ابليس منها ومما فوقها وكان يصعد الى الثالثة فلما
اوحى الله تعالى الى نبينا صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الاخر ايضا
فصار ممنوعا من السموات كلها اه وعبارة السمين فوسوس لهما
اي فعل الوسوسة لاجلهما والفرق بين وسوس له ووسوس اليه ان وسوس
له بمعنى وسوس لاجله كما تقدم ووسوس اليه بمعنى القى اليه الوسوسة
والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي والوسوسة
ايضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى الى مفعول بل هو لازم ويقال
رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الاعرابي وقال غيره يقال
موسوس له وموسوس اليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت
الخفي من ريح يهز قضيبا ونحوه كالهمس قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه

يهز

وقال الازهري وسوس ووزن بمعنى واحد اهـ وفي القاموس ورجل موسوس
مفرد اهـ قوله ليبدي لهما اللام للعاقبة فان غرضه من الوسوسة ووقوعهما في
المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو وهذا هو غرضه بهذه الوسوسة ويصح
ان تكون للعلة والغرض لجواز ان يكون مقصوده ظهور سواتهما زيادة
على وقوعهما في المعصية اهـ شيخنا قوله ما ووري عنهما اي غطي وستر
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وكان لباسهما نورا وطي
اهـ ابو السعود وعبارة الخازن واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقال
ابن عباس كان لباسهما الظفر اي غطا على الجسد من جنس الاظفار فنزع
عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكرة وزينة وانتفاعا وقال
وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة
وهذا اقرب لان اطلاق اللباس ينصرف اليه اهـ قوله فهو علم اشار بهذا الى ان
الواو الثانية زايدة فحينئذ لا يجب قلب الاولى همزة وانما يجب لو كانت
الثانية اصلية كما اوضحوه في قول الخلاصة وهمزا اول الواوين رد الى آخرها
وفي السمين قوله ما ووري ما موصولة بمعنى الذي وهي مفعول به ليبدي اي
ليظهر الذي ستر وقرا الجمهور ما ووري بواوين صريحتين وهو ماض مبني
للمفعول اصله وارى كضارب فلما بني للمفعول ابدلت الالف واوا كضورب
فالواو الاولى فا الكلمة والثانية زايدة وقرا عبد الله اوري بابدال الاولى همزة
وهو بدل جايز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهي انه اذا اجتمع في اول الكلمة
واوان وتحركت الثانية او كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولى همزة
تخفيفا فان لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الاية الكريمة اهـ قوله
وقال ما نهاكما ربكما الخ معطوف على وسوس بطريق البيان له اي على انه عطف
بيان له قوله الا ان تكونا ملكين اي والملايكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم
المنزلة والقرب من العرش فاستشرف ادم لان يكون منهم لاجل ما ذكر وذلك
بمعزل عن الدلالة على افضلية الملايكة عليه فليس في الاية دليل عليها اهـ
خازن بتصرف وقوله او تكونا من الخالدين اي الذين لا يموتون او الذين يخلدون
في الجنة اهـ ابو السعود والاستثنا مفرغ وهو مفعول من اجله فيقدره البصريون
الا كراهة ان تكونا ويقدره الكوفيون الا ان لا تكونا وقد تقدم غيره ان
قول البصريين اولى لان اضمار الاسم احسن من اضمار الحرف والجمهور على
ملكين بفتح اللام وقرا علي وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى
ابن ابي كثير

ابن ابي كثير والزهري وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويويد
هذه القراة قوله في موضع اخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
والملك يناسب الملك بالكسر اهـ سمين قوله ومعنى القراة شاذة كما في الكرخي
قوله اي وذلك اي احد الامرين لازم اي ناشي عن الاكل منها وقضية هذه
الاية عدم اجتماع الامرين وقضية الاية الاخرى اجتماعهما بالاكل منها ومن ثم قيل
ان الواو في الاية الاخرى بمعنى او اهـ كرخي قوله اي اقسم لهما اشار به الى ان
المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اهـ ابو السعود وفي السمين المفاعلة
هنا يحتمل ان تكون على بابها فقال الزمخشري كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن
الناصحين فقالا له اتقسم بالله انت انك لمن الناصحين لنا فجعل ذلك
مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم
ابليس على وزن المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن
عطية وقاسمهما اي حلف لهما وهي مفاعلة اذ قبول المحلوف له واقباله
على معنى اليمين وتقريره كالقسم وان كان بادي الراي يعطي انها من واحد
ويحتمل ان يكون فاعل بمعنى افعل كباعدته وابعدته وذلك ان الحلف
من ابليس دونهما اهـ فاعل بمعنى اصل الفعل اهـ قوله اني لكما لمن الناصحين
يجوز في لكما ان يتعلق بما بعده على ان ال معرفة لا موصولة وهذا مذهب
ابي عثمان او على انها الموصولة ولكن تسومح في الظرف وعديله ما لا يتسامح
في غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما في الكلام وهو راي البصريين ونصح
يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ومثله شكر وكال ووزن وهل
الاصل التعدي بحرف الجر او التعدي بنفسه او كل منهما اصل الراجح الثالث
وزعم بعضهم ان المفعول في هذه الافعال محذوف وان المجرور باللام هو الثالث
فاذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الراي وكذلك شكرت له
صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفرا
العرب لا تكاد تقول نصحتك انما يقولون نصحت لك وانصح لك وقد
يجوز نصحتك اهـ سمين قوله فدلاهما التدلية والادلال ارسال الشي
من الاعلى الى الاسفل اهـ ابو السعود وفي الخازن فدلاهما بغرور يعني
فخدعهما بغرور يقال ما زال فلان يدلي فلانا بغرور يعني ما زال يخدعه
ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الازهري واصله ان الرجل العطشان
يتدلى في البير ليا خذ الما فلا يجد فيها ما فوضعت التدلية موضع الطمع فيما

لا فايدة فيه والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش وقيل حطهما من منزلة
الطاعة الى حالة المعصية لان التدلي لا يكون الا من علو الى سفل ومعنى الاية
ان ابليس لعنه الله عز وجل غر ادم باليمين الكاذبة وكان ادم عليه الصلاة
والسلام يظن ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وابليس اول من حلف بالله
كاذبا فلما حلف ابليس ظن ادم انه صادق فاغتر به اهـ وقوله بغرور الباء للحال
اي حال مصاحبين للغرور منه او مصاحبا هو للغرور فهي حال من الفاعل
او المفعول ويجوز ان تكون الباء سببية اي دلاهما بسبب ان غرهما والغرور
مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره اياهما اهـ سمين قوله حطهما
عن منزلتهما ينبغي ان يكون المراد المنزلة الحسية وان كانت عبارته ظاهرة
في المعنوية وذلك لان ادم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الامر انه
دلي وانزل من العلو وهو الجنة الى السفل وهو الارض تامل قوله فلما ذاقا
الشجرة يعني طعاما من ثمرها وفيه دليل على انهما تناولا اليسير من ذلك قصدا
الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وقوله بدت الخ فيه حذف اي سقط
عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اهـ خازن روي في اخبار ادم عليه الصلاة
والسلام انه لما اكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك
مجعولا في شيء من اطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك نهيا عن اكلها
فجعل يدور في الجنة فامر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له اي شيء تريد قال
ادم اريد ان اضع ما في بطني من الاذى فقيل للملك قل له في اي مكان تضعه احت
العرش ام على السرر ام على الانهار ام تحت ظلال الاشجار هل ترى مكانا يصلح
لذلك اهبط الى الدنيا اهـ من الاحياء للغزالي قوله ودبره اي الاخر قوله يسوء صاحبه
اي يخزيه قوله وطفقا اي شرعا واخذا يخصفان عليهما اي على القبل والدبر
اي جعل كل منهما يستر عورته والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اهـ شيخنا
وفي المختار وطفق يفعل كذا اي جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول
طفق من باب جلس اهـ وفيه ايضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما
اهـ ويفهم منه ان على ليست صلة يخصفان بل هي في المعنى للتعليل والمعنى جعلا
يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما اي لاجلهما اي لاجل استتارهما به
فليتامل وفي المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف
ومعنى خصفه كرقع الثوب اهـ وعبارة البيضاوي اخذا يلزقان ويرقعان ورقة فوق

بلغ

ورقة

ورقة اهـ وفي المصباح ولزق به الشيء كسمع يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة ثم
والتضعيف فيقال الزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير احكام ولا اتقان
فهو ملزق اي غير وثيق اهـ قوله الم انهكما تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب
او معمول لقول محذوف اي وقال او قائلا الم انهكما اهـ ابو السعود قال محمد
بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك قال اطعمتني حواء قال لحواء
لم اطعمتيه قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس قال
الله اما انت يا حواء فلادمينك كل شهر كما ادميت الشجرة واما انت
يا حية فاقطع رجليك فتمشين على وجهك وليشدخن راسك كل من لقيك
واما انت يا ابليس فملعون اهـ خازن قوله واقل لكما الخ اي كما حكى هذا
القول في سورة طه بقوله فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قوله
بين العداوة اي حيث ابي السجود وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وبما
تقرر علم انهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها حيث قال
تعالى في سورة طه ان هذا عدو لك ولزوجك الخ اهـ كرخي قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا
هذا اخبار من الله تعالى عن ادم عليه الصلاة والسلام وحواء واعترافهما على انفسهما
بالذنب والندم على ذلك وهو المعنى (قالا ربنا) فعلنا بانفسنا من الاساءة
(البهائمي) لمخالفة امرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا ان نطيعه
فيه من اكل الشجرة التي نهيتنا عن الاكل منها اهـ خازن قوله بمعصيتنا هو
ماخوذ من قوله وعصى ادم ربه اي قبل النبوة واما للاعتراف بكونه ظالما لكونه
ترك الاولى ويدل عليه ما روي في الاثر حسنات الابرار سيئات المقربين او لان
القصد بذلك هضم النفس والتحرج على الطاعة على الوجه الابلغ اهـ كرخي قوله
وان لم تغفر لنا هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه اي والله ان
لم تغفر لنا اهـ سمين قوله قال اهبطوا اي الى الارض وقوله اي ادم اي بذريته
لا بغيريته اهـ قاري وقالوا بما اشتملتا الخ فهبط ادم بسرنديب جبل بالهند
وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة
وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية اهبطت بسجستان وقيل
باصبهان اهـ من شرح المواهب قوله بعضكم لبعض الجملة حالية قوله من ظلم بعضهم
اي من اجل قوله مكان استقرار وهو المكان الذي يعيش فيه الانسان والقبر الذي
يدفن فيه اهـ شيخنا قوله قال فيها تحيون اعيد الاستيناف اما للايذان ببعد اتصال
ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون اثر قوله تعالى قالوا ومن يقنط

اي مع ما اشتملتا
ح

من رحمة ربه الا الضالون وقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي بعد قوله قال ااسجد
لمن خلقت طينا واما الاظهار الاعتنا بمضمون ما بعده من قوله فيها تحيون الي اه
ابو السعود وحيي من باب رضي فتحيون اصله تحييون بوزن ترضيون تحركت
اليا الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقا الساكنين فوزنه تفعون
بحذف لام الكلمة اه قوله بالبنا للفاعل اي في تخرجون واما الفعلان قبله فهما مبنيان
للفاعل لا غير قوله يا بني ادم الي هذا تذكير ببعض النعم لاجل امتثال ما هو المقصود
الاتي بقوله لا يفتننكم الي اه شيخنا قوله اي خلقناه لكم اي بتدبيرات سماوية
واسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان
وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره فبهذا الاعتبار
وكان اللباس نفسه انزل من السما ونظير هذا وانزل لكم من الانعام الي لا
وانزلنا الحديد الي اه من ابي السعود والخازن قوله يواري سواتكم اي التي
قصد ابليس ابداها من ابويكم حتى اضطرا الي لزق الاوراق فانتم مستغنون
عن ذلك باللباس اه ابو السعود قوله وريشا يحتمل ان يكون من عطف الصفات
والمعنى انه وصف اللباس بشيين مواراة السواة والزينة وعبر عنها بالريش
لان الريش زينة للطاير كما ان اللباس زينة للادميين ولذلك قال الزمخشري
والريش لباس الزينة استعير من ريش الطاير لانه لباسه وزينته ويحتمل
ان يكون من باب عطف الشي علي غيره اي انزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة
ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري فانه قال اي انزلنا
عليكم لباسين لباسا يواري سواتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح
قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وعلي هذا فالكلام في قوة حذف موصوف
واقامة صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا اي ذا ريش والريش فيه قولان
احدهما انه اسم لهذا الشي المعروف والثاني انه مصدر يقال راشه يريشه ريشا
اذا جعل فيه الريش فينبغي ان يكون الريش مشتركا بين المصدر والعين وهذا
هو التحقيق وقرا عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها تاويلان احدهما
وبه قال الزمخشري انه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثاني انه مصدر ايضا
فيكون ريش ورياش مصدرين كراشه الله ريشا ورياشا اي انعم عليه وقال
الزجاج هما اللباس فعلي هذا هما اسمان للشي الملبوس كما قالوا لبس ولباس
قلت وجوز الفرا ان تكون رياش جمع ريش وان يكون مصدرا اه فاخذ الزمخشري
باحد القولين وغيره بالاخر اه سمين قوله ولباس التقوى اي الناشئ عنها او الناشئة

الفزا

علمه

عنها والاضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح اي الذي
يقيكم العذاب او الصوف والثياب الخشنة اي لبس المتواضع المتقشف
ما ذكر اه كرخي قوله دلايل قدرته اي الدالة على قدرته قوله فيه التفات
اي في قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم قوله لا يفتننكم هو نهي للشيطان
في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته والاصغا اليه وقد تقدم معنى
ذلك في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقرا ابن وثاب وابراهيم لا يفتننكم
بضم حرف المضارعة من افتنه بمعنى حمله على الفتنة وقرا زيد بن علي
لا يفتنكم بغير نون توكيد اه سمين قوله اي لا تتبعوه اشار بهذا الي ان المنهي
في الحقيقة بنو ادم وان كان النهي في الظاهر للشيطان اه شيخنا قوله
كما اخرج نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل اخراج ابويكم اه ابو السعود
وفي السمين قوله كما اخرج نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة
اخراج ابويكم ويجوز ان يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه
ابويكم وقوله ينزع جملة في محل نصب على الحال وفي صاحبها احتمالان احدهما
انه الضمير في اخرج العايد على الشيطان والثاني انه الابوين وجاز الوجهان
لان المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك فان الجملة
مشتملة على ضمير الابوين وعلى ضمير الشيطان اه واسناد النزع اليه لتسببه
فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى اه ابو
السعود وفي السمين قوله ينزع عنهما جي بلفظ المضارع على انه حكاية
حال لانها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشي بقوة عن مقره ومنه
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس ويستعمل
في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه
ومنه والنازعات غرقا لانها تنزع ارواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة
وهي المخاصمة والنزع عن الشي عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع الي
وطنه اه قوله انه يراكم تعليل للنهي اي للتحذير اللازم له فكانه قيل فاحذروه
لانه يراكم الي وقوله انا جعلنا الشياطين الي تاكيد لهذا التعليل اه ابو السعود
بالمعنى وهو تاكيد للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم قال
الواحدي اعاد الكناية ليحسن العطف كقوله اسكن انت وزوجك قلت
ولا حاجة الي التاكيد في مثل هذه الصورة لصحة العطف اذ الفاصل هنا موجود
وهو كاف في صحة العطف فليس نظير اسكن انت وزوجك اه قوله لا تقبله المشهور

وقرائه بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز ان يكون نسقا على اسم ان على
الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر باجماع ويجوز
ان يكون مبتدا محذوف الخبر فتحصل في رفعه ثلاثة اوجه وقرا اليزيدي وقبيله
نصبا وفيها تخريجان احدهما انه منصوب نسقا على اسم ان لفظا ان قلنا ان
الضمير عايد على الشيطان وهو الظاهر والثاني انه مفعول معه اي يراكم مصاحبا
قبيله والضمير في انه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم انه للشيطان والثاني
ان يكون ضمير الشان وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعوا الى ذلك والقبيل الجماعة
يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا قول ابي عبيدة والقبيلة الجماعة
من اب واحد فليست القبيلة تانيث القبيل لهذه المغايرة اه سمين وفي المصباح
والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة
فيه وقبايل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبايل العرب
الواحدة قبيلة وهم بنوا اب واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه وان كان
لفظه مفردا قوله من حيث لا ترونهم اي اذا كانوا على صورهم الاصلية اما اذا
تصوروا في غيرها فترونهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية ابتدائية مجازية مبتداة من
مكان لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله من حيث لا ترونهم من لابتدا
غاية الروية وحيث ظرف لمكان الروية ولا ترونهم في محل خفض باضافة الظرف
اليه هذا هو الظاهر في اعراب هذه الاية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه
وروية اياهم من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رويتهم وتمثلهم لنا بل
تقييده بقوله من حيث لا ترونهم اي من الجهة التي يكونون فيها على اصل خلقتهم
من الاجسام اللطيفة يقتضي جواز رويتهم في غير تلك الجهة والحق جواز
رويتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الاية
مخصوصة بها فيكونون مريين في بعض الاحيان لبعض الناس دون
بعض اه قوله للطافة اجسادهم فاجسادهم مثل الهوا نعلمه ونتحققه
ولا نراه وهذا وجه عدم رويتنا لهم ووجه رويتهم لنا كثافة اجسادنا ووجه
روية بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع ابصارهم جدا حتى يرى بعضهم
بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرايناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن
قال العلما رحمهم الله تعالى ان الله تعالى خلق في عيون الجن ادراكا يرون بذلك
الادراك الانس ولم يخلق في عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة
الوجه في ان الانس لا يرون الجن رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه في روية الجن

للانس

للانس كثافة اجسام الانس والوجه في روية بعضهم بعضا ان الله تعالى
قوى شعاع ابصار الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل في ابصارنا
هذه القوة لرايناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكى الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن
ادم مجرى الدم وجعلت صدور بني ادم مساكن لهم الا من عصمه الله تعالى كما قال
تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنوا ادم لا يرونهم
وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا اربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود
شيخنا شابا وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عدوا يراك ولا تراه لشديد
المونة الا من عصمه الله تعالى اه قوله انا جعلنا الشياطين اي صيرنا فهو متعد
لاثنين وذلك الجعل بان اوجد بينهم مناسبة او بان ارسل الشياطين على
الذين لا يومنون ومكنهم من اغوايهم اه ابو السعود قوله واذا فعلوا اي العرب
فاحشة جملة مستانفة او معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة
المتناهية في القبح اه ابو السعود والمراد الفاحشة شرعا والا فهم يرون فعلهم
طاعة اه شيخنا قوله كالشرك اشار به الى ان المراد بالفاحشة عمومها وان كان
السبب في نزول الاية هو طوفهم بالبيت عراة اه شيخنا وقوله وطوافهم اي
العرب فكانوا يطوفون رجالهم بالنهار ونساوهم بالليل فكان احدهم اذا قدم
حاجا او معتمرا يقول لا ينبغي ان اطوف في ثوب قد عصيت ربي فيه فيقول
من يعيرني ازارا فان وجد والا طاف عريانا واذا فرغ وطاف في ثيابه
القاها اذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اه خازن قوله قالوا وجدنا
الخ اي محتجين بامرين تقليد الابا والافترا على الله اه ابو السعود قوله
ايضا اي كما قالوا المقالة الاولى اي قالوا وجدنا الخ وقالوا الله امرنا بها فقد
اعتذروا بامرين اه شيخنا قوله قل لهم اي ردا عليهم في المقالة الثانية ولم يتعرض
لرد المقالة الاولى لوضوح فسادها لما هو معلوم ان تقليد مثل الابا ليس حجة اه
شيخنا قوله اتقولون على الله الخ هذا من جملة المامور به اي وقل لهم اتقولون
الخ اه شيخنا يعني انكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا اخذتموه عن الانبيا
الذين هم وسايط بين الله وعباده في تبليغ اوامره ونواهيه لانكم تنكرون نبوة
الانبيا فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اه خازن قوله استفهام انكار اي وتوبيخ
وفيه النهي اه شيخنا قوله معطوف على معنى الخ غرضه بهذا دفع ايراد صرح به غيره
وحاصله ان امر اخبار واقيموا انشا وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب انه

عطف انشا على انشا لكن الانشا المعطوف عليه اما ان يوخذ من معنى الكلام
واما ان يقدر اه شيخنا **قوله** قل امر ربي بالقسط بيان لما امر الله به حقيقة
بعد ان كذبهم فيما قالوه عن الله تعالى اه شيخنا **قوله** على معنى بالقسط
اي مع ضميمة معنى امر فان قوله اي قال بيان لمعنى امر وقوله اقسطوا بيان
لمعنى بالقسط وقوله او قبله الخ التقدير او المعطوف على فاقبلوا وقوله مقدرا
حال منه وقوله قبله معمول لمقدر اتاملا اه شيخنا وفي السمين قوله واقيموا فيه
وجهان اظهرهما انه معطوف على الامر المقدر اي الذي ينحل اليه المصدر
وهو بالقسط وذلك ان القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري وفعل فالتقدير
قل امر ربي بان اقسطوا واقيموا وكما ان المصدر ينحل لان والفعل الماضي نحو
عجبت من قيام زيد وخرج اي من ان قام وخرج ولان والفعل المضارع كقوله للبس
عباءة وتقر عيني اي لان البس عباءة وتقر كذلك ينحل لان وفعل الامر لانها
توصل بالصيغ الثلاث الماضي والمضارع والامر بشرط التصرف وقد تقدم تحقيق
هذه المسيلة واشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فانها لا توصل بالامر وبخلاف
كي فانها لا توصل الا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر الى ما وفعل امر ولا الى كي وفعل
ماض او امر ويجوز ان يكون قوله واقيموا معطوف على امر محذوف تقديره قبل
اقبلوا واقيموا **قوله** سجودكم اي صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف
عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اه شيخنا **قوله** كما بداكم اما مستانف لبيان
بطلان اعتقادهم في انكار البعث فبين بطلانه بان شبه البعث بما هو معروف
عندهم وهو المبدا اي ان الذي قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيا يقدر على اعادتكم
كذلك فقوله الخ ولم تكونوا شيا بيان لوجه الشبه بين الاعادة والمبدا
اي ان كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهي النطفة في البدء واما تعليل
لقوله واقيموا الخ اي امتثلوا ما ذكر لانه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تامل اه شيخنا
وفي الكرخي قوله اي يعيدكم احيا باعادته فتحيون فالتشبيه في مجرد الخلق بلا
كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع انه تعالى بدانا اولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس
كذلك وايضاح الجواب انه تعالى كما اوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه
في نفس الاحيا والخلق لا في الكيفية والترتيب اه وفي السمين قوله كما بداكم الكاف
في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بداكم
وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بداكم ذكرهما مكي والاول اليق بلفظ الاية
الكريمة اه **قوله** فريقا هدى مستانف او حال من فاعل بدا وهو الله تعالى وفريقا

الاولمعمول

الاول معمول لهدى بعده وفريقا الثاني معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق
في المعنى على حد زيدا مررت به اي واضل فريقا حق عليهم الخ اه شيخنا
وفي السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة في نصب فريقا وجهان
احدهما انه منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل يفسره
قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير واضل فريقا حق عليهم وقدره
الزمخشري وخذل فريقا الخ لقوله في ذلك والجملتان الفعليتان في محل نصب
على الحال من فاعل بداكم اي بداكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضرة
عند بعضهم ويجوز هذا الوجه ايضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستانفتين
فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تاما بخلاف ما اذا جعلتهما حالين فالوقف
على قوله الضلالة الوجه الثاني انه ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون
اي تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان
على هذا في محل نصب على النعت لفريقا هديهم وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عايد
على الموصوف من هدى اي فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الافراد لجاز اعتبارا
بلفظ فريقا الا ان الاحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف
حينئذ على قوله الضلالة ويويد اعرابه حالا قراءة ابي بن كعب تعودون فريقين فريقا
هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا بدل او منصوب باضمار
اعني على القطع ويجوز ان ينتصب فريقا الاول على الحال من فاعل تعودون وفريقا
الثاني نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه في كل منهما
اه **قوله** حق عليهم الضلالة اي ثبت في الازل وقوله انهم اتخذوا تعليل لقوله حق
عليهم الخ والفريق متعدد في المعنى اه شيخنا وفي القاموس والفرقة بالكسر
الطايفة من الناس والجمع فرق والفريق كامير اكثر منها والجمع افرقا وافرقة وفروق
اه **قوله** ويحسبون انهم مهتدون معطوف على اتخذوا او حال منه ودلت هذه
الاية على ان مجرد الظن والحساب لا يكفي في صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع
لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا ان هذا الحساب مذموم
لما ذمهم بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب
كونه هدى اولم يحسب ذلك اه كرخي **قوله** يا بني ادم الخ قال ابن عباس كان العرب يطوفون
بالبيت عراة الرجال بالنهار والنسا بالليل يقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله
فيها فنزل يا بني ادم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون
في ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون ان يفعلوا

كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعني اللحم والدسم اه خازن قوله عند
الصلاة والطواف غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به
غيره ولو اسقط لفظ عند لكان اوضح قوله ولا تسرفوا اي بتحريم الحلال
او بالتعدي الى الحرام او بالافراط في الطعام اه ابو السعود قوله قل من حرم
الخ اي قل لهولاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون
على انفسهم في ايام الحج اللحم والدسم اه خازن قوله انكارا عليهم اي وتوبيخا
واذا كان للانكار فلا جواب له اذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب مكي الى
الوهم في زعمه ان قوله قل هي للذين امنوا الخ جوابه اه كرخي قوله زينة الله التي
اخرج اي من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن
المعادن كالدروع اه ابو السعود قوله لعباده من اللباس هو ما عليه ابن عباس
واكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع انواع الزينة فيدخل فيه
جميع انواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر
الى عموم اللفظ لا الى خصوص السبب اه كرخي قوله قل هي للذين امنوا
الضمير عايد على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه
اعم ان يراد بها الاعم من الدنيوية والاخروية لاجل ان يصح الاخبار عنها
بقوله للذين امنوا في الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة اه قوله للذين امنوا
اي غير خالصة لهم لانه يشركهم فيها ~~المشركون~~ احد لانه لا حظ للمشركين يوم
القيامة في الطيبات من الرزق ولا من الثياب اه خازن قوله بالاستحقاق اي
الاصلي وهذا جواب كيف اخرج الزينة والطيبات بانها للذين امنوا في الحياة
الدنيا مع ان المشاهد انها لغير الذين امنوا اكثر وادوم وحاصل الجواب
ان في الاية اضمارا تقديره قل هي للذين امنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة
للمومنين يوم القيامة فهي لهم اصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فامتعه
قليلا ثم اضطره الى عذاب النار اه كرخي قوله بالرفع اي على انه خبر ثان
وقوله حالا اي من الضمير المستكن في الخبر المحذوف اي هي كاينة لهم في الدنيا
حالة كونها خالصة يوم القيامة اه خازن قوله مثل ذلك التفصيل اي
التبيين قوله لقوم يعلمون ان الله واحد لا شريك له فاحلوا حلاله وحرموا حرامه
اه خازن قوله قل انما حرم الخ اي قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم في الطواف
والذين يحرمون الطيبات ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل احله وانما حرم الفواحش
الخ اه خازن قوله المعصية اي فهو عطف عام على خاص لان الثلاثة بعده معطوفة عليه عطف

خاص

ا ه اشركوا وقوله خالصة اي لا يشركهم فيها صح

اي يعلمون صح

خاص على عام لمزيد الاعتنا بها اه شيخنا قوله وان تشركوا بالله اي تسووا به
في العبادة وقوله ما لم اي الها ومعبودا لم ينزل به الخ قوله وغيره كتحليل
ما لم يحل والالحاد في صفاته وقولهم الله امرنا بها قوله مدة اي مدة العمر
من اولها الى اخرها وقوله فاذا جاء اجلهم الخ اي اخر هذه المدة فلذلك
اظهر لاختلاف الاجل في الموضعين والاجل يطلق على كل من مدة العمر بتمامها
وعلى الجزء الاخير منها وفي المصباح اجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه
وهو مصدر اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد لغة
واجلته تاجيلا جعلت له اجلا والاجال جمع اجل مثل سبب واسباب اه قوله
فاذا جاء اجلهم اي اجل كل واحد اندرج تحت الامة وقوله ساعة اي
شيا قليلا من الزمان اه ابو السعود قوله لا يستاخرون عنه جواب اذا
والمضارع المنفي بلا اذا وقع جوابا لاذا في الظاهر جاز ان يتلقى بالفاء وان لا
يتلقى بها قال الشيخ وينبغي ان يعتقد ان بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدا
فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب ان تتلقى بالفاء او اذا الفجائية
وساعة نصب على الظرف وهي مثل في قلة الزمان اه سمين قوله ولا يستقدمون
هذا مستانف معناه الاخبار بانهم لا يسبقون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفايهم
اياه كما انهم لا يتاخرون عنه اقل زمان وقال الحوفي وغيره انه معطوف على لا يتاخرون
وهذا لا يجوز لان اذا انما يترتب عليها وعلى ما بعدها الامور المستقبلة لا الماضية
والاستقدام بالنسبة الى مجي الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ولا يصير
من باب الاخبار الضروريات التي لا يجهل احد معناها فتصير نظير قولك اذا
قمت فيما ياتي لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم ان قيامك في المستقبل لم يتقدم
قيامك هذا وقال الواحدي ان قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الاجل وقت
حضوره وكيف يحسن التقدم مع نفي الاجل قيل هذا على المقاربة تقول جاء
الشتا اذا قرب وقته ومع مقاربة الاجل يتصور التقدم وان كان لا يتصور
مع الانقضا والمعنى لا يستاخرون عن اجالهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها
اذا قاربت الانقضا قلت هذا بنا منه على انه معطوف على لا يستاخرون وهو ظاهر
اقوال المفسرين اه سمين وعبارة الكرخي قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة
الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط او استيناف لان اذا
الشرطية لا يترتب عليها الا المستقبل اي فلا يترتب على مجي الاجل الاستقبال
والاستقدام سابق فما وجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استينافا كما حققه

لعله وكيف

فهي مثل يضرب في غاية القلة من الزمان صح

التفتازاني وقال هنا وفي ساير المواضع بالفا الا في يونس فيجيء بها لان موضوعها في غير يونس جملة معطوفة على اخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب يحسن الاتيان بالفا الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس اه وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفا التقدم مع امكانه في نفسه كالتاخر بل للمبالغة في انتفا التاخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا اه وقال القاري وحاصل كلام القاضي ان هذا بمنزلة المثل اي لا ينقص من مجموع الكلام الا ان الوقت مضبوط لا يتغير ولا يتبدل اه وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعني فالجزا مجموع الامرين لا كل واحد على حدته تامل اه شيخنا **قوله** اما ياتينكم رسل منكم انما قال رسل بلفظ الجمع وان كان المراد به واحدا وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبيا وهو مرسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في قوله يا بني ادم لاهل مكة ومن يلحق بهم وقيل اراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله يا بني ادم عام في كل بني ادم وانما قال منكم يعني من جنسكم ومثلكم من بني ادم لان الرسول اذا كان من جنسهم كان اقطع لعذرهم واثبت للحجة عليهم لانهم يعرفونه ويعرفون احواله فاذا اتاهم بما لا يليق بقدرته او بندرة امثاله علموا ان ذلك الذي اتى به معجزة له وحجة على من خالفه اه خازن **قوله** فمن اتقى الخ هذه الجملة الشرطية اي مجموع الشرط والجزا جواب للشرط السابق وعبارة السمين قوله فمن اتقى واصلح يحتمل ان تكون من شرطية وان تكون موصولة فان كان الاول كانت هي وجوابها جوابا للشرط الاول وهي مستقلة بالجواب دون الجملة التي بعدها وهي والذين كذبوا وان كان الثاني كانت هي وخبرها والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كانه قسم جواب قوله اما ياتينكم الى متق ومكذب ولكنه لا بد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية او موصولة وقد جرى ابو السعود على انها شرطية وان الجواب مجموع الشرطية والجملية ومثله البيضاوي وايراد الاتقا في الاول للايذان بان مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقا والاجتناب وادخال الفا في الجزا الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد اه كرخي **قوله** فلا خوف عليهم فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها **قوله** فمن اظلم ممن افترى الخ اشارة الى ان قوله عنهما على حذف مضاف **قوله** ينالهم اي في الدنيا **قوله** مما كتب لهم في اللوح المحفوظ الخ عبارة الخازن واختلفوا في ذلك النصيب على قولين احدهما ان المراد به العذاب المعين لهم

لعله ابي

في الكتاب

في الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس في رواية عنه كيف بمن افترى على الله كذبا ان وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله فانذرتكم نارا تلظى وقوله اذ الاغلال في اعناقهم فهذه الاشيا هي نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثاني ان المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شي سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى عنه من عمل خيرا جوزي به ومن عمل شرا جوزي به وقال قتادة جزا اعمالهم التي عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير او شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس ايضا وقال الربيع بن انس ينالهم ما كتب لهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظي عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فرغ هذا جاتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبري هذا القول الاخير وقال ان الله تعالى اتبع ذلك بقوله حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم فبان ان الذي ينالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق اولى لانه تعالى بين انهم وان بلغوا ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع ان ينالهم ما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا اه **قوله** حتى اذا جاتهم رسلنا حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هي جارة او حرف ابتدا وتقدم عبارة الزمخشري فيها واختلفوا فيها اذا كانت حرف ابتدا ايضا هل هي حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها في محل جر او ليست بجارة بل هي حرف ابتداء فقط غير جارة وان كان معناها الغاية خلاف الاول قول ابن درستويه والثاني قول الجمهور وقوله يتوفونهم في محل نصب على الحال وكتبت اينما متصلة وحقها الانفصال لان ما موصولة اذ التقدير اين الذين تدعونهم ولذلك كتب انما توعدون لآت منفصلا وانما الله متصلا اه سمين **قوله** اي الملائكة اي الموكلون بقبض الارواح او الملائكة الموكلون بادخالهم النار في المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم يعني حتى اذا جات هولاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم عند استكمال اعمارهم

وارزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى قالوا يعني قال الرسل وهم الملائكة
اينما كنتم تدعون من دون الله وهذا سوال توبيخ وتقريع وتبكيت لا سوال
استعلام والمعنى اين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعوهم ليدفعوا
عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني
ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا اينما
كنتم تدعون يعني شركاء واوليا تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم
ما جاءكم من امر الله اهـ قوله اين ما كنتم تدعون اي اين الالهة التي كنتم تدعونها اي
تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اهـ كرخي قوله قالوا ضلوا عنا جواب من حيث
المعنى لا من حيث اللفظ وذلك ان السوال انما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم
من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السوال لقيل هم في المكان الفلاني وانما المعنى
ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فاجابوا بانهم ضلوا عنهم وغابوا اهـ كرخي
قوله فلم نرهم اي مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا وقت
الاحتياج اليهم اهـ شيخنا قوله وشهدوا على انفسهم يحتمل ان يكون معطوفا على
قالوا فيكون من جملة جواب السوال ويحتمل ان يكون استينافا اخبارا من الله
تعالى باقرارهم على انفسهم بالكفر كذا في البحر واورد عليه انه اذا عطف على قالوا
يكون جوابا وهو لا يصح ان يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض
بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوايف مختلفة او في مواقف
واوقات مختلفة اهـ شهاب قوله عند الموت يشير به الى ان المراد بالرسل ملائكة
الموت وقد عرفت من عبارة الخازن انه احد قولين قوله قال تعالى لهم اي لهولاء الذين
افتروا على الله الكذب وجعلوا لله شركاء اهـ خازن قوله في جملة امم الظرفية مجازية
اي ادخلوا حال كونكم في امم اي في غمارهم وعدادهم والظاهر ان هذه الحال منتظرة
اذ مصيرهم في غمار الامم انما هو بعد تمام الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم
في الدخول فلا يصيرون في غمارها الا بعد الدخول اهـ شيخنا قوله في امم المراد بهم
الجماعات والاحزاب واهل الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن
والانس نعوت ثلاثة لامم كما صرح به السمين قوله متعلق بادخلوا عبارة السمين
قوله في امم يجوز ان يتعلق قوله في امم وقوله في النار كلاهما بادخلوا فيجي
الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل واحد
فيجاب باحد وجهين اما ان في الاولى ليست للظرفية بل للمعية كانه قيل
ادخلوا في امم اي مصاحبين لهم في الدخول وقد تاتي في بمعنى مع كقوله تعالى

ويتجاوز

ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة واما ان في النار بدل من قوله في امم
وهو بدل اشتمال كقوله اصحاب الاخدود النار بدل من الاخدود وكذلك في النار
بدل من امم باعادة العامل بدل اشتمال ويكون الظرفية الاولى مجازا لان الامم ليسوا
ظروفا لهم حقيقة وانما المعنى ادخلوا في جملة امم اهـ قوله لعنت اختها اي في الدين
قوله التي قبلها اي في الدخول او في التلبس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين
واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابيون الصابيين والمجوس المجوس
اهـ خازن وقوله اي لضلالها بها اهـ زيد الاحتمال الثاني قوله حتى اذا اداركوا اي
تداركوا اي تلاحقوا في النار اهـ بيضاوي وقوله اي تداركوا تفسير له لبيان اصله
اي اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت
همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه اي لحق بعضهم بعضا وادركه اهـ شهاب
وفي السمين قال مكي ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع الف الوصل لانك ترده
الزايد اصليا فتقول افاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء لادغامها في فاء الفعل
وذلك لا يجوز فان وزنتها على الاصل فقلت تفاعلوا الممنوع وقوله لانك
ترد الزايد اصليا قلنا لا يلزم ذلك لانا نزنه بلفظه مع همزة الوصل وتاء
التفاعل بلفظها فنقول وزن اداركوا اتفاعلوا فتلفظ بالتاء اعتبارا
باصلها لا بما صارت اليه حال الادغام وهذه المسيلة نصوا على نظيرها وهي
ان تاء الافتعال اذا ابدلت الى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء او دالا في
نحو اصطبر واضطرب وازدجر وازان ما هي فيه قالوا تلفظ في الوزن
باصل تاء الافتعال ولا تلفظ بما صارت اليه من طاء او دال فتقول وزن اصطبر
افتعل لا افطعل ووزن ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك نقول هنا وزن اداركوا
اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل في ذلك اهـ قوله قالت اخراهم
لاولاهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني قال اخر كل امة لاولها وقال السدي قالت
اخراهم الذين كانوا في اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل
يعني قال اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة لان القادة
يدخلون النار اولا اهـ خازن واخراهم واولاهم يحتمل ان يكون فعلى انثى افعل الذي
للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشري اخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة
لاولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤسا ويحتمل ان تكون اخرى بمعنى آخرة
وتانيث آخر مقابل اول لا تانيث آخر الذي للمفاضلة كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
والفرق بين اخرى بمعنى آخرة وبين اخرى تانيث آخر بزنة افعل للتفضيل ان التي

جاز قلت هذا
الذي ذكره من
قوله لا يمكن
وزنه الا بالاصل
وهو تفاعلوا

وهذه لا تفيد افادة غير صح

للتفضيل لا تدل على الانتها كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف امثالها
عليها في نوع واحد تقول مررت بامراة واخرى واخرى كما تقول برجل وآخر
وآخر وهذه تدل على الانتها كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف امثالها عليها
ولان الاولى تفيد افادة غير والظاهر في هذه الاية الكريمة انها ليستا للتفضيل
بل لما ذكرت لك اهـ سمين **قوله** اي لاجلهم عبارة السمين قوله لاولاهم اللام
للتعليل اي لاجلهم ولا يجوز ان تكون التي للتبليغ كهي في قولك قلت لزيد افعل
قال الزمخشري لان خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله في ذلك الزجاج فقال
والمعنى قالت اخراهم يا ربنا هولاء اضلونا لاولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا
فاللام الثانية في قوله اولاهم لاخراهم يجوز ان تكون للتبليغ لان خطابهم معهم
بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اهـ **قوله**
ضعفا مضعفا اشار به الى ان المراد بالضعف هنا تضعيف الشيء وزيادته
الى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشيء مرة واحدة اهـ كرخي وفي السمين قوله
ضعفا قال ابو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة وقال الازهري ما قاله ابو
عبيدة هو ما يستعمله الناس في مجاري كلامهم والضعف في كلام العرب
المثل الى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه اي مثلاه وثلاثة
امثاله لان الضعف في الاصل زيادة غير محصورة الا ترى الى قول الله تعالى فاولئك
لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين واولى الاشياء به ان يجعل عشرة امثاله
لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاقل الضعف محصور وهو المثل
واكثره غير محصور اهـ **قوله** عذابا مضعفا اي الى غير نهاية اما القادة فبكفرهم وتضليلهم
واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم اهـ كرخي **قوله** بالياء والتاء اي ولكن لا يعلمون اي الفريقان
وقوله والتاء اي خطابا للاخراهم اهـ شيخنا وفي السمين قراءة العامة بتاء الخطاب اما خطابا
للسائلين واما خطابا لاهل الدنيا اي ولكن لا تعلمون ما اعد من العذاب لكل فريق وقرا
ابو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل ان يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف
العذاب او على الطائفتين اي لا يعلمون قدر ما اعد لهم من العذاب اهـ **قوله** وقالت
اولاهم لاخراهم اي مشافهة ومخاطبة لها **قوله** فما كان لكم اي في الدنيا علينا من فضل
اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم سواء في الضلال واستحقاق العذاب
اهـ ابو السعود فهذا رد لقول الطائفة الاخرى هولاء اضلونا وفي السمين المعنى
انتفى ان عليهم للسفلة فضلا في الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقتهم لهم
في الكفر اي اتباعكم ايانا وعدم اتباعكم بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا في كفركم اهـ شيخنا
قوله قال

١٠١

بلغ

قوله قال تعالى لهم الخ هذا احد قولين والاظهر انه من قول القادة للاتباع كما في الخازن
ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل ان يكون من قول القادة للاتباع والامة الاولى للاخرى
التي بعدها ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى يعني فيقول الله للجميع فذوقوا العذاب
الخ اهـ **قوله** لا تفتح لهم قرا ابو عمرو لا تفتح بضم التاء من فوق والتخفيف والاخوان بالياء
من تحت والتخفيف ايضا والباقون بالتانيث والتشديد فالتانيث والتذكير هنا
باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف هنا اوضح لكثرة المتعلق وهو
في هذه القراآت مبني للمفعول اهـ سمين **قوله** اذ اعرج بارواحهم او بادعيتهم واعمالهم كما
اهـ كرخي **قوله** فيهبط بها الى سجين عبارة الجمل في سورة المطففين لفي سجين قيل هو
كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل
ابليس وجنوده وقوله لفي عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومومني الثقلين
وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش **قوله** كما ورد في حديث عبارة القرطبي
جاءت بذلك اخبار صحاح ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب في قبض
روح الكافر قال ويخرج منها ريح كانتن جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون
بها فلا يمرون على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان
باقبح اسمائه التي يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح
لهم ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء اذا دعوا قاله مجاهد
والنخعي انتهت **قوله** ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي يدخل ما هو
مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك
مما لا يكون فكذا ما توقف عليه اهـ بيضاوي وفي الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الابل وسم الخياط ثقب
الابرة قال الفراء الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الابرة في هذه الاية وانما خص
الجمل بالذكر من بين ساير الحيوانات لانه اكبر من ساير الحيوانات جسما عند العرب
فجسم الجمل من اعظم الاجسام وثقب الابرة من اضيق المنافذ فكان ولوج
الجمل مع عظم جسمه في ثقب الابرة الضيق محالا فثبت ان الموقوف على المحال محال
فوجب بهذا الاعتبار ان دخول الكفار الجنة مايوس منه قطعا وقال بعض
اهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق
الابرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التابيد وذلك ان العرب اذا علقت ما يجوز
كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا اتيك حتى يشيب
الغراب ويبيض القار اهـ وفي السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو

باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف صح

كما هو شان الروح المومنة وادعيتهم واعمالهم صح

الدخول في ضيق فهو اخص من مطلق الدخول والوليجة كل ما يتخذه الانسان والوليجة الدخيل
في قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل الا اذا بزل وقيل لا يقال له ذلك الا اذا بلغ اربع
سنين واول ما يخرج ولد الناقة ولم تعرف ذكورته او انوثته يقال له سليل فان كان ذكرا
فهو سقب والانثى حايل ثم هو حوار الى الفطام وبعده فصيل الى سنة وفي الثانية
ابن مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقة وفي
الخامسة جذع وجذعة وفي السادسة ثني وثنية وفي السابعة رباع ورباعية مخففة
وفي الثامنة سديس لهما وقيل سديسة للانثى وفي التاسعة بازل وبازلة وفي
العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزول والاخلاف سن بل يقال بازل عام او عامين
حتى يهرم فيقال له عود اه وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل واولجته
ايلاجا ادخلته اه قوله في سم الخياط السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح
وقرئ شاذا بالكسر والضم اه شيخنا وفي المصباح السم ما يقتل بالفتح في الاكثر وجمعه
سموم مثل فلس وفلوس وسمام ايضا مثل سهم وسهام والضم لغة لاهل العالية
والكسر لغة لبني تميم والسم ثقب الابرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمام اه
وفي السمين الخياط ثقب الابرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب ضيق فهو سم
وقيل كل ثقب في البدن وقيل كل ثقب في انف او اذن فهو سم وجمعه سموم والسم
القاتل سمي بذلك للطفه وتاثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو في
الاصل مصدر ثم اريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمه اذا ادخله
فيه ومنه السامة للخاصة الذين يدخلون في بواطن الامور ومسامها ولذلك
يقال لهم الدخلل والسموم الريح الحارة لانها تؤثر تاثير السم القاتل والخياط والمخيط
الالة التي يخاط بها فعال ومفعل كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع
اه قوله وكذلك الجزاء اي الجزاء المذكور وهو امران عدم فتح ابواب السماء لارواحهم وعدم
دخولهم الجنة اي ونجزي المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين اه شيخنا قوله لهم
اي للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزائهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه
الجملة محتملة للحالية وللاستيناف ويجوز حينئذ في مهاد ان يكون فاعلا بالجار والمجرور
فتكون الحال من قبيل المفردات وان يكون مبتدا فتكون الحال من قبيل الجمل اه كرخي
قوله جمع غاشية وهو الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الاية ان النار محيطة بهم من
تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة
والنار اه قوله عوض من الياء المحذوفة هذا بناء على الصحيح من ان الاعلال اي التغيير
والتصرف بالحذف مقدم على منع الصرف اي حذف التنوين فاصله غواشي بتنوين

الصرف

الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين
فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الاصل فحذف تنوين الصرف
فخيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتي بالتنوين عوضا عنها فغواش المنون
ممنوع من الصرف لان تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وانما
كان الراجح تقديم الاعلال لان سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو
مشابهة الفعل اه شيخنا وفي السمين وللنحاة في الجمع الذي على مفاعل اذا كان منقوصا
بقياس خلاف هل هو منصرف او غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لانه قد زالت
منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقذال فانصرف وقال الجمهور
هو ممنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في المعوض عنه ماذا فالجمهور
على انه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد الى انه عوض من حركتها والكسر ليس
كسر اعراب وهكذا جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل
كل غير منصرف اذا كان منقوصا فحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعلى وبعض
العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوار
وقرئ ومن فوقهم غواش برفع الشين وهي قراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء
وقد حررت هذه المسئلة وما فيها من المذاهب واللغات في موضوع غير هذا اه قوله
وكذلك نجزي الظالمين اي ونجزي الظالمين كذلك اي كالجزاء المذكور للمكذبين
المستكبرين وهو ان لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين
تارة وبالظالمين اخرى اشارة لاتصافهم بالامرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان
الجنة والظلم في دخول النار تنبيها على ان الظلم اعظم الاجرام اه قوله والذين
امنوا وعملوا الصالحات الخ لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما اعد لهم في الاخرة
اتبعه بذكر وعد المؤمنين وما اعد لهم في الاخرة فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني والذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به من وحي الله اليه وتنزيله
عليه من شرائع دينه وعملوا بما امرهم به واطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم
عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف نفسا الا ما يسعها من الاعمال
وما يسهل عليها ويدخل في طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال
الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه الا ما افترض عليها يعني الذي
افترض عليها من وسعها الذي تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل
المجهود قال اكثر اصحاب المعاني ان قوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض
وقع بين المبتدا والخبر والتقدير والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة

هم فيها خالدون لا نكلف نفسا الا وسعها وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدا
والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكران ذلك العمل من
وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع
عظم قدرها ومحلها يتوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة
وقال قوم من اصحاب المعاني هو من تمام الخبر والعايد محذوف كانه قال هم
لا نكلف نفسا منهم الا وسعها فحذف العايد للعلم به اهـ خازن قوله ونزعنا
ما في صدورهم اي خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم دخلوا الجنة بما
ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد انهم دخلوها مطهرين منه قاله ابو حيان اهـ شيخنا قوله
ما في صدورهم اي الذين امنوا وعملوا الصالحات قوله تجري من تحتهم الانهار حال من
الضمير قوله هدانا لهذا اي ارشدنا للعمل الذي هذا ثوابه اهـ خازن وهو بين يدي
نسخة شارحنا هذه وفي نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه وباسقاط الذي وفي
اكثر النسخ يعمل هذا جزاؤه اهـ شيخنا قوله لهذا العمل وهو قوله والذين
امنوا وعملوا الصالحات وقوله الذي هذا اي جري الانهار من تحتهم ودخول الجنة
اهـ شيخنا قوله وما كنا لنهتدي بواو وكاهي ثابتة في مصاحف الامصار غير الشام
وفيها وجهان اظهرهما انها واو الاستئناف والجملة بعدها مستانفة والثاني انها حالية
وقرا ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمالي الاستئناف والحال وهي
في مصحف الشاميين كذلك فقد قرا كل بما في مصحفه اهـ سمين قوله لدلالة ما قبله
وهو وما كنا لنهتدي عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا كما قدم في قوله ان كادت لتبدي
به لولا ان ربطنا على قلبها والاول هو الاكثر في لسان العرب ومفعول نهتدي وهذا
الثاني محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما اشير اليه والجملة مستانفة او حالية
اهـ كرخي قوله لقد جاءت هذا اقسام من اهل الجنة اي والله لقد جاءت رسل ربنا في الدنيا
بالحق اي ما اخبرونا به في الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اهـ شيخنا
قوله ونودوا اختلفوا في المنادي فقيل هو الله وقيل الملايكة اهـ خازن قوله اي انه
اي الشان قوله في المواضع الخمسة اي جواز الوجهين في المواضع الخمسة اولها هذا
الموضع واخرها ان افيضوا علينا من الماء اهـ شيخنا قوله ان تلكم الجنة اي التي
كانت الرسل تعدكم بها في الدنيا اهـ خازن قوله اورثتموها الجملة حال من الجنة
والعامل معنى اسم الاشارة او ان تلكم الجنة مبتدا وخبر والجنة صفة والخبر اورثتموها
او للسهو قوله اورثتموها اي من اهل النار بما كنتم تعملون اي حصلت
لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الميراث هو ما ينتقل من

لعله في مصاحف

الإشارة صح

ميت الحي

ميت الى حي وهو محقق هنا وحاصل الجواب انه على تشبيه اهل الجنة
واهل النار بالوارث والموروث عنه لان الله خلق في الجنة منازل للكفار
بتقدير ايمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لاهل الجنة اولان دخول الجنة
لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها
بحسب الاعمال وفي فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن
القبول والمثبت في الاية دخولها بالعمل المتقبل والقبول انما يحصل من الله
تعالى تفضلا اهـ كرخي وفي الخازن روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر
فانه يورث المومن منزله من الجنة والمومن يورث الكافر منزله من النار زاد
في رواية فذلك قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله
الكافر ميتا بقوله اموات غير احياء وسمى المومن حيا بقوله لينذر من كان حيا
وفي الشرع ان الاحياء يورثون الاموات فقال اورثتموها يعني ان المومن حي وهو
يرث من الكافر منزله في الجنة لانه في حكم الميت ولا يعارض هذا ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة احد بعمله وانما يدخلها برحمة الله تعالى
وانقسام المنازل والدرجات بالاعمال والله اعلم اهـ وفي القرطبي وبالجملة فالجنة
ومنازلها لا تنال الا برحمته فاذا دخلوها باعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها
برحمته اذ اعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اهـ قوله ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار سياق مقابله بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الخ اهـ
شيخنا وهذا النداء انما يكون بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار يقول اهل الجنة يا اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا
في الدنيا على السنة رسله من الثواب على الايمان به وبرسله وطاعته حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعني من العذاب على الكفر قالوا نعم يعني اهل النار
مجيبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هل هذا النداء من كل اهل
الجنة لكل اهل النار او من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار يفيد العموم والجمع اذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق
من اهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فان قلت اذا كانت
الجنة في السماء والنار في الارض فكيف يمكن ان يبلغ هذا النداء وكيف يصح ان يقع
قلت ان الله تعالى قادر على ان يقوي الاصوات والاسماع فيصير البعيد كالقريب
اهـ خازن ويحتمل انه تعالى يقرب احدى الدارين من الاخرى اما بانزال العليا واما

قالوا صح

برفع السفلى فان قلت كيف يرى اهل الجنة اهل النار وبالعكس مع ان بينهما
حجابا وهو سور الجنة اجيب باحتمال ان سور الجنة لا يمنع الروية لما رواه لكونه
شفافا كالزجاج وباحتمال ان فيه طاقات تحصل الروية منها **قوله** تقريعا
اي وتشنيعا منهم وزجرا وقوله وتبكيتا في القاموس بكته ضربه باليد والعصا
واستقبله بما يكره كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اه **قوله** قالوا
نعم هي حرف جواب كاجل وجير واي وبلى ونقيضها لا ونعم تكون لتصديق
الاخبار او اعلام استخبار او وعد طالب وقد يجاب بها في النفي المقرون باستفهام
وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهي لغة ناشية كما تبدل حاء حتى عينا اه سمين
قوله فاذن موذن بينهم قيل هو اسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملايكة اه
خازن وقوله اسمعهم تفسير للبينية فمعنى اذن بينهم اسمعهم ان لعنة الله الخ
قوله عوجا العوج بالكسر في المعاني وفي الاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان
منتصبا كالرمح والحايط اه ابو السعود **قوله** معوجة عبارته في آل عمران مصدر
بمعنى معوجة اي مايلة عن الحق انتهت فعوجا حال بدليل قوله بمعنى معوجة
وان كان يحتمل المفعولية وان المعنى على التعليل اي يبغون لاجلها عوجا
اه شيخنا وعبارة ابي السعود هناك تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموهم
ان فيه ميلا عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه
وفي الخازن هنا وتبغونها عوجا يعني ويجادلون اي يغيرون دين الله وطريقته
التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه انهم يصلون لغير الله ويعظمون ما لم
يعظمه الله وذلك انهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه
الله فاخطأوا الطريق وضلوا عن السبيل اه **قوله** والنار اي واصحاب النار وفي
عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه **قوله** حاجزا اي يحجز ويمنع وصول اثر كل من
الدارين الى الاخرى اه ابو السعود **قوله** قيل هو سور الاعراف الاضافة بيانية
اي سور هو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من
مجموع العبارتين ان الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل فهو سور الاعراف قد
ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب وهو المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور
له باب الاية ثم قال وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار اه وفي السمين
وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب
وتارة بالاعراف قاله الواحدي ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لانه عنى به الحجاب
اه وقوله وهو سور الجنة وهذا احد اقوال في تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه

لعله ويجادلون

قال

١٠٤

قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدي انما سمي الاعراف
لان اصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف الشيء المشرف
وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه ان الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس
عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار اه وفي القرطبي وقيل الاعراف جبل
احد يوضع هناك وذكر الزهراوي حديثا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
احدا يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه اقوام
يعرفون كلا بسيماهم ان شاء الله من اهل الجنة وذكر حديثا اخر عن صفوان ابن
سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدا على ركن من اركان الجنة اه **قوله**
رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم هذا قول من ثلاثة عشر قولا في اهل الاعراف
ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبي خمسة ونص الاول واختلف العلماء
في اهل الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم
عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله
تعالى فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار
فهم ليسوا من اهل الجنة ولا من اهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته
لانه ليس في الاخرة دار الا الجنة او النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب
الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت
سيئاته اكثر بواحدة دخل النار وان الميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من خردل
من ايمان ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا
على الاعراف فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذا نظروا الى اهل
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم
يطمعون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف سور بين الجنة
والنار واصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان
حتى اذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب
مكلل باللولو ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضا
يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال شرحبيل
بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو من غير اذن ابايهم ورواه الطبري
بسنده الى يحيى بن شبل مولى لبني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لابايهم
فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية ابايهم ان يدخلوا الجنة زاد في رواية

فروي عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف صح

هم اخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي الله عنهم اباؤهم دون امهاتهم
او امهاتهم دون ابائهم ورواه ابراهيم وذكر عن ابي صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما انهم اولاد المشركين الذين ماتوا اطفالا فهذه الاقوال الخمسة تدل على ان
اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله
تعالى وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول انما يكون لبثهم
على الاعراف على سبيل النزهة او ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم انبياء حكاه
ابن الانباري وانما اجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم على سائر اهل القيامة
واظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار ومطلعين
على احوالهم ومقادير ثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار وقال ابو مجلز اصحاب
الاعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعني يعرفون اهل الجنة واهل النار
فقيل لابي مجلز ان الله تعالى قال وعلى الاعراف رجال وانت تقول انهم ملائكة فقال
ان الملائكة ذكور ليسوا باناث وضعف الطبري قول ابي مجلز قال لان لفظ الرجال
في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني ادم دون اناثهم ودون سائر
الخلق وحاصل هذه الاقوال الثلاثة ان اصحاب الاعراف افضل من اهل الجنة لانهم اعلى
منهم منزلة وافضل وقيل انما اجلسهم الله في ذلك المكان العالي ليميزوا بين اهل الجنة
وبين اهل النار والله اعلم بمراده واسرار كتابه انتهى ونص الثاني وقيل هم الشهدا
ذكره المهدوي والقشيري وقيل هم فضلاء المومنين والشهدا فرغوا من شغل انفسهم
وتفرغوا لمطالعة حال الناس فاذا راوا اصحاب النار تعوذوا بالله ان يردوا الى النار
واذا راوا اهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبي باسناده عن ابن عباس في قوله عز
وجل وعلى الاعراف رجال قال الاعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة
وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم
بسواد الوجوه وحكى الزهراوي ان الرجال انهم عدول القيامة الذين يشهدون
على الناس باعمالهم وهم في كل امة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من احسن
ما قيل فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم
بالالام والمصائب في الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك
غم فيقع في مقابلة صغائرهم وقيل هم اولاد الزنا ذكره القشيري عن ابن عباس اه
قوله بسيماهم اي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار لان اهل
الاعراف يشرفون على اهل الجنة في الجنة فيعرفونهم وعلى اهل النار في النار كذلك
فيعرفون كلا برؤيته في الجنة او في النار وبسيمته اه شيخنا قوله اذ موضعهم اي

موضع

موضع اهل الاعراف وقوله عال اي يشرف على الجنة وعلى النار قوله ونادوا اصحاب
سياتي مقابله في قوله ونادى اصحاب الاعراف الخ فاهل الاعراف تارة ينادون اهل
الجنة وتارة ينادون اهل النار اه شيخنا قوله ايضا ونادوا اي رجال الاعراف
وقوله قال تعالى اشار به الى ان الوقف على سلام عليكم وان قوله لم يدخلوها مستانف
لانه جواب سوال سائل عن اصحاب الاعراف فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم
اي ولكنهم يطمعون في دخولها اي بفضل الله ورحمته وقيل الطمع بمعنى علم اي وهم
يعلمون انهم سيدخلونها اه كرخي قوله ان سلام عليكم اي سلمتم من الافات وحصل
لكم الامن والسلامة اه خازن وفي ابي السعود ان سلام عليكم اي قالوا ذلك على سبيل
التحية والدعا او على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكاره اه قوله وهم يطمعون اي باطماع
الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذي نقله قوله وروى الحاكم الخ مراده بهذا بيان الكرامة
التي في كلام الحسن قوله اذ اطلع عليهم ربك على اي ظهر لهم بان ازال عنهم الحجب
المانعة لهم من رويته تعالى فراوه هذا هو المراد قوله واذا صرفت ابصارهم اي
لا عن قصد لان المكروه لا ينظر اليه الانسان قصدا في العادة وفي الخازن وفي عدم
التعرض لمتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار
بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه اه قوله
تلقا اصحاب النار يستعمل تلقا ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالتبيان
ولم يجي من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان والزلزال وعلى كل
حال هو ممدود وقد قرئ هنا بمده وقصره قراتان سبعيتان اه شيخنا قوله
رجالا من اصحاب النار كانوا عظماء في الدنيا فينادونهم على السور باسمائهم
ويقولون لهم وهم في النار يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان يا فلان
اه خازن قوله ما اغنى عنكم ما استفهامية استفهام توبيخ اي اي شي اغنى
اي دفع عنكم جمعكم في الدنيا اي ليس لكم الان شي نافع من النار مما كان لكم في الدنيا
ويصح ان تكون نافية اه شيخنا قوله مشيرين الى ضعفاء المسلمين وذلك لان اهل النار
يرون اهل الجنة واهل الاعراف ينظرون الى الفريقين فيشير اهل الاعراف لضعفاء
المومنين الذين كانوا يعذبون في الدنيا وكان المشركون يستهزون بهم ويعذبونهم
كصهيب وبلال وسلمان وخباب ويقولون لاهل النار اهولاء الخ اه شيخنا قوله
اهولاء استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة قوله قد قيل لهم اي للذين اقسمتم على
عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا من بقية كلام اصحاب الاعراف
فهو خبر ثان عن اسم الاشارة اي اهولاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم وافتاكم

بلغ

اهـ شيخنا قوله وقرئ ادخلوا الخ وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر في الشاذ بقرئ وفي السبعي بقوله وفي قراءة وعليهما فلا يحتاج الى تقدير القول لان الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تاويل وقوله فجملة النفي اي جنسها والا فهما جملتان وقوله حال اي من فاعل ادخلوا وقوله اي مقولا لهم ذلك لا يحتاج اليه الا على القراءتين الشاذتين كما صرح به السمين وذلك لاجل ان ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال في الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اهـ شيخنا فقوله فجملة النفي تفريع على قوله وقرئ الخ قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الخ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج عنهم فقالوا يارب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فياذن لهم فينظرون الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر اهل الجنة الى قراباتهم من اهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فينادي اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم فينادي الرجل اباه واخاه فيقول قد احترقت افض علي من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين اهـ خازن قوله من الطعام اي ان كل المشروب والماكول بتضمين افيضوا معنى القوا او بمعنى الواو لقوله حرمهما او هي على بابها من اقتضائها لاحد الشيئين اما تخييرا او اباحة او غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فاعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول انها لاحد الشيئين ان يعود مفردا على ما تقرر غير مرة واجابوا بان المعنى حرم كلا منهما او كليهما اهـ كرخي وقوله بتضمين افيضوا الخ واحتيج لهذا التضمين ليصح تعلق المعطوف بهذا الفعل وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف تقديره او اطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اهـ قوله منعهما على الكافرين اي فالتحريم مستعمل في لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اهـ شيخنا قوله الذين اتخذوا يجوز ان يكون في محل جر وهو الظاهر نعتا او بدلا من الكافرين ويجوز رفعا او نصبا على القطع اهـ سمين وهذه الاوجه في من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم ننساهم الخ اهـ قوله لهوا ولعبا اللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به اهـ بيضاوي وقوله وغرتهم الحياة الدنيا اي شغلتهم بالطمع في طول العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اهـ خازن قوله ننساهم اي نفعل بهم فعل الناسي بالمنسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كليا والفاء في قوله فاليوم فصيحة اهـ ابو السعود قوله نتركهم في النار اي فالنسيان في حق الله

اي فليس هنا تحريم فالمراد من حرمهما منع الكفار منهما اهـ

تعالى مستعمل

١٠٦

تعالى مستعمل في لازمه بمعنى ان الله تعالى لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم في النار كما تركوا العمل اهـ خازن وفي زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبيده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيئا ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات في القرآن لان تعليم المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم الشهادة اهـ قوله كما نسوا الكاف تعليلية وما مصدرية وقوله لقاء يومهم هذا اي العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف كما اشار اليه الشارح قوله اي وكما جحدوا اشار به الى ان كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على اختها المجرورة بالكاف التي هي في محل نصب على انها صفة مصدر محذوف اي ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا او كونهم منكرين ان الآيات من عند الله ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي فاليوم نتركهم لاجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح في المعطوف دون التشبيه اهـ زاده قوله بيناه بالاخبار الخ عبارة السمين والمراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل او تنزيله في فصول مختلفة كقوله وقرآنا فرقناه وقرأ الجحدري وابن محيصن بالضاد المعجمة اي فضلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله على علم حال اما من الفاعل اي فصلناه عالمين بتفصيله واما من المفعول اي فصلناه مشتملا على علم ونكر علم تعظيما وقوله هدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان احدهما انه مفعول من اجله اي فصلناه لاجل الهداية والرحمة والثاني انه حال اما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف واما من مفعول فصلناه اهـ قوله بالاخبار والوعد الخ اي وكذا بقية الانواع التسعة التي نظمها بعضهم في قوله

حلال حرام محكم متشابه ۝ بشير نذير قصة عظة مثل ۝ فالمراد بالاخبار قصص الماضين قوله حالا اي من فاعل فصلناه قوله هل ينظرون اي اهل مكة قوله عاقبة ما فيه الذي فيه الاخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة فهذا هو تاويله فتاويل الشيء ما يؤول اليه فشبه لحوقه لهم وعدم فرارهم منه بانتظار الشيء وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به في القرآن اهـ شيخنا وفي زاده هل ينظرون الا تاويله اي الا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور تاويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تؤول اليها فان تاويل الشيء مرجعه ومصيره اي الذي يؤول ذلك الشيء اليه والمعنى هل ينظرون

ويتوقفون الامايدوا هواليه فان قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع
جحودهم له اجيب بانه مع جحودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث انه
ياتيهم لامحالة ويحتمل ان يكون فيهم اقوام يشكون ويتوقعون اه قوله الذين
نسوه اي التاويل وقوله من قبل اي قبل اتيانه قوله قد جاءت رسل ربنا اي
قد تبين مجيئها في الدنيا بالحق اي قد تبين صدقهم فيما اخبرونا به في الدنيا فهم
فيعترفون بذلك لما شاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذي اخبروا به اه شيخنا
قوله من شفعاء من مزيدة ايضا وهذا جائز عند كل احد لاعتماد الجار على
الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام فيكون
قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح اي فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين
قوله او نرد يشير به الى ان نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة
معها في حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام الثاني
اه كرخي قوله فيقال لهم اي في جواب الاستفهامين قوله من دعوى الشريك اي من
دعوى نفع الشريك اذ كانوا يدعون ان الاصنام التي ادعوا شركتها لله تشفع
لهم عنده اه شيخنا قوله الذي خلق السموات والارض الخ سياتي في هذا الخ في سورة
فصلت انه ابتدا الخلق في يوم الاحد وانه خلق الارض في يومين الاحد والاثنين
والسموات في يومين الخميس والجمعة وانه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزروع
والحيوانات في الثلاثاء والاربعاء فحينئذ يشكل على هذا التوزيع انه لم يكن ثم ايام
لعدم الشمس والقمر ولا يتعين الاحد وغيره من الايام الا بوجودها بالفعل
تامل اه شيخنا والجواب الذي ذكره بقوله اي بقدرها لا يدفع هذا الاشكال كما
لا يخفى وعبارة كنز العباد لكمال الهمداني حديث خلق الله عز وجل الارض يوم الاحد
والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر
والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم
والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله في اول ساعة من
هذه الثلاث ساعات الاجال حتى حين يموت من مات وفي الثانية القى الله الافة
على كل شيء ينتفع به الناس وخلق في الثالثة ادم واسكنه الجنة وامر ابليس
بالسجود له واخرجه آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه قوله
لانه لم يكن ثم الخ اي واليوم انما هو الزمان الذي بين طلوع الشمس وغروبها فوقت
خلق السموات والارض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك
اه شيخنا قوله والعدول عنه اي عن الخلق في لحظة [illegible] وقوله لتثبت

اي التحمل

بلغ

اي التحمل في الامور قوله هو في اللغة سرير الملك ويسمى فيها ايضا مجلس
السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى في العرف عن السلطان والمملكة
بالعرش هذا واما المراد به هنا فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الاجسام
المحيط بكلها اه شيخنا قوله استواء يليق به هذه طريقة السلف الذين
يفوضون علم المتشابه الى الله تعالى بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف
التاويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء اي التملك والتصرف
بطريق الاختيار اي ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريده منه اه شيخنا
قوله مخففا ومشددا وعلوهما يتبين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول
لفظا ومعنى وذلك ان المفعولين في هذا الباب متى صلح ان يكون كل منهما
فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو اعطيت زيدا عمرا
فان لم يلتبس نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا كما في الفاعل
والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والاية الكريمة من
باب اعطيت زيدا عمرا لان كلا من الليل والنهار يصلح ان يكون غاشيا ومغشيا
فوجب جعل الليل في قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير
عكس اه سمين قوله اي يغطي كلا منهما بالاخر يشير به الى ان معناه يأتي بالليل
على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشي النهار الليل ولم يذكره
لدلالة الحال او لان اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا اولا والنهار مفعولا
ثانيا او بالعكس وذكر في اية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على
الليل اه كرخي قوله يطلبه اي يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء
اه ابو السعود والجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه اي يغشي النهار
طالبا له ويجوز ان تكون حالا من [illegible] كل منهما وعليه الجلال حيث قال اي يطلب
كل منهما الاخر قوله حثيثا يحتمل ان يكون نعت مصدر محذوف اي طلبا حثيثا
كما اشار له الشيخ ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يطلبه اي حاثا او من مفعوله
اي محثوثا والحث الاعمال والسرعة والحمل على فعل الشيء كالحض عليه فالحث
والحض اخوان يقال حثثت فلانا فاحتث فهو حثيث ومحثوث اه من
السمين وفعله من باب رد كما في المختار قوله بالنصب اي نصب الالفاظ الثلاثة
وحينئذ ينصب مسخرات ايضا على الحال من هذه الثلاثة فكان انسب للشيخ التنبيه
على هذا ايضا اه شيخنا قوله مذللات اي لما يراد منها من طلوع وغروب وسير
ورجوع اه خازن قوله بامره متعلق بمسخرات ويجوز ان تكون الباء للحال اي مصاحبة

لامره غير خارجة عنه في تسخيرها اهـ كرخي قوله الا له الخلق والامر الا اداة
استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدا موخر والخلق بمعنى المخلوقات والامر
بمعناه التصرف في الكاينات وفي هذه الاية رد على من يقول ان للشمس والقمر
والكواكب تاثيرات في هذا العالم اهـ خازن قوله تبارك الله فعل ماض لا يتصرف
اي لم يجي منه مضارع ولا امر ولا اسم فاعل وقوله تعظم وتمجد وارتفع وقال
الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير اهـ من الخازن قوله ادعوا ربكم
قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعا طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة
ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب ان يكون مغايرا
للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعا وهو الصحيح لان الدعا هو السوال وهو
نوع من انواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعا الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك
المطلوب وانه عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعا ويعلم
حاجته وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص
ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعني ادعوا ربكم تذللا
واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا
ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تملقا وحقيقته ان تدعوه خاضعين
خاشعين متعبدين بالدعا له تعالى اهـ خازن ثم قال ومزج بعض ارباب الطريقة
على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال اهل الافضل اظهار العبادات ام لا
فذهب بعضهم الى ان اخفا الطاعات والعبادات افضل من اظهارها لهذه الاية مطلب
ولكونه ابعد عن الريا وذهب بعضهم الى ان اظهارها افضل ليقتدي به غيره
فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خايفا على
نفسه من الريا فالاولى اخفا العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد
بلغ في الصفا وقوة اليقين الى التمكين بحيث صار مباينا لشايبة الريا كان الاولى
في حقه الاظهار لتحصل فايدة الاقتدا به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات
المفروضات افضل من اخفايها فصلاته المكتوبة في المسجد افضل من صلاته لها
في بيته وصلاة النفل في البيت افضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة
افضل من اخفايها ويقاس على هذا ساير العبادات اهـ قوله حال اي من الواو
في ادعوا اي متذللين مسرين او ذوي تذلل وسر اهـ شيخنا قوله وخفية اي فالادب
في الدعا ان يكون سرا فهذه الاية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون
ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا ولا يسمع لهم صوت لما كان الا همسا بينهم

وبين ربهم

وبين ربهم اهـ خازن قوله بالتشدق هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز
كذا في النهاية اهـ قاري في اصله ان التشدق ادارة الكلام في الشدق من غير وصوله
الى القلب وفي القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اهـ وفي المصباح الشدق
جانب الفم بالفتح والكسر قاله الازهري وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع
المكسور اشداق مثل حمل واحمال ورجل اشدق واسع الشدقين وشدق الوادي
بالكسر عرضه وناحيته اهـ وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله
وخفية اهـ قوله والمعاصي عطف عام قوله وادعوه خوفا وطمعا اصل الخوف انزعاج في الباطن
يحصل من توقع امر مكروه يقع في المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل والمعنى
وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف
العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الريا في الدعا والذكر وطمعا في الاجابة
فان قلت قال في اول الاية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا
وطمعا وهذا هو عطف الشي على نفسه فما فايدة ذلك قلت الفايدة فيه ان
المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان الشرطين من شروط الدعا
وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين اخرين فالمعنى كونوا جامعين
في انفسكم بين الخوف والرجا في اعمالكم ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله في العبادة
والدعا وان اجتهدتم فيهما اهـ خازن بنوع تصرف وفي القرطبي وادعوه خوفا
وطمعا امرنا الله تعالى بان يكون العبد وقت الدعا في حال ترقب وتخوف وامل
في الله حتى يكون الخوف والرجا للانسان كالجناحين للطاير يحملانه في طريق استقامته
واذا انفرد احدهما هلك الانسان فيدعوا الانسان خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه
والخوف الانزعاج لما لا يومن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيري وقال بعض
اهل العلم ينبغي للعبد ان يغلب الخوف طول حياته فاذا جاء الموت غلب الرجا قال
صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى اخرجه مسلم اهـ قوله ان
رحمة الله قريب اصل الرحمة رقة في القلب تقتضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل
تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها الباري
جل وعز فليس مرادا بها الا الاحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل
عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هي ارادة ايصال
الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة من صفات الافعال وعلى القول
الثاني تكون من صفات الذات قريب من المحسنين قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا
الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل ان تانيث الرحمة ليس بحقيقي وما

كان كذلك جاز فيه التذكير والتانيث عند اهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين
لان الانسان في كل ساعة من الساعات في ادبار عن الدنيا واقبال على الاخرة واذا كان كذلك
كان الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التي هي الثواب في الاخرة
الا الموت وهو قريب من الانسان اهـ خازن قوله وتذكير قريب الخ جواب عما يقال وقوله
لاضافته الى الله اي وهو مذكر لفظا وفي هذا شي لان الادب مع الله ان لا يوصف بمذكورة
قوله وهو الذي يرسل عطف على قوله ان ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهي اربعة الصبا
تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تذره والدبور تفرقه اهـ ابو السعود
وفي الخازن الريح هو الهوا المتحرك يمنة ويسرة وهي اربعة الصبا وهي الشرقية
والدبور وهي الغربية والشمال التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب وهي
القبلية وعن ابن عمر انها ثمان منها اربعة عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصر
والعقيم ومنها اربعة رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اهـ
قوله اي متفرقة اي متعددة مفصلة متنوعة هذا ما تقتضيه عبارته ولم يوافقه
عليه غيره من المفسرين اصلا فبعضهم فسر قوله نشرا بكونها ناشرة للسحاب
وبعضهم فسرها بكونها منشورة اي غير مطوية كناية عن اتساعها اهـ شيخنا
قوله تخفيفا اي بحذف ضمة الشين قوله وفي اخرى بسكونها وفتح النون الخ وصاحب
هذه القراة يقرا الريح بالافراد واصحاب القراات الثلاث الاخر وبعضهم يقرا الرياح
بالجمع وبعضهم بالافراد والقراات الاربعة سبعية كما في السمين قوله مصدر اي مؤكدا
لعامله لان ارسل وانشر متقاربان اهـ سمين قوله اي مبشرا الاولى مبشرات لانه
تفسير الجمع اهـ شيخنا قوله ومفرد الاولى اي نشرا سواء ضمت الشين او سكنت
فهذا راجع للقرائتين الاوليين وقوله والاخيرة بشرا اي فيجمع على بشر بضمتين والبشر
بضم فسكون والمراد هنا الثاني اهـ شيخنا قوله حتى اذا اقلت حقيقة اقله حمله قليلا
او وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى
الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اهـ شهاب وفي الخازن يقال اقل فلان الشي اذا
حمله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيا يراه قليلا اهـ قوله سحابا
اسم جنس جمعي تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالثاني في قوله ثقالا والاول
في قوله سقناه اهـ شيخنا قوله عن الغيبة اي في قوله وهو الذي يرسل قوله لبلد ميت
اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشري لاجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر
وفرق بين قولك سقت لك مالا فان الاول معناه اوصلته لك وابلغتكه والثاني
لا يلزم منه وصوله اليك اهـ ابو حيان قوله لا نبات به اي لعدم الماء اهـ كرخي قوله اي
لاحيايها

لاحيايها هكذا في بعض النسخ وفي بعض اخر لاحيائه والبلد يذكر ويونث وفي
المصباح البلد يذكر ويونث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل
كلبة وكلاب اهـ قوله فانزلنا به الضمير يعود لاقرب مذكور وهو بلد ميت وعلى
هذا فلا بد من ان تكون الباء ظرفية بمعنى انزلنا في ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ
هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم في الباء وجهان احدهما هي بمعنى
من اي فانزلنا من السحاب الماء والثاني انها سببية اي فانزلنا الماء بسبب
السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية ايضا اي
فانزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور
مع امكان عوده على مذكور وقوله فاخرجنا به الخلاف في هذه الهاء كالذي
في التي قبلها ويزيد عليه وجه احسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغي
ان يعدل عنه اهـ سمين قوله من كل الثمرات من تبعيضية او ابتدائية اهـ سمين
قوله كذلك الاخراج التشبيه في مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث
ومحصله ان من قدر على اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احيا
الموتى من قبورهم اهـ خازن قوله بالاحيا وذلك الاحيا بمعنى كالمعنى اهـ كرخي قوله والبلد
الطيب الخ لما قال فاخرجنا به من كل الثمرات عمم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من
النبات من الارض الكريمة والارض السبخة وفي الكلام حال محذوفة اي يخرج نباته
وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله
الا نكدا وباذن ربه في موضع الحال اهـ من النهر لابي حيان وفي السمين وقوله باذن ربه
يجوز ان تكون الباء سببية او حالية اهـ وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن
ربه على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اهـ
من النهر لابي حيان وفي ابي السعود باذن ربه اي بمشيئته وعبر به عن كثرة
النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة قوله والذي خبث الخ اهـ
قوله والبلد الطيب في القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الارض متحيزة
عامرة والتراب والقبر والمقبرة والدار والاثر الخ اهـ قوله هذا مثل للمومن اي وعمله
فشبه المومن بالارض الطيبة وشبه نزول القران على قلب المومن بنزول المطر
على الارض الطيبة فاذا نزل القران انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات
وانواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة السبخة التي لا ينتفع
بها وان اصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القران لا ينتفع به ولا يزيده الا عتوا
وكفرا وان عمل حسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الاخرة اهـ خازن

سا البعث

او غير عامرة ح

قوله والذي خبث اي والبلد الذي خبث وقوله الا نكدا اي قليلا عديم النفع ونصبه
على الحال والتقدير والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفي السمين قوله الا نكدا فيه وجهان احدهما
ان ينتصب حالا اي عسرا مبطيا يقال نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر
والثاني ان ينتصب على انه نعت مصدر محذوف اي الا خروجا نكدا وصف
الخروج بالنكد كما يوصف به غيره وفي المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد
تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اه وفي القاموس نكد عيشهم
كفرح اشتد وعسر والبير قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه اياها
وفلانا منعه ما ساله او لم يعطه الا اقله وكعني كثر سواله وقل نايله ورجل
نكد ونكد ونكد شوم عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطا ويفتح
والغزيرات اللبن من الابل والتي لا لبن لها ضد وعن ابن فارس والتي لا يبقى لها
ولد فيكثر لبنها لانها لا ترضع الواحدة نكدا وعطا منكود نزر قليل اه قوله
عن اعتقاده اي في اثباته قوله وهذا مثل للكافر الخ ولعله قوله لقد
ارسلنا نوحا اي المقصود من سياق هذا القصص تسلية النبي صلى الله
عليه وسلم وقال هنا لقد ارسلنا من غير عاطف وفي هود والمومنون ولقد
بعاطف واجاب الكرماني بانه في هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفي
المومنون ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك لانه اول من صنعها فحسن ان
يوتى بالعاطف على ما تقدم بخلافه في هذه السورة اه سمين قوله نوحا
اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ ابن اخنوخ
وهو ادريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين سنة وقيل وهو ابن
خمسين سنة وقيل وهو ابن مايتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن ماية سنة
اه خازن ولبث يدعو قومه تسعماية سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
مايتين وخمسين سنة فكان عمره الفا ومايتين واربعين سنة اه ابو السعود
وهو اول نبي بعثه الله بعد ادريس وكان نوح نجارا وهو الذي صنع السفينة
بنفسه في عامين وسمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب
نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ولده كنعان
وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال له اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني ام عبت
الكلب اه خازن قوله الى قومه في المصباح قوم الرجل اقرباوه الذين يجتمعون معه
في جد واحد وقد يقيم الرجل بين الاجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة وفي التنزيل

قال يا قوم

قال يا قوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا
قومه اه قوله اعبدوا الله اي وحدوه قوله ما لكم من اله غيره استيناف مسوق لتعليل
العبادة او الامر بها اه ابو السعود وقوله غيره بدل من محله اي فان محله الرفع على زيادة من
واله مبتدا ولكم خبر كما ذكره الشيخ في سورة المومنون اه كرخي قوله اني اخاف عليكم الخ
الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها اثر تعليلها ببيان الداعي اليها
اه ابو السعود قوله ان عبدتم غيره اي فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان
جازما ان العذاب ينزل بهم اما في الدنيا واما في الاخرة ان لم يقبلوا الدعوة
وقيل المراد منه الشك لانه جوز ان يومنوا وان يستمروا على الكفر ومع
هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال اني اخاف عليكم الخ اه
كرخي قوله قال الملا من قومه في المصباح الملا مهموز اشراف القوم سموا بذلك
لملاتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الراي او لانهم يملاون العيون ابهة
والصدور هيبة والجمع املا مثل سبب واسباب اه وفي ابي السعود الملا الذين
يملاون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والعيون بجمالهم
وابهتهم اه قوله من قومه لم يقل هنا الذين كفروا من قومه كما قال في قوم هود فيما
سياتي لان الملا من قوم هود كان فيهم من امن ومن كفر بخلاف الملا من قوم نوح
فكلهم اجمعوا على هذا الجواب فلم يكن احد منهم مومنا فان قيل سياتي في سورة
هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب ان ما سياتي في دعايهم الى الايمان
في اثناء من رسالته فكان فيهم من امن ومن كفر واما هنا فهو في اول دعايهم له اه
شيخنا قوله انا لنراك في ضلال مبين الروية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف
اه ابو السعود وجعلوا الضلال ظرفا له مبالغة في وصفهم له بذلك وزادوا
في المبالغة بان اكدوا ذلك بان صدور الجملة بان وفي خبرها اللام وقوله ليس
بي ضلالة من احسن الرد وابلغه لانه نفى ان تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن
ان يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يود هذا المودى اه سمين وفي المصباح
ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم
يهتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الفصحى وبها جاء القران في قوله تعالى
قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب تعب والاصل في
الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضايع ضالة للمذكر والمونث والجمع الضوال
مثل دابة ودواب اه قوله مبين اي واضح بتركك ملة ابايك اه كرخي قوله هي اعم
من الضلال الخ وذلك لان ضلالة دالة على وحدة غير معينة ونفي فرد غير معين ينفي
بالهاء

عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضي على
سبيل القطع النفي العام فكان قوله ليس بي ضلالة ابلغ في نفي الضلال عن
نفسه من قوله ليس بي ضلال او انا نادم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم
لحق الحق اه كرخي قوله ولكني رسول الى اخره كلمة لكن هنا احسن مجي لانها بين نقيضين
لان الانسان لا يخلوا من احد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال
ومن رب صفة لرسول ومن لابتدا الغاية المجازية اه سمين قوله ابلغكم الى استيناف
مسوق لتقرير رسالته وتفصيل احكامها وقيل صفة اخرى لرسول وجمع الرسالة
لاختلاف اوقاتها ولتنوع معانيها او لان المراد بها المرسل به وهو متعدد اه ابو
السعود وفي السمين قوله ابلغكم يجوز ان يكون جملة مستانفة اتى بها بيان
كونه رسولا ويجوز ان تكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذي للمتكلم
فقال ابلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالات جائزات وهو
اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم او مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة
الضمير السابق وهو الاكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول انا رجل افعل كذا
مراعاة لانا وان شئت انا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثل انت رجل تفعل
كذا او يفعل كذا بالخطاب والغيبة اه قوله وانصح لكم يقال نصحته ونصحت
له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل
النصح تحري قول او فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة
مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى انه قال ابلغكم وادعوكم الى ما دعاني
اليه واحب لكم ما احب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة
هو ان تبليغ الرسالة ان يعرفهم جميع اوامر الله ونواهيه وجميع انواع التكاليف التي
اوجبها عليهم واما النصيحة فهي ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات
ويحذرهم عذابه ان عصوه اه خازن قوله واعلم من الله اي من جهته بالوحي ما لا
تعلمون من الامور الاتية او اعلم من شؤونه وبطشه الشديد ما لا تعلمون قيل
كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ما علمه
نوح بالوحي اه ابو السعود قوله او عجبتم استفهام انكار قوله على رجل منكم اي
من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء
الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اه بيضاوي قوله لينذركم علة
للمجي اي ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على
العلة قبلها وقوله ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التي قبلها اه ابو السعود

وهذا الترتيب

وهذا الترتيب في غاية الحسن لان المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار
التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها اي بالتقوى
المفهومة من الفعل او بالموعظة الاول للكرخي والثاني للقاري وعبارة الكرخي ولعلكم
ترحمون بها اي بسبب التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب
وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وان المتقي ينبغي
ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن عذاب الله اه قوله فكذبوه اي فاستمروا
على تكذيبه في دعواه النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم وانذرهم
بما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعدما كرر عليه الصلاة
والسلام الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا حسبما نطق بقوله تعالى قال
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الايات اذ هو الذي يعقبه الانجاء والاغراق
لا مجرد التكذيب اه ابو السعود قوله والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا
واربعين امراة وقيل كانوا تسعة ابناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اه
ابو السعود والثلاثة سام وهو ابو العرب وحام وهو ابو السودان
ويافث وهو ابو الترك اه شيخنا قوله في الفلك متعلق بالاستقرار في الظرف
قبله او بفعل الانجاء على انه في سببية اه شيخنا وفي المختار الفلك السفينة واحد
وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فافرد وذكر وقال والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس فانث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم فجمع وكانه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فتذكر
والى السفينة فتؤنث اه قوله السفينة روي انه اتخذها في سنتين وكان
طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون
فحمل في اسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير
وركبها في عاشر رجب ونزل منها في عاشر المحرم اه بيضاوي في سورة هود
قوله كذبوا باياتنا اي استمروا عليه قوله عمين عن الحق اي عن فهمه وعمين
جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف منه بحذف لامه كقاض اذا جمع فاصله
عميين بياءين الاولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الاولى تخفيفا على
حد قوله واحذف من المقصود في جمع على حد المثنى ما به تكملا اه شيخنا وفي
السمين ويقال عم اذا كان اعمى البصيرة غير عارف بامورها واعمى اي في البصر
وهذا قول الليث وقيل عم واعمى بمعنى كخضر واخضر وقال بعضهم عم فيه
دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو اريد الحدوث لقيل

نحاج كما يقال فارح وضايق وقد قرئ قوما عامين حكاها الزمخشري اه قوله والجاه
الى صرح هنا وفيما سياتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ماسبق في نوح
وما سياتي في لوط وذلك المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد استهروا به ذكروا
به والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين باسما مشهورة اه ابو السعود قوله
الاولى سياتي في سورة النجم ان عادا الاولى هي قوم هود وعادا الثانية قوم صالح
وهم ثمود وبينهما مائة سنة اه شيخنا قوله اخاهم هودا اخاهم نصب بارسلنا
الاول كانه قيل لقد ارسلنا نوحا وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وكذلك ما ياتي
من قوله والى ثمود اخاهم والى مدين اخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد اخاهم
بدلا او عطف بيان واجاز مكي ان يكون النصب باضمار اذكر وليس بشيء
لان المعنى على ما ذكرت مع عدم الاحتياج اليه وعاد اسم للحي ولذلك صرفه ومنهم
من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في الاصل اسم الاب الكبير وهو عاد
ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة او الحي وكذلك ما اشبهه
من نحو ثمود ان جعلته اسما لمذكر صرفته وان جعلته اسما
لمؤنث منعته وقد بوب له سيبويه بابا واما هود فقد اشتهر في السنة النحاة
انه عربي وفيه نظر لان الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط انه اعجمي
وهود اسمه عابر ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
خليفة من انبياء بني اسرائيل فمعنى اخاهم انه منهم ومن قال انه من عاد [illegible]
في النسب فالاخوة ظاهرة اه سمين وفي التحبير للسيوطي هود ابن عبد الله بن رباح
بن الخلود بن عاد بن عوص ابن ارم بن سام وقيل شالخ بن ارفخشد بن سام كان بينه
وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة واربعا وستين سنة اه قوله قال يا قوم
اعبدوا الله قال هنا بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسر ان نوحا كان مواظبا
على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكي عنه في سورة نوح قال رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء واما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة
في الدعاء اه خازن قوله افلا تتقون انكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعدما
علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر اي الا تتفكرون او اتغفلون
فلا تتقون وقال افلا تتقون وفي سورة هود افلا تعقلون ولعله خاطبهم بكل منهما
وقد اكتفى بحكاية كل منهما في موطن من حكاية ما في موطن اخر كما لم يذكر هنا ما ذكر هناك
من قوله ان انتم الا مفترون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص اه
ابو السعود قوله انا لنراك في سفاهة اخبر الله عن قوم نوح انهم قالوا له في ضلال مبين

وعن قوم

لعله بما تنصب

وعن قوم هود انهم قالوا له في سفاهة والسر في ذلك ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان
وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا له انا لنراك في ضلال مبين حيث تتعب نفسك
في اصلاح سفينة في ارض ليس فيها من الماء شيء واما هود فانه لما نهاهم عن عبادة
الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبهم اليه
فقالوا انا لنراك في سفاهة اه خازن قوله ولكني رسول استدراك على ما قبله
باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد فان الرسالة من جهة رب
العالمين موجبة لذلك فكانه قيل ليس بي شيء مما تنسبوني اليه ولكني في غاية من
الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك ومن لابتداء
الغاية اه ابو السعود قوله وانا لكم ناصح امين اتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية
حيث قال وانصح لكم وذلك لان صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة
وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل واما
هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية اه
خازن قوله ان جاءكم اي من ان جاءكم قوله واذكروا الخ شروع في بيان ترتيب احكام
النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب على المفعولية لا الظرفية
اي اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع
فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها بايجاب
ذكر الوقت لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت اي حاضرة بتفاصيلها فكانها
مشاهدة عيانا وهو معطوف على مقدر كانه قيل لا تعجبوا او تدبروا في
امركم واذكروا الخ اه ابو السعود قوله بسطة قرئ في السبع بالسين وقوله وطولا
اي ومالا اه كرخي قوله وكان طويلهم الخ سياتي للمحلي في سورة الفجر ان طويلهم
كان اربعمائة ذراع اه والمراد بالاذرع في جميع الاقوال اذرعهم وكان راس الواحد
منهم قدر القبة العظيمة وكان عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع اه
من الخطيب وعبارة الخازن في سورة الفجر وكان طول الطويل منهم
خمسمائة ذراع وطول القصير ثلاثمائة ذراع بذراع نفسه اه قوله فاذكروا
آلاء الله جمع مفرده الي بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال والى بضم الهمزة
وسكون اللام كقفل واقفال او الى بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع واضلاع وعنب
واعناب او الى بفتحهما كقفا واقفا اه سمين قوله قالوا اجئتنا الخ اي قالوا ذلك
في جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فانكروا عليه مجيئه بتخصيص الله
بالعبادة ومرادهم بمجيئه من متعبده اي المكان الذي اعتزل فيه للعبادة او من

والعاد صح

بلغ

السماء على سبيل التهكم او مرادهم به القصد والقصدى اهـ ابو السعود قوله
ان كنت من الصادقين جواب انما محذوف لدلالة المذكور عليه اي فأت به اهـ
كرخي وقوله في قولك اي في اخبارك بنزول العذاب اهـ ابو السعود قوله وجب
اي حق وثبت وقوله من ربكم اي من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من
الارتجاس الذي هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اهـ ابو السعود قوله
اتجادلونني انكار واستقباح لانكارهم مجيئه داعيا لهم الى عبادة الله
وترك عبادة الاصنام وقوله في اسماء اي عارية عن المسميات اذ ليس فيها
معنى الالوهية شيء اهـ ابو السعود قوله سميتموها اي اخترعتموها والجملة
صفة اولى وقوله ما نزل الله الخ صفة ثانية وانها مفعول ثان والاول محذوف
قدره الشارح بقوله اصناما وكانت ثلاثة سموا احدها صمودا والاخر صمدا والاخر
هبا اهـ شيخنا قوله فانتظروا مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اهـ ابو السعود وقوله
العذاب اي الذي تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ قوله فارسلت عليهم الريح
العقيم وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها
في عجز الشتاء واستدامت صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت
عليهم سبع ليال وثمانية ايام فأهلكت رجالهم ونساءهم واولادهم واموالهم
بان رفعت ذلك في الجو فمزقته وسياتي بسط ذلك في سورة الاحقاف
والحاقة وعبارته في الذاريات اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير
فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور اهـ وفي الخازن قال السدي
بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير
بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها تبادروا الى البيوت فدخلوها واغلقوا
الابواب فجاءت الريح فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من
البيوت فلما اهلكتهم ارسل الله عليهم طيرا اسود فنقلتهم الى البحر فالقتهم
فيه وقيل ان الله تعالى امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع
ليال وثمانية ايام يسمع لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمل
ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر اهـ قوله فانجيناه الفاء فصيحة كما في قوله فانفجرت
اي فوقع ما وقع فانجيناه اهـ ابو السعود وقد اشار الشارح الى هذا بقوله فارسلت الخ قوله
والذين معه اي في الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اهـ من الشهاب وقد اشار
الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين تبعوه كانوا خدمة قليلة يكتمون ايمانهم اهـ
خازن ونجاتهم بان جعلوا في حظيرة ما يصل اليهم من الريح الا ما يلين عليهم
جلودهم

لعلها لتحت

113

جلودهم وتلتذ به انفسهم اهـ كرخي وبعد ذلك اتوا مكة مع هود فعبدوا الله
فيها حتى ماتوا اهـ بيضاوي قوله اي استاصلناهم تفسير لقطع الدابر
لان الدابر هو الاخر واذا قطع الاخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستيصال اي الاستيعاب
بالقطع اهـ شيخنا قوله عطف على كذبوا اي فهو من جملة الصلة وهو عطف علة على
معلول او عطف توكيد اهـ شيخنا فان قيل لما اخبر عنهم بانهم كانوا مكذبين لزم
القطع بانهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب
ان معناه انهم مكذبون وعلم الله تعالى منهم انهم لو بقوا لم يؤمنوا ايضا فلو علم انهم
سيؤمنون لابقاهم واليه اشار الشيخ في التقرير اهـ كرخي قوله والى ثمود اي قبيلة
من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح اخاهم صالحا
اي في النسب لان صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود والمذكور
فهو من فروعه اهـ ابو السعود فليس من انبياء بني اسرائيل وكان بين صالح وهود
مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما في التحبير اهـ قوله بترك الصرف
اي التنوين وقوله مرادا به القبيلة حال معقبة لعاملها وهو ترك فالمانع له من الصرف
العلمية والتانيث المعنوي فان لم يرد به القبيلة بل اريد به الحي صرف لكنه لم يقرأ
بالصرف هنا الا شذوذا اهـ شيخنا قوله قد جاءتكم الخ اي وقال قد جاءتكم الخ وهذا
القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اهـ شيخنا وقوله بينة
المراد بها الناقة وعبارة ابي السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا اول
خطاب لهم بل بعدما نصحهم كما قص في سورة هود من قوله هو انشاكم من الارض
واستعمركم فيها الايات اهـ قوله هذه ناقة الله الخ استئناف مسوق لبيان البينة
واضافتها الى الله تعالى للتعظيم ولمجيئها من جهته من غير واسطة معتادة
ولذلك كانت اية عظيمة اهـ ابو السعود قوله لكم اية يحتمل ان قوله لكم خبر ثان او
حال اخرى او معمول المحذوف اي اعني لكم اهـ شيخنا قوله عاملها معنى اسم الاشارة
عبارة السمين والعامل فيها اما معنى التنبيه واما معنى الاشارة كانه قيل انبهكم
عليها واشير اليها في هذه الحال ويجوز ان يكون العامل مضمرا تقديره انظروا
اليها في هذه الحال والجملة لا محل لها لانها كالجواب لسؤال مقدر كانهم قالوا اين
ايتك فقال هذه ناقة الله واضافها الى الله تشريفا كبيت الله وروح الله وذلك
لانها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور وقوله لكم
اي اعني لكم وخصوا بذلك لانهم هم المبلون لها او المنتفعون بها من بين ساير
الناس لو اطاعوا ويحتمل ان يكون قوله هذه ناقة الله مفسرا لقوله بينة لان

البينة تستدعي شيا يتبين به المدعي فتكون الجملة في محل رفع على البدل ه
وجاز ابدال الجملة من مفرد لانها في قوته اه قوله من صخرة عاينوها وكان يقال
لها الكاينة وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشرا جوفا اي ذات جوف واسع ووبرا
اي ذات وبر وصوف فدعى الله تعالى فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها
فانصدعت عن ناقة عشرا جوفا وبرا كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله
تعالى اي كانت عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها في العظم فلبثت
الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما ياتي بسطه اه ابو السعود قوله فذروها
تفريع على كونها اية من ايات الله تعالى فان ذلك يوجب عدم التعرض لها اه شيخنا
وقوله تاكل جواب الامر وعدم التعرض للشرب اما للاكتفا عنه بذكر الاكل او
لتضمنه له ايضا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها
شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخي قوله في ارض الله الظاهر تعلقه بتاكل
وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلى هذا فتكون المسئلة من التنازع واعمال
الثاني ولو اعمل الاول لاضمر في الثاني فقال تاكل فيها في ارض الله والجزم تاكل
جوابا للامر وقد تقدم الخلاف في جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية او
اداة مقدرة وقرا ابو جعفر تاكل برفع الفعل على انه حال وهو نظير فهب
لي من لدنك وليا ولدا يرثني رفعا وجزما اه سمين قوله بسوء الظاهر
ان البا للتعدية اي لا توقعوا عليها سوءا ولا تلصقوه بها ويجوز ان
تكون للمصاحبة اي لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فياخذكم نصب
على جواب النهي اي لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين اخذ العذاب اياكم
وهم وان لم يكن اخذ العذاب لهم من صنعهم الا انهم تعاطوا اسبابه اه
سمين وعبارة الكرخي فقوله فياخذكم جواب النهي فالنصب فيه بان مضمرة
بعد الفاء وخص المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل لانواع
الاذى ونكر السوء مبالغة للنهي اي لا تتعرضوا لها بشيء مما يسوءها اصلا
اه قوله بعقر او غيره كالمنع من الرعي قوله وبوأكم في الارض اي ارض الحجر
في قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين قوله تتخذون اي تعملون
وتصنعون والاتخاذ يجوز ان يكون المتعدي لواحد فيكون من سهولها
متعلقا بالاتخاذ او بمحذوف على انه حال من قصورا اذ هو في الاصل صفة
لها لو تاخر بمعنى ان مادة القصور من سهل الارض كالطين واللبن

والاجر

والاجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم اي مادته من الحلي وقيل من بمعنى
في وفي التفسير انهم كانوا يسكنون في القصور صيفا وفي الجبال شتا ويجوز ان يكون من
المتعدي لاثنين ثانيهما من سهولها اه سمين قوله من سهولها اي السهل منها اللين
وهو غير الجبل قصورا سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها
اه شيخنا قوله وتنحتون النحت النجر في الصلب اه ابو السعود وفي القاموس
نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه والسفر البعير انضاه وفلانا صرعه
والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به اه وفي السمين وتنحتون الجبال بيوتا
يجوز ان يكون الجبال على اسقاط الخافض اي من الجبال كقوله واختار موسى قومه
فيكون بيوتا مفعوله ويجوز ان يضمن تنحتون معنى ما يتعدى لاثنين اي
وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت او تصيرونها بيوتا بالنحت ويجوز ان يكون
الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقوله خط هذا الثوب جبة اي مقدرا
له كذلك وبيوتا وان لم يكن مشتقا فانه في معنى المشتق اي مسكونة اه وانما
كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول اعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى
قبل فناء اعمارهم اه كرخي قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلاثماية
سنة الى الف سنة وكذا كان قوم عاد اه خطيب في سورة هود قوله ونصبه
على الحال المقدرة اي لان الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها قوله قال الملاء الذين
الخ قرا ابن عامر وحده وقال بواو عطف نسقا لهذه الجملة على ما قبلها وموافقة
لمصاحف الشام فانها مرسومة فيها والباقون بحذفها اما اكتفا بالربط المعنوي
واما لانه جواب لسوال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم
في قوله ما كنا لنهتدي الا انه هو الذي حذف الواو وهناك اه سمين قوله تكبروا اي
فالسين زايدة وقوله به اي بصالح وقوله للذين استضعفوا اللام للتبليغ قوله
لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا باعادة العامل وفيه وجهان احدهما
انه بدل كل من كل ان عاد الضمير في منهم على قومه ويكون المستضعفون كلهم
مومنين فقط كانه قيل قال المستكبرون للمومنين من قوم صالح والثاني انه
بدل من كل ان عاد الضمير على المستضعفين ويكون المستضعفون ضربين
مومنين وكافرين كانه قيل قال المستكبرون للمومنين من الضعفا دون الكافرين
من الضعفا وقوله اتعلمون في محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن
للابتدا مجازا ويجوز ان يكون صفة فيتعلق بمحذوف اه سمين قوله اتعلمون
ان صالحا الخ قالوا ذلك استهزا قوله قالوا انا بما ارسل به الخ خبر الجواب انه يقولوا

نعم او نعلم انه مرسل من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة الى تحقيق الحق واظهار
ايمانهم وتنبيها على ان امر رساله ظاهر لا ينبغي ان يسال عنه وانما يسال عن
الايمان به اهـ ابو السعود قوله انا بالذي الخ يقولوا انا بما ارسل به كافرون اظهارا
لمخالفتهم اياه ورد المقالتهم اهـ ابو السعود قوله لها يوم في الماء اي فاذا كان
يومها وضعت راسها في البير فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتنحى قوله
فيحلبون ما شاوا حتى يملوا او انيتهم فيشربون ويدخرون اهـ ابو السعود
قوله فعقروا الناقة اي في يوم الاربعا فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم
مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت
وجوهكم مسودة فاصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فايقنوا بالعذاب
ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت في يوم السبت فتجهزوا
للهلاك فاصبحوا يوم الاحد وقت الضحى اتتهم صيحة من السما فكفنوا
انفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت والقوا انفسهم الى الارض فلما اشتد الضحى
اتتهم صيحة عظيمة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت
كل شي له صوت مما في الارض ثم تزلزلت بهم الارض حتى هلكوا جميعا اهـ خازن
واما ولد الناقة ففر هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها امه
فدخلها وانطبقت عليه اهـ ابو السعود وقيل انهم ادركوه وذبحوه اهـ شيخنا
قوله عقرها قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا بن عمرة اسمه
ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان قدار عزيزا منيعا في قومه
اهـ خازن قوله بان قتلها بالسيف اي فالمراد من قوله فعقروا انحروا ولما كان العقر
سببا للنحر اطلق العقر على النحر واصله كشف العراقيب في الابل وهو ان يضرب
قوائم البعير او الناقة فيقع وكانت هذه سنتهم في الذبح ثم اطلق على كل نحر وان
لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشي بما يلزمه غالبا اطلاقا للسبب على مسببه
هذا قول الازهري وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهي معقورة وقيل
العقر الجرح اهـ وفي المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا
ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قالوا عقره اذا نحره فهو عقير
وجمال عقرى اهـ قوله وعتوا عن امر ربهم العتو والعتي التنو اي الارتفاع عن الطاعة
يقال منه عتا يعتو عتوا وعتيا بقلب الواوين يائين والاحسن فيه اذا كان مصدرا
تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيرا واذا كان جمعا الاعلال نحو قوم عتي لان
الجمع اثقل فناسبه الاعلال تخفيفا وقوله اشد على الرحمن عتيا محتمل للوجهين

اهـ سمين

اهـ سمين قوله عن امر ربهم وهو ما بلغه لهم صالح من الامر والنهي اهـ ابو السعود فالمراد
بامره حكمه اهـ شيخنا قوله وقالوا يا صالح الخ اي قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزا له وقوله
بما تعدنا اي بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اهـ كرخي والعايد من تعدنا محذوف اي
تعدناه ولا يجوز ان يقدر تعدنا متعديا اليه بالبا وان كان الاصل تعديته اليه
بها لئلا يلزم حذف العايد المجرور بحرف من غير اتحاد متعلقهما لان بما متعلق
بالاتيان وبه متعلق بالوعد اهـ سمين قوله على قتلها اي بسبب قتلها وقوله ان
كنت من الصادقين اي فان كونك منهم يستدعي صدقك فيما تقول من الوعد
والوعيد اهـ شيخنا قوله فاخذتهم الرجفة في الاية اكتفا اي والصيحة كما ذكره الشارح
وقد وقع في كل موضع واحدة منهما اهـ قاري قوله فاصبحوا في دارهم اي ارضهم فالمراد
بها الجنس فان قيل الفا للتعقيب وقوله فاخذتهم الرجفة يقتضي ان الرجفة
اخذتهم عقيب قولهم ايتنا بما تعدنا وليس الامر كذلك لقوله تعالى في اية اخرى
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب ان اسباب الهلاك
وجدت عقيب قولهم ايتنا وهو انهم في اليوم الاول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثاني
احمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتدا العذاب متعقبا قولهم اهـ كرخي
قوله جاثمين في القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح او وقع على صدره اهـ واما قوله
باركين على الركب فما اعرف انه اخذه من اللغة او من القصة اهـ قاري وجواب هذا
التوقف انه اخذه من اللغة في غير القاموس ففي السمين وقال ابو عبيد الجثوم
للناس والطير كالبروك للابل وفي المصباح جثم الطاير والارنب يجثم من باب دخل
وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما اطلق على الظبا والابل والفاعل جاثم
وجثام مبالغة ثم استعير الثاني موكدا بالها للرجل الذي يلازم الحضر ولا
يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمي به ومنه الصعب
بن جثامة الليثي اهـ قوله فتولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله
فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفا للتعقيب فدل على انه حصل هذا
التولي بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم احيا قبل موتهم
وهلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم بقوله وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحيا فعلى هذا القول
يحتمل ان يكون في الاية تقديم وتاخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
في دارهم جاثمين واجاب اصحاب القول الاول عن هذا بانه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم

يعني فاعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولي قولان احدهما انه تولى عنهم الخ

توبيخا وتقريعا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر
حين القوا في القليب فجعل يناديهم باسمايهم الحديث في الصحيح وفيه
فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اقواما قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم
ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون
عبرة لمن ياتي من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها اه خازن
قوله واذكر خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم اي اذكر هذا الوقت لاجل ان تتسلى
بما وقع فيه ولم يقدر هنا ارسلنا كما في السابق واللاحق مع انه المناسب للتصريح
به فيما سبق في قصة نوح وذلك لان الارسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف
هنا مانع من تقدير الارسال اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير
به الى ان لوطا منصوب بالاضمار المذكور وان العامل في الظرف بدل من لوطا بدل
اشتمال بمعنى واذكر وقت اذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبني
على تصرف اذ وقال ابو البقا العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط اذ
قال فاذ منصوب برسالة اه ولو نصب لوطا بارسلنا كما صنع فيما قبله لكان
صحيحا قوله ولوطا هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن اخي ابراهيم وابراهيم
عمه فليس لوط من انبيا بني اسرايل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا الى الشام
فنزل ابرهيم ارض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام فارسله
الله الى اهل سذوم بالذال المعجمة وهي بلد بحمص اه الخازن وابي السعود قوله
اتاتون الفاحشة استفهام انكاري توبيخي تقريعي وقوله ما سبقكم الخ جملة
مستانفة مسوقة لتاكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فان مباشرة
القبيح قبيحة واختراعه اقبح فانكر الله عليهم اولا فعلها ثم وبخهم بانهم اول من
فعلها اه ابو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان احدهما انها مستانفة لا محل
لها من الاعراب والثاني انها حال وفي صاحب الحال وجهان احدهما هو الفاعل اي
اتاتون مبتدين بها والثاني انه المفعول اي اتاتونها مبتديا بها غير مسبوقة
من غيركم وفي البا في بها وجهان احدهما انها حالية اي ما سبقكم احد مصاحبا لها
اي ملتبسا بها والثاني انها للتعدية قال الزمخشري البا للتعدية من قولك سبقته
بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه الصلاة والسلام سبقك بها عكاشة اه
قوله من احد من زايدة في الفاعل لتوكيد النفي وقوله من العالمين للتبعيض اه خازن
قوله اينكم لتاتون الخ توبيخ اخر وهذا اشنع مما سبق لتاكيده بان وباللام
وباسمية الجملة اه ابو السعود قوله وادخال الالف بينهما الخ الاولى ان يقول
واهمالها وادخال

وادخال الالف وتركه اي الادخال وقوله على الوجهين اي التحقيق والتسهيل
وصنيعه يقتضي ان القراات السبعية اربعة وليس كذلك اذ لم يذهب احد
من السبعة الى ادخال الف بين الهمزتين المحققتين فالقراات ثلاثة تحقيقهما
بدون الف بينهما وتسهيل الثانية بدون الف بينهما وبادخالها بينهما اه شيخنا
وبقيت قراة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرا نافع وحفص عن عاصم
انكم بهمزة واحدة على الخبر المستانف وهو بيان لتلك الفاحشة اه وفي الخطيب
وقرا نافع وحفص بكسر الهمزة ولا يا بينها وبين النون على الخبر وقرا ابن كثير بهمزتين
الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وابو عمرو كذلك الا انه
مد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين مفعول من اجله اي لاجل الاشتها
اي لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة لا غير والثاني انها مصدر واقع موقع الحال
اي مشتهين او باق على مصدريته ناصبه اتاتون لانه بمعنى اتشتهون
ويقال شهي يشهى شهوة وشها يشهو شهوة اه سمين من باب تعب وعلا
اه مصباح قوله من دون النسا حال من الرجال او من الواو في تاتون اي متجاوزين
النسا اه ابو السعود وانما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لان الله
تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقا النسل وعمران
الدنيا وجعل النسا محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الانسان
وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكانما اسرف وجاوز واعتدى لانه وضع في غير
محله وموضعه الذي خلق له لان ادبار الرجال ليست محلا للولادة التي هي مقصودة
بتلك الشهوة في الانسان اه خازن قوله بل انتم قوم مسرفون بل للاضراب والمشهور
انه اضراب انتقالي من قصة الى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن
الحد في هذه الفاحشة او عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب
عن شي محذوف واختلف فيه فقال ابو البقا تقديره ما عدلتم بل انتم وقال الكرماني
بل انتم رد لجواب زعموا ان يكون لهم عذر اي لا عذر لكم بل انتم الخ اه سمين قوله
وما كان جواب قومه العامة على نصب جواب خبر الكان والاسم ان وما في حيزها
وهو الافصح اذ فيه جعل الاعرف اسما وقرا الحسن جواب بالرفع على انه اسمها
والخبر الا ان قالوا وقد تقدم ذلك واتي هنا بقوله وما وفي النمل والعنكبوت
بقوله فما والفا هي الاصل في هذا الباب لان المراد انهم لم يتاخر جوابهم عن نصيحته
واما الواو فالتعقيب احد محاملها فتعين هنا للتعقيب لامر خارجي وهو القرينة
في السورتين المذكورتين لانها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين قوله جواب قومه

اي متكبرين منهم المتصدين للحل والعقد وقوله الا ان قالوا استثنا
مفرغ اي ما كان جوابهم شيأ الا قولهم المذكور فيقول بعضهم لبعض وليس
المراد انه لم يصدر منهم جواب عن نصح وموعظة لوط لهم الا هذه المقالة
كما هو المتبادر الى الافهام بل المراد انهم لم يصدر منهم في المرة الاخيرة من مرات
المحاورة بينه وبينهم الا هذه المقالة والا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبائح
اه ابو السعود قوله من قريتكم وهي سذوم بوزن رسول وبالذال المعجمة من
قرى حمص بالشام قوله انهم اناس يتطهرون قالوا ذلك سخرية واستهزا
بلوط وقومه اه ابو السعود قوله واهله وهم ابنتاه فلم ينج من العذاب الا
هو وابنتاه لانهما اللتان امنتا به اه خازن فخرج لوط من ارضهم وطوى
الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود قوله
الا امراته اي الكافرة واسمها واهلة وقوله كانت من الغابرين استيناف وقع جوابا
عن سوال نشا من استثنايها كانه قيل فما ذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين
اه ابو السعود قوله الباقين في العذاب في المصباح غبر غبورا من باب قعد بقي
وقد يستعمل فيما مضى ايضا فيكون من الاضداد قال الزبيدي غبر غبورا مكث اه
قوله وامطرنا عليهم قال ابو عبيد يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب قال تعالى
وامطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم انما عنوا
بذلك الرحمة وهو من امطر رباعيا ومطر وامطر بمعنى واحد يتعديان لمفعول
واحد يقال مطرتهم السما وامطرتهم وقوله وامطرنا ضمن معنى ارسلنا ولذلك
عدي بعلى وعلى هذا فمطرا مفعول به لانه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر اصلا
اذ لو كان كذلك لقيل امطارا اه سمين وفي ابي السعود مطرا اي نوعا من المطر
عجيبا وقد بينه الله تعالى بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل
الاجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما في الخازن وعبارة الجلال في سورة
هود فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى السما
وكانت خمسة واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ
بالنار منضود متتابع في النزول مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها اه وقوله
وامطرنا عليها اي على اهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها وقيل بعد ما قلبها
امطر عليها اه خازن هنا قوله فانظر كيف كان الخ يحتمل ان يكون المامور هو الرسول
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون كل احد من المكلفين ليعتبروا بذلك فينزجروا
قاله الاصفهاني في تفسيره اه كرخي وعبارة ابي السعود فانظر خطاب لكل من يتاتى

منه

منه التامل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم اه قوله والى مدين هو
اسم اعجمي وهو اسم قبيلة سموا باسم ابيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب
بن ميكاييل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو اخوهم في النسب وليس من
انبيا بني اسراييل اه ابو السعود وسياتي ان مدين اسم لقرية شعيب
ايضا فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين ابيها قوله قد جاتكم بينة لم تبين هذه
المعجزة في القران العظيم كاكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل ان المراد
بها نفسه وقيل ان المراد بها قوله فاوفوا الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن
قوله فاوفوا الكيل والميزان المراد بهما الالة التي يكال ويوزن بها وكان مما تعصى
نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق فلذلك امرهم بما ذكر اه شيخنا قوله
بعد اصلاحها ببعث الرسل قال ابن عباس كانت الارض قبل ان يبعث الله
شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصي وتستحل فيها المحارم وتسفك فيها الدما قال
فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم الى الله صلحت الارض وكل نبي
يبعث الى قومه فهو صلاحهم اه قرطبي قوله ذلكم المذكور اي من ايفا الكيل
والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا قوله فبادروا اليه تقدير لجواب
الشرط قوله بكل صراط اي محسوس بدليل ما ذكره فكانوا يجلسون على الطرق
ويقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فان امنت به
قتلناك اه شيخنا والبا يجوز فيها ان تكون على حالها من الالصاق او المصاحبة
او تكون بمعنى في وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل احوال اي لا تقعدوا
موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب من
ومفعول تصدون من قال ابو البقا امن مفعول تصدون لا مفعول توعدون
اذ لو كان كذلك لكانت المسألة من التنازع واذا كانت من التنازع واعملت
الاول اضمرت في الثاني فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس في القران كذلك
فدل على ان توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل ان تكون المسألة من
التنازع ويكون ذلك على اعمال الثاني وهو مختار البصريين وحذف من الاول
وان لا تكون وهو الظاهر والضمير في به اما للصراط واما لله للعلم به واما لسبيل
الله وجاز ذلك لانه يذكر ويونث وعلى هذا فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث
قال به فذكر وقال وتبغونها عوجا فانث ومثله قل هذه سبيلي اه سمين قوله
تخوفون الناس في القاموس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كما لا يعاد اه ثم قال
وهدده خوفه اه قوله باخذ ثيابهم الخ فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين اه شيخنا

قوله تطلبون الطريق عوجا بان تصفوا للناس انها معوجة اه ابو السعود
وكان الاولى للشارح ان يقول تطلبون السبيل لان الضمير راجع للسبيل الذي
هو الطريق المعنوي وقوله الطريق يوهم انه راجع للطريق المذكور بقوله
بكل صراط وليس كذلك فان ذاك حسي وما هنا معنوي اه شيخنا قوله
واذكروا اما ان يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك المفعول
اي اذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت واما ان يجعل نفس الظرف مفعولا به
قاله الزمخشري اه سمين قوله اذ كنتم قليلا يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال
ويحتمل قلة القوة التي هي الضعف كقوله فكثركم اي كثر عددكم وكثركم بالغنا
بعد الفقر وكثركم بالمقدرة بعد الضعف اه خازن قوله كيف كان كيف وما
في حيزها معلقة للنظر عن العمل فهي وما بعدها في محل نصب على اسقاط
الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر كان واجب التقديم اه سمين قوله
المفسدين قبلكم واقربهم اليكم قوم لوط فانظروا كيف انزل الله عليهم حجارة
من السماء اه خازن قوله بتكذيبهم رسلهم متعلق بالمفسدين وقوله اي اخر
بالرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للامر قوله بالذي ارسلت به اي
من الشرائع والاحكام اه ابو السعود قوله وطائفة لم يؤمنوا طائفة عطف على
طائفة الاولى فهي اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذي هو خبر كان عطفت
اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله ما لو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر خارجا فقد
عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية
لدلالة وصف الاولى عليه اذ التقدير لم يؤمنوا بالذي ارسلت به والوصف
بقوله منكم الظاهر او المقدر هو الذي سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث
ان الاسم في هذا الباب كالمبتدا والمبتدا لا يكون الا نكرة الا بمسوغ تقدم التنبيه
عليه اه سمين قوله فاصبروا يجوز ان يكون الضمير للمؤمنين من قومه وان
يكون للكافرين منهم وان يكون للفريقين وهذا هو الظاهر امر المؤمنون بالصبر
ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون امروا بالصبر لينصر الله عليهم المؤمنين
كقوله تعالى قل تربصوا او على سبيل التنزل معهم اي اصبروا فستعلمون من ينصر
ومن يغلب مع علمه بان الغلبة له وحتى بمعنى الى اه سمين قوله بيننا صنيع الشيخ
يقتضي ان هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لانه قدر المقابل وهو قوله وبينكم
والاولى ان يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اه شيخنا وكان
الاولى ان يفسره بان يقول اي بيني وبينكم وفي السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم

على ضمير

على ضمير المخاطب اذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة الى ادعاء حذف
معطوف في تقديره بيننا وبينكم اه قوله وهو خير الحاكمين يعني انه حاكم عادل
منزه عن الجور والميل والحيف في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض
الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو
خير الحاكمين اه خازن قوله قال الملأ الخ استئناف بياني كانه قيل فماذا قالوا
بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه ابو السعود قوله معك متعلق
بالاخراج لا بالايمان وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المعطوفين لزيادة
التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان اي والله
لنخرجنك واتباعك اه ابو السعود قوله من قريتنا سيأتي انها مدين
وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وانها سميت باسم الذي بناها وهو مدين
بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي ايضا ان شعيبا ارسل الى اهل
تلك القرية والى اهل الايكة وهي غيضة شجر بقرب القرية المذكورة تأمل
قوله او لتعودن عطف على جواب القسم الاول اي والله لنخرجنك والمؤمنين
او لتعودن فالعود مسند الى ضمير شعيب ومن آمن معه اه سمين وفي ابي
السعود او لتعودن عطف على جواب القسم اي والله ليكونن احد الامرين
البتة ومقصودهم الاصلي هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج
وانما لم يقولوا او لنعيدنكم على طريقة ما قبله لان مرادهم العود بطريق الاختيار
اه قوله الجمع وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لان شعيبا لم
يكن في ملتهم اي لم يكن متلبسا بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة العود
اليه وقوله وعلى نحوه اي نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب
الواقع منه وقوله اجاب اي شعيب فغلب في قوله المتقدم وهو الذي قدره الشارح
بقوله ان نعود فيها وفي الذي صرح به بقوله قد افترينا وقوله ان عدنا اه شيخنا وفي
السمين وعاد لها في لسانهم استعمالان احدهما وهو الاصل انه الرجوع الى ما كان
عليه من الحال الاول والثاني استعمالها بمعنى صار وحينئذ ترفع الاسم وتنصب
الخبر فلا تكتفي بمرفوع وتفتقر الى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الاصلي
ان شعيبا عليه الصلاة والسلام لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن
ان يقال او لتعودن اي ترجعن الى حالتكم الاول والخطاب له ولاتباعه وقد اجيب
عن ذلك بثلاثة اوجه احدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس
على العوام والايهام لهم انه كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني ان يراد بعوده رجوعه الى حاله

قبل بعثته من السكوت لانه قبل ان يبعث اليهم كان يخفي ايمانه وهو
ساكت عنهم بري من معبود اتهم غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد
لانهم لما اصحبوه مع قومه في الاخراج سحبوا عليه وعليهم حكم العود الى الملة
تغليبا لهم عليه واما اذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال في ذلك اذ المعنى لنصير
في ملتنا بعد ان لم نكونوا وفي ملتنا حال على الاول وخبر على الثاني وعدي عاد بفي
الظرفية تنبيها على ان الملة صارت لهم بمنزلة الوعا المحيط بهم اه قوله قال اولو
كنا كارهين الهمزة لانكار الوقوع وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفا
الشي في الزمن الماضي لانتفا غيره فيه بل اي لمجرد الربط لمفاد وبيان تحقق
ما يفيده الكلام السابق من الحكم الايجاب او النفي على كل حال مفروض من الاحوال
المقارنة له على الاجمال فيكتفى بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة
لجميع الاحوال المغايرة لها والجملة في محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر
اه ابو السعود قوله كارهين لها اي للعود فيها قوله ان عدنا في ملتكم شرط حذف
جوابه عند الجمهور اي فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه وعند ابي زيد
والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود بانه لو كان جوابا بنفسه
لوجبت فيه الفا وقال ابو البقا قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما
سد مسد جواب ان وساغ دخول قد هنا لانهم نزلوا الافترا عند العود منزلة
الواقع فقد نوه بقد وكان المعنى قد افترينا الان ان هممنا بالعود في هذه
الجملة وجهان احدهما انها استيناف اخبار فيه معنى التعجب قاله
الزمخشري كانه قيل ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني انه
جواب قسم محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره
الزمخشري ايضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين قوله وما يكون لنا
ينبغي اي لا يصح ولا يتصور في حال من الاحوال او وقت من الاوقات الا في
حال ووقت مشيئة الله عودنا اليها اه ابو السعود قوله الا ان يشاء الله
ربنا في هذا الاستثنا وجهان احدهما انه متصل والثاني انه منقطع ثم القائلون
بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الاوقات العامة والتقدير
وما يكون لنا ان نعود فيها في وقت من الاوقات الا في وقت مشيئة الله ذلك
وهذا متصور في حق من عدا شعيبا فان الانبيا لا يشا الله ذلك لهم لانه
عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الاحوال العامة والتقدير ما يكون لنا ان
نعود فيها في حال الا في حال مشيئة الله تعالى اه سمين قوله علما تمييز محول

عن الفاعل

119

عن الفاعل كما اشار له الشيخ قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا الخ اعراض عن
مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان واقبال
على الله بالدعا اه ابو السعود قوله بيننا وبين قومنا كرر قوله بيننا وبين قومنا
بخلاف حتى يحكم الله بيننا زيادة في تاكيد تمييزه ومن معه من قومه وقد تقدم
ان الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اه سمين قوله احكم اي اقض لانهم
يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق اه كرخي قوله وبين
قومنا اي الكفار قوله وقال الملا الذين كفروا الخ لعل هولا غير اولئك المستكبرين
ودونهم في الرتبة شانهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز ان يكونوا
عين الاولين اه ابو السعود قوله انكم اذا لخاسرون اي في الدين او في الدنيا
بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جواب وجزا معترض
بين اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذي
وطات له اللام اه ابو السعود وفي السمين قوله اذا لخاسرون هو جواب القسم
الموطا له باللام قال الزمخشري فان قلت ما جواب القسم الذي وطي له باللام
في قوله لين اتبعتم شعيبا وما جواب الشرط قلت قوله انكم اذا لخاسرون ساد
مسد الجوابين قال الشيخ والذي قاله النحويون ان جواب الشرط محذوف
لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضي فعل الشرط فان عنى بانه ساد
مسدهما انه اجتزي بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى من حيث
الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع ان لا يكون لها محل من الاعراب
وان يكون لها محل من الاعراب واذا حرف جواب وجزا وقد تقدم الكلام عليها
مشبعا وخلاف الناس فيها وهي هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر
بعضهم ان اذا هذه هي الظرفية في الاستقبال نحو قولك اكرمك اذا جيتني
اي وقت مجيتك قال ثم حذفت الجملة المضافة هي اليها والاصل انكم اذا
اتبعتموه لخاسرون فاذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة المضافة
اليها وهي اتبعتموه وعوض عنها التنوين فلما جي بالتنوين وهو ساكن التقى
بمجيئه ساكنان هو والالف قبله فحذفت الالف لالتقا الساكنين فبقي
اللفظ اذا لخاسرون وزعم هذا القايل ان ذلك جايز بالحمل على اذ التي للمضي في قولهم
حينيذ ويوميذ فكما ان التنوين هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هنا اه
قوله فاخذتهم الرجفة وهكذا في سورة العنكبوت وفي سورة هود فاخذ الذين
ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل وصرخته عليهم من السما ولعلها اي الصيحة في مبادي

الرجم

بلغ

الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى اهـ ابو السعود وفي الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقلى وصاروا رمادا وروي ان الله تعالى حبس عليهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والى اهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فاهلكوا جميعا وقال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اهـ قوله كان لم يغنوا فيها اي فقد وقعوا فيما تقولوه به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا بمقابلته اي استوصلوا بالمرة وصاروا كانهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اي عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده ابدا اهـ ابو السعود وفي المصباح غني بالمال يغنى غنى مثل رضي يرضى رضى فهو غني والجمع اغنياء وغني بالمكان اقام به فهو غان اهـ قوله مخففة اي من الثقيلة قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا الخ استيناف لبيان ابتلائهم بعقوبة واعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقرير والايذان بان ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين اهـ ابو السعود قوله وغيره وهو الفعل ولفظ شعيب وضمير الفصل في قوله كانوا هم الخ قوله وقال يا قوم الخ اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم او بعده على قولين سبقا في قصة صالح اهـ خازن وفي ابي السعود وكان هذا القول بعد ما هلكوا اففعلا لما ذكر تاسفا لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ اي هم ليسوا اهلا حزن لتسببهم فيما نزل عليهم اهـ قوله فكيف آسى اصله ااسى بهمزتين قلبت الثانية الفا وفي المصباح واسي اسا من باب تعب حزن فهو اسي مثل حزين قوله وما ارسلنا في قرية الخ اشارة اجمالية الى بيان احوال سائر الامم اثر بيان احوال الامم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفي اهـ ابو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم

عليه

عليه من الكفر والتكذيب اهـ خازن قوله فكذبوه اشار الى ان في الكلام حذفا لان قوله الا اخذنا الخ لا يترتب على الارسال وانما يترتب على الذي قدره اهـ شيخنا قوله الا اخذنا اهلها استثناء مفرغ من اعم الاحوال واخذنا في محل نصب على الحال لكن الماضي لا يقع حالا بعد الا الا باحد شرطين تقدير قد كما هنا او ذكرها كما في قولك ما زيد الا قد قام والتقدير وما ارسلنا في قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء في حال من الاحوال الا حال كوننا اخذنا الخ فكونه لا على معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على معنى انه مستتبع له غير منفك عنه اهـ ابو السعود قوله لعلهم يضرعون لم يدغم في الاصل لمناسبة الماضي المذكور هنا بقوله تضرعوا في ان كلا منهما جاء على الفك وهنا لم يذكر الماضي اتى بالمضارع مدغما على الاصل اهـ شيخنا قوله ثم بدلنا عطف على اخذنا داخل في حكمه اهـ ابو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة اي الابتلاء واختبارا لهم بدلا كالعقوبة السابقة وذلك لان ورود النعمة على البدن والحال بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال اهل اللغة السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فاخبر الله تعالى في هذه الاية بانه يؤاخذ اهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج اهـ وفي مكان وجهان اظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئة الحال الحسنة فالحسنة هي الماخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك الذاهب وهو الذي تصحبه الباء في مثل هذا التركيب لو قيل في نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيد هو الماخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة في موضعين اولهما فبدل الذين ظلموا والثاني ومن يبدل نعمة الله فمكان والحسنة مفعولان الا ان احدهما وصل اليه الفعل بنفسه وهو الحسنة والاخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثاني انه منصوب على الظرفية والتقدير بدلنا في مكان السيئة الحسنة الا ان هذا ينبغي ان يرد لان بدل لا بد له من مفعولين احدهما على اسقاط الباء اهـ سمين قوله العذاب اي الحاصل بشدة الفقر والمرض اهـ شيخنا وقوله الغنى والصحة لف ونشر مرتب قوله كثروا اي عددا وعددا من عفا النبات اذا كثر وتكاثف اهـ ابو السعود وفي المصباح وعفا الشيء كثر وفي التنزيل حتى عفوا اي كثروا وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدى ويتعدى ايضا بالهمزة فيقال اعفيته اهـ كما مسنا اي ما ذكر من الامرين وقوله وهذه عادة الله الخ فقد من

مطلب

جملة مقولهم وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا قوله فاخذناهم
بغتة الخ وذلك اعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة ان يعتبر من سمعها
فينزجر اه خازن وعبارة الكرخي فاخذناهم بغتة قال ابو البقا هو عطف
على عفوا يريد وما عطف عليه ايضا اعني ان الاخذ ليس متسببا عن العفا
فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لان المعنى ليس انه بمجرد كثرتهم
ونموا اموالهم اخذهم بغتة بل بمجموع الامرين بل الظاهر انه بقولهم ذلك فقط اه
قوله ورسلهم في نسخه ورسله قوله والمعاصي اي ومن جملتها قولهم قد مس
ابانا الضرا الى اخر ما سبق عنهم اه شيخنا قوله لفتحنا عليهم بركات من السما
والارض فبركات السما المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيها من
الخيرات والانعام والارزاق والسلامة والامن من الافات وكل ذلك من فضل
الله تعالى واحسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخير الالهي في الشي ويسمى
المطر بركة السما لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه
نشا من بركات السما وهي المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشي
اي تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط
والجدب اه خازن قوله بالتخفيف والتشديد قراتان سبعيتان قوله ولكن
كذبوا الرسل اي فلم يومنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستلزامه للثاني
اه كرخي قوله بما كانوا يكسبون اي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم قد مس ابانا
الخ وهذا الاخذ عبارة عما في قوله فاخذناهم بغتة فهو الاخذ حال السعة والرخا
لا حال الجدب كما قيل فانه قد بدل بالسعة اه ابو السعود قوله افامن اهل القرى
الهمزة للانكار والتوبيخ كما سياتي في الشرح والفا للعطف على اخذناهم بغتة وما
بينهما وهو قوله ولو ان اهل القرى الى هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
جي به للمسارعة الى بيان ان الاخذ المذكور بما كسبت ايديهم والمعنى ابعد ذلك
الاخذ امن اهل القرى الخ اه ابو السعود وفي السمين قوله افامن الخ قال الزمخشري
فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفا والثانية بالواو قلت المعطوف
عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون
وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفا لان المعنى
فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا وامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذي ذكره رجوع
عن مذهبه في مثل ذلك الى مذهب الجماعة وذلك ان مذهبه في الهمزة الداخلة على

حرف العطف

حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة
ان حرف العطف في نية التقديم وانما اخر وتقدمت عليه الهمزة لقوة
تقدرها في اول الكلام وقد تقدم تحرير هذا غير مرة والزمخشري هنا لم
يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل ما بعد الفا معطوفا على ما قبلها من
الجمل وهو قوله فاخذناهم بغتة اه قوله المكذبون فيه اشارة الى ان
افامن معطوف على فاخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخي قوله
بياتا حال من باسنا وقوله وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا
اه كرخي قوله ضحى اي ضحوة النهار وهي في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت
اه ابو السعود وفي السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال
ضحى وضحا اذا ضممته قصرته واذا فتحته مددته وقال بعضهم الضحى
بالضم والقصر لاول ارتفاع الشمس والضحا بالفتح والمد قوة ارتفاعها قبل
الزوال والضحى مونث اه قوله وهم يلعبون اي يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم
كانهم يلعبون اه ابو السعود قوله افامنوا مكر الله تكرير النكير لزيادة
التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان باسه في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول
والثالث بالفا فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور واما
الثاني فمن تتمة الاول اه ابو السعود فلذلك عطف بالواو قوله استدراجه
اياهم الخ والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لان المعنى الحقيقي له لا يليق هنا
في المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفي
السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم واضيف الى الله
لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمي العقوبة على اي وجه كانت باسم
الذنب الذي وقعت عليه العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قاله
ابن عطية قلت وهو تاويل حسن وقد تقدم لك في قوله ومكروا ومكر الله
انه من باب المقابلة ايضا والفا في قوله فلا يامن للتنبيه على ان العذاب
يعقب امن مكر الله اه قوله للذين يرثون الارض المراد بهم اهل مكة وما حولها اه
ابو السعود قوله فاعل اي المصدر المنسبك منها ومن جواب لو
فاعلها الفاعل والتقدير اولم يتبين اصابتنا لهم بالعذاب لو نشا الاصابة
فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وانث بجواب لو هنا خاليا من
اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا وفي السمين قوله اولم يهد قرا الجمهور يهد
بالياء تحت وفي فاعله حينئذ ثلاثة اوجه اظهرها انه المصدر المؤول من ان وما

في حيزها والمفعول محذوف والتقدير اولم يهد اي يبين ويوضح للوارثين
ما لهم وعاقبة امرهم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو نشاء ذلك فقد سبكنا المصدر
من ان ومن جواب لو الثاني ان الفاعل ضمير الله تعالى اي اولم يبين الله ويؤيده
قراءة من قرا نهد بالنون الثالث انه ضمير عايد على ما يفهم من سياق الكلام
اي اولم يهد ما جرى للامم السابقة كقولهم اذا كان غدا فاتني اي اذا كان ما بيني
وبينك مما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فان وما في حيزها في تاويل
مصدر كما تقدم في محل المفعول والتقدير اولم يبين ويوضح الله او ما جرى للامم
اصابتنا اياهم بذنوبهم لو نشاء ذلك وقرا مجاهد بنون العظمة وان مخففة
فقط وان هي المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم
ان الفصل بها قليل ونشاء وان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لان لو الامتناعية
تخلص المضارع للمضي اهـ قوله لو نشاء اي الاصابة وقوله بذنوبهم اي بسبب
ذنوبهم قوله في المواضع الاربعة اولها افامن اهل القرى واخرها اولم يهد وهذه
الاربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود
على الهمزة فكان عليه الابراز اي الداخلة هي اي الهمزة عليهما وقوله للعطف اي على
مذكور وهو قوله فاخذناهم بغتة واما قوله ولو ان اهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون
فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تاخير واصل الكلام
فأَأَمِنَ وأَأَمِنَ وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشري انها في مكانها
وان كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير افعلوا ما فعلوا
فامن اهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اهـ شيخنا قوله في الموضع الاول
اي من موضعي الواو وهو قوله اوامن اهل القرى وقوله عطفا باو وعلى هذا فتكون
الهمزة جزءا من العاطف لا استفهامية وتكون استفهامية في مواضع ثلاثة فقط
اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله عطفا باو اي بجعلها او العاطفة التي معناها
التقسيم والمعنى افامنوا اتيان العذاب ضحى او امنوا ان ياتيهم ليلا اهـ قوله
ونطبع على قلوبهم مستانف كما اشار له الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لو لانه
يؤدي الى كون الطبع منفيا بمقتضى لو مع انه ثابت لهم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله
ونحن نطبع اشار بتقدير المبتدا الى ان ونطبع منقطع عما قبله وهو خبر مبتدا
محذوف ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب
لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم والمراد اثباته وهذا اختيار الزجاج والزمخشري
وجماعة اهـ قوله فهم لا يسمعون اي اخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والتفكر فيها

والاعتبار

بهمزتين بعدها واو

اي بقية الهمزة المذكورات ان كونها في الاصل همزة ينطق اهـ

والاعتبار بها اهـ ابو السعود قوله تلك القرى نقص الخ قال الزمخشري هو كقوله
تعالى هذا بعلي شيخا في كونه مبتدا وخبرا وحالا يعني ان تلك مبتدا مشارا بها الى ما بعدها
والقرى خبرها ونقص حال اي قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشري فان قلت
ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما في قولك
هو الرجل الكريم الا ترى انك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا ويجوز ان تكون القرى
صفة لتلك ونقص والخبر ويجوز ان يكون نقص خبرا بعد خبر اهـ سمين وتقدير الكلام
بذكر القرى واضافة الانباء اليها مع ان المقصود انباء اهلها وبيان احوالهم حسبما يعرب
عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لان حكاية اهلاكهم بالمرة على وجه الاستيصال بحيث
يشمل اماكنهم بالخسف بها اقطع واشنع اهـ ابو السعود قوله التي مر ذكرها وهي
قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اهـ خازن قوله نقص عليك
اي لتتسلى وليحذر كفار قريش ان يصيبهم مثل ما اصاب هذه القرى اهـ
والمضارع يحتمل ان يكون على معناه والمراد نقص عليك سياتي مفرقا في السور
الاتية باسط مما ذكر هنا ويحتمل ان يكون بمعنى الماضي ويحتمل ان يكون بالمعنيين
اهـ شيخنا قوله من انبائها اي من بعض انبائها لانه انما قص عليه عليه الصلاة
والسلام ما فيه عظة وانزجار دون غيرها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك وانما
قص عليه انباء اهل هذه القرى لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فتوهموا
انهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك
الاعمال اهـ كرخي قوله ولقد جاءتهم لام قسم قوله ليؤمنوا اللام زائدة لتوكيد النفي
قوله عند مجيئهم اي الرسل اي مجيئهم بالبينات والمعجزات وقوله بما
كذبوا اي بالشرائع التي كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شيء لان التكذيب
والكفر قبل مجي الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف اذ ذاك
فلعل معنى قوله قبل مجيئهم بالمعجزات يعني بعد ارسالهم ودعايتهم الخلق
يعني انهم كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب الى ما بعد مجي الرسل
بالمعجزات قوله كفروا به الاولى تقدير العايد منصوبا لفقد شرط حذف المجرور
وذلك لان المتعلق مختلف ولعل الحامل له على تقديره مجرورا التصريح به كذلك
في سورة يونس اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله كفروا به يشير الى انه هنا
لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره فقال بما كذبوا به والفرق انه لما حذف
في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك واما في يونس فقد ابرزه في قوله
فكذبوه فنجيناه كذبوا باياتنا فناسب ذكره موافقة قال معناه الكرماني انتهت

بلغ

قوله كذلك الطبع اي المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك
يطبع الله اي مثل ذلك الطبع على قلوب اهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع الله
على قلوب الكفرة الجائين بعدهم اه وفي ابي السعود على قلوب الكافرين اي
المذكورين وغيرهم اه قوله لاكثرهم الظاهر انه متعلق بالوجدان كقولك ما وجدت
له مالا اي ما صادفت له مالا ولا لقيته الثاني ان يكون حالا من عهد لانه في الاصل
صفة نكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والاصل وما وجدنا عهدا لاكثرهم وهذا
لم يذكر ابو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن
مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث انه في محل نصب مفعولا ثانيا لوجد اذ
هي بمعنى علم والمفعول الاول هو من عهد وقد يترجح هذا بان وجد الثانية علمية
لا وجدانية بمعنى الاصابة فاذا تقرر هذا فينبغي ان تكون الاولى كذلك مطابقة
للكلام ومناسبة له ومن يرجح الاول يقول ان الاولى لمعنى والثانية لمعنى اخر
اه سمين قوله اي الناس اي فهذه الجملة اعتراض وقعت في اخر الكلام فان الاعتراض
في الاخرجاز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير
بالامم السابقة ذكرها اه شيخنا قوله يوم اخذ الميثاق ظرف لعهدهم بواسطة
تقدير الوصف اي الماخوذ عليهم يوم اخذ الميثاق اه شيخنا قوله مخففة اي
وغير عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضي لاعمالها وقال الزمخشري
وان الشان والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة انها عاملة وان اسمها محذوف
الا انه لم يقدره ضمير الحديث بل غيره فقال واسمها محذوف اي انا وجدنا وهذا مذهب
النحويين اعني اعتقاد اعمال المخففة من هذه الحروف اه سمين قوله وان وجدنا اكثرهم
اي علمنا فهو متعد لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثاني هي الفارقة بين النافية
والمخففة على حد قوله وخففت ان فقل العمل وتلزم اذا ما تهمل اه شيخنا قوله اي الرسل
المذكورين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن قوله موسى وعاش من العمر
مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف اربعمائة سنة وبينه اي موسى
وابراهيم سبعمائة سنة كما ذكره في التحبير قوله باياتنا التسع اي كما سياتي
التعبير عنها بهذا العدد في سورة الاسرا وسياتي نظمه نفسه هناك انها
العصا واليد البيضا والسنون المجدبة والدم والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والطمس وكلها مذكورة في هذه السورة اي الاعراف الا الطمس
ففي سورة يونس قد ذكر بقوله ربنا اطمس على اموالهم وسياتي نظمه ان معناه
مسخ اموالهم حجارة فقد ذكر ثمانية من التسع هنا بقوله فالقى عصاه ونزع

يده

يده وواحدة في قوله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين وخمسة في قوله فارسلنا
عليهم الطوفان الخ اه شيخنا قوله باياتنا التسع هذا يدل على ان النبي لابد له من
اية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لكان قبول قوله اولى من قبول قول غيره اه كرخي
قوله الى فرعون كان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فهو علم
شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر اه شهاب قال في كتاب التحبير فرعون اسمه
الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته ابو مرة وقيل ابو العباس وهو فرعون الثاني
الذي ارسل اليه موسى وكان قبله فرعون اخر وهو اخوه واسمه قابوس بن مصعب
ملك العمالقة ولم يذكر في القران وفرعون ابراهيم هو النمروذ وفرعون هذه الامة ابو
جهل اه فائدة كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين
سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة
او وجع لما ادعى الربوبية اه خازن قوله وملايه تقدم في ابي السعود ان
الملا اشراف الناس الذين يملؤن المجالس باجرامهم والعيون بجمالهم والقلوب
بمهابتهم والشرع فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه
شيخنا قوله فظلموا بها يجوز ان يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء
كتعديته هنا ويؤيده ان الشرك لظلم عظيم ويجوز ان تكون الباء سببية
والمفعول محذوف تقديره فظلموا انفسهم وظلموا الناس بمعنى صدوهم
عن الايمان بسبب الايات اه سمين قوله كيف كان عاقبة المفسدين كيف خبر
لكان مقدم عليها واجب التقديم لان له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه
الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط حرف الجر اذ التقدير فانظر الى كذا
اه سمين قوله وقال موسى الخ كلام مستانف لتفصيل ما اجمل قبله من كيفية اظهار
الايات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون
اثر ما ذكر هاهنا بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى
قال فمن ربك يا موسى الايات وقوله وما رب العالمين الايات وطوى ذكره هنا
للايجاز اه ابو السعود قوله انا حقيق اي لحقيق خبر لمبتدا محذوف على هذه
القراة كما قدره الشارح وقوله اي بان اي فعلى بمعنى البا قوله وفي قراة اي لنافع
بتشديد اليا وذلك لقلب الف على يا وادغامها في يا المتكلم المجرورة بها اي
بعلى وقوله مبتدا وسوغ الابتدا بالنكرة العمل في الجار والمجرور على متعلق
بحقيق اه شيخنا وفي السمين وهل حقيق بمعنى فاعل او بمعنى مفعول الظاهر
انه يحتمل الامرين مطلقا اعني على قراة نافع وعلى قراة غيره وقال الواحدي ناقلا

مطلب

عن غيره انه مع قراة نافع محتمل للامرين ومع قراة العامة بمعنى مفعول فانه قال وحقيق على هذه القراة يعنى قراة نافع يجوز ان يكون بمعنى فاعل قال شمر تقول العرب حق علي ان افعل كذا وقال الليث حق الشي معناه وجب ويحق عليك ان تفعل وحقيق اي افعله فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول فلان محقوق عليه ان يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراة يعنى قراة العامة بمعنى محقوق اه وقرا ابي بان لا اقول وهذه تقوي على ان بمعنى البا وقرا عبد الله والاعمش ان لا اقول دون حرف جر فاحتمل ان يكون ذلك الجار على كما هو قراة العامة وان يكون الجار البا كما هو قراة ابي والحق يجوز ان يكون مفعولا به لانه يتضمن معنى جملة وان يكون منصوبا على المصدر اي القول الحق والاستثنا مفرغ اه قوله فارسل معي بني اسرائيل اي خل امرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابايهم اه ابو السعود وكان سبب سكناهم بمصر مع ان اباهم كان بارض المقدسة ان الاسباط اولاد يعقوب جاوا مصر الى اخيهم يوسف فمكثوا وتناسلوا في مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم في الاعمال الشاقة فاحب موسى ان يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى الارض المقدسة ارض الشام التي هي وطن ابايهم اه شيخنا قوله وكان اي فرعون استعبدهم اي عاملهم معاملة العبيد الارقا في الاستخدام وفي اللغة استعبده اتخذه عبدا قوله على دعواك اي للرسالة قوله فاذا هي ثعبان اذا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان او زمان او حرف وقال ابن عطية واذا ظرف مكان في هذا الموضع عند المبرد من حيث خبرا عن جثة والصحيح الذي عليه الناس انها ظرف زمان في كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه واما كونها زمانا فهو مذهب الرياشي وعزي لسيبويه ايضا وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست هي هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هي لفظ ثعبان لا لفظ اذا اه سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بانها ثعبان والثعبان من الحيات العظم الضخم وفي اية اخرى بقوله كانها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع انها كانت في العظم كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان قال ابن عباس لما القى موسى العصا صارت حية عظيمة صفرا شقرا فاتحة فمها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه فوثب هاربا واحدث اي تغوط في ثيابه

بحضرة

١٢٦

بحضرة قومه في ذلك اليوم اربعماية مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال حتى غرق وقيل ان الحية اخذت قبة القصر بين انيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فمات في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك ان تاخذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فامسكها بيده فعادت عصا كما كانت اه خازن مع بعض زيادة من زاده قوله مبين اي ظاهر لا يشك في كونه ثعبانا اه ابو السعود قوله ونزع يده اي اليمنى وقوله اخرجها من جيبه اي طوق قميصه وقوله ذات شعاع اي نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من الادمة اي السمرة قوله للناظرين متعلق بمحذوف لانه صفة لبيضا وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضا للناظرين ولا تكون بيضا للنظار الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظار للعجايب اه سمين قوله وفي الشعرا انه اي القول المذكور قوله فكانهم قالوه معه الخ عبارة السمين قال في هذه السورة قال الملا فاسند القول اليهم وفي الشعرا قال للملا حوله فاسند القول الى فرعون واجاب الزمخشري عن ذلك بثلاثة اوجه احدها ان يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكي هنا عنهم وفي الشعرا عنه والثاني انه قاله ابتدا وتلقته عنه خاصته فقالوه لاعقابهم والثالث انهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الراي فيبلغه للخاصة ثم يبلغونه للعامة وهذا الوجه قريب من الثاني في المعنى اه قوله يريد ان يخرجكم هذا من بقية القول الذي قبله قوله فماذا تامرون قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا في اول هذا التصنيف والجمهور على تامرون بفتح النون وروي عن نافع كسرها وعلى كلتا القراتين يجوز ان يكون ماذا كله اسما واحدا في محل نصب على انه مفعول ثان لتامرون بعد حذف اليا ويكون المفعول الاول لتامرون محذوفا وهو يا المتكلم والتقدير باي شي تامرونني وعلى قراة نافع لا نقول ان المفعول محذوفا بل هو في قوة المنطوق به لان الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف في قراة الجماعة ويجوز ان تكون ما استفهاما في محل رفع بالابتدا وذا موصولة وصلته تامرون والعايد محذوف والمفعول الاول ايضا محذوف على قراة الجماعة ويقدر العايد منصوب المحل غير معدى اليه بالبا فتقدير هما الذي تامرونيه وقدره ابن عطية

والمعنى فاذا هي بيضاء

تامروني به ورد عليه الشيخ بانه يلزم على ذلك حذف العايد المجرور بحرف ام يجر
الموصول قبله ثم اعتذر عنه بانه اراد التقدير الاصلي ثم اتسع فيه بان حذف الحرف
فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هي من كلام الملا ويكونون قد خاطبوا
فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصيغة الجمع او يكونون
قالوه له ولامرايه او يكون من كلام فرعون على اضمار قول اي فقال لهم فرعون
فماذا تامرون ويؤكد كونها من كلام فرعون قوله قالوا ارجيه وهل تامرون
من الامر المعهود او من الامر الذي بمعنى المشاورة الثاني منقول عن ابن
عباس وقال الزمخشري هو من امرته فامرني بكذا اي شاورته فاشار
علي براي اه سمين وفي ابي السعود فماذا تامرون هذا من كلام فرعون كما في
قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي فاذا كان كذلك فماذا تشيرون
علي في امره وقيل قاله الملا من قبله بطريق التبليغ الى العامة فقوله قالوا ارجيه
واخاه على الاول وهو الاظهر حكاية لكلام الملا الذين شاورهم فرعون وعلى الثاني
حكاية لكلام العامة الذين خاطبهم الملا ويأباه ان الخطاب لفرعون وان المشاورة
ليست من وظايفهم اه قوله قالوا ارجيه فيه ست قرآآت ثلاثة باثبات
الهمزة التي بعد الجيم وهي كسر الهاء من غير اشباع وضمها كذلك وباشباع
حتى يتولد منها واو والثلاثة التي بحذفها اي الهمزة المذكورة سكون الهاء
وكسرها من غير اشباع وبه حتى يتولد منها يا اه شيخنا وفي السمين قوله ارجيه
في هذه الكلمة هنا وفي الشعرا ست قرآآت في المشهور المتواتر ولا التفات
لمن انكر بعضها ولا لمن انكر عن راويها وضبط ذلك ان يقال ثلاث مع الهمز وثلاث
مع عدمه فاما الثلاث التي مع الهمز فاولها قراة ابن كثير وهشام عن ابن عامر
ارجيهو بهمزة ساكنة وها متصلة بواو الثانية قراة ابي عمرو ارجيه
كما تقدم الا انه لم يصلها بواو الثالثة قراة ابن ذكوان عن ابن عامر ارجئه بهمزة
ساكنة وها مكسورة من غير صلة واما الثلاث التي بدون الهمز فاولها قراة
الاخوين ارجه بكسر الجيم وسكون الها وصلا ووقفا الثانية قراة الكسايي
وورش عن نافع ارجهي بها متصلة بياء الثالثة قراة قالون بها مكسورة
دون يا فاما ضم الها وكسرها فقد عرف مما تقدم واما الهمز وعدمه فلغتان
مشهورتان يقال ارجاته وارجيته اي اخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجي من
تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضات وتوضيت وهل هما مادتان اصليتان
ام المبدل فرع المهموز احتمالان اه قوله وارسل في المداين قيل هي مداين صعيد
مصر

مصر وكان روسا السحرة باقصى مداين الصعيد اه ابو السعود ومداين جمع
مدينة على وزن فعيلة فاليا زايدة في المفرد فلذلك تقلب همزة في الجمع على حد قوله
في الخلاصة ٥ والمد زيد ثالثا في الواحد ٥ همزا يرى في مثل كالقلايد ٥ والمدينة من
مدن عدن بالمكان اذا اقام به فالفعل من باب نصر اه شيخنا وفي السمين قوله
في المداين متعلق بارسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف اي
حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمداين جمع مدينة ووزنها فعيلة فميمها
اصلية وياوها زايدة مشتقة من مدن يمدن مدونا اي اقام اه قوله
حاشرين نعت لمحذوف اي رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف
اي جامعين السحرة وقوله ياتوك مجزوم في جواب الامر قوله وفي قراة سحار
اي بالامالة وتركها فالقرآآت ثلاثة قوله فجمعوا اي السحرة وهذا المقدر
مصرح به في الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا اثنين
وسبعين ساحرا وقال كعب الاحبار اثني عشر الفا وقال ابن اسحاق خمسة
عشر الفا وقال عكرمة سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين الفا
وقال السدي بضعا وثمانين الفا اه خازن قوله بتحقيق الهمزتين الخ
لم يستفد من عبارته الا التنبيه على قرآتين فكان الاولى ان يقول وتركه
لتكون منبهة على اربع قرآآت وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى
وكلها سبعية وفي السمين وقرا الحرميان وحفص عن عاصم ان بهمزة واحدة
والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على اصولهم من التحقيق والتسهيل
وجوز الفارسي ان يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراة الباقين وجعلوا
ذلك مثل قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي وقد تقدم تحقيق هذا وانه مذهب
ابي الحسن ونكر اجرا للتعظيم قال الزمخشري كقولهم ان له لابلا وان له
لغنما اه قوله قال نعم اي لكم الاجر وانكم لمن المقربين اي ولكم المنزلة الرفيعة
عندي زيادة على الاجر اي اني لا اقتصر لكم على الاجر بل ازيدكم عليه تقريبكم
مني اه شيخنا وفي الخطيب وانكم لمن المقربين عطف على محذوف سد مسد الجواب كانه
قيل جوابا لقولهم ايت لنا لاجرا ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني
لا اقتصر لكم على الثواب بل ازيدكم عليه وتلك الزيادة اني اجعلكم من
المقربين عندي قال الكلبي تكونون اول من يدخل واخر من يخرج من عندي
والاية تدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بان فرعون كان عبدا ذليلا مهينا
عاجزا والا لما احتاج الى استعانة بالسحرة وتدل ايضا على ان السحرة

اي ادخال الف بين الهمزتين م

القابيلها وعدم [illegible] بينهما م

بالكانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون
لانهم لو قدروا على قلب الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون
لانفسهم ولجعلوا انفسهم ملوك العالم ورساوهم والمقصود من هذه الايات
تنبيه الانسان لهذه الدقايق وان لا يغتر بكلمات اهل الاباطيل والاكاذيب اه
قوله ان كنا نحن الغالبين شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور
او ما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه ان يكون
تاكيدا للضمير المرفوع وان يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله الرفع
عند الكسائي والنصب عند الفرا اه سمين قوله وانكم لمن المقربين هذه الجملة
نسق على الجملة المحذوفة التي نابت نعم عنها في الجواب اذ التقدير قال نعم
ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اه سمين قوله قالوا يا موسى الى تأدب السحرة
مع موسى حيث قدموه على انفسهم وان كانوا راغبين باطنا في الالقا بدليل
التاكيد بقولهم واما ان نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الادب حيث
من عليهم بالايمان اه خازن وفي الكرخي قالوا يا موسى الخ قالوا ذلك اعتمادا
على غلبتهم او ادبا معه كاهل الصنايع ولكن كانت رغبتهم في التقدم كما
ينبي عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتاكيد الضمير
المتصل بالمنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن له قوة وملكة في الامر
الذي يدعيه فيخير من يقابله في الابتدا بالعمل والتاخر فكانه يقول لا ابالي لم
بفعلك سوا تقدم او تاخر قال الواحدي ولم يقل فقالوا لان المعنى لما
جاوا قالوا نعم فلم يصح دخول الفا على هذا الوجه اه قوله اما ان تلقي اما
هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا وفي محل ان تلقي واما ان نكون
ثلاثة اوجه احدها النصب بفعل مقدر اي افعل اما القاوك واما القاونا
كذا قدره الشيخ وفيه نظر لانه لا يفعل اي لقاهم فينبغي ان يقدر فعل لايق
بذلك وهو اختر اي اختر اما القاك واما القانا وقدره مكي وابو البقا فقالا
اما ان تفعل الالقا الثاني الرفع على خبر ابتدا مضمر تقديره امرك اما القاوك
واما القاونا الثالث ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره اما القاوك مبدو به
واما القاونا مبدو به وانما اتى هنا بان المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى
واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان ان وما بعدها
هنا اما مفعول به واما مبتدا والمفعول به والمبتدا لا يكونان فعلا صريحا
بل لابد ان ينضم اليه حرف مصدري يجعله في تاويل اسم واما اية
التوبة

لعله فعلية

التوبة فالفعل بعدها اما خبر ثان لاخرون واما صفة له والخبر والصفة يقعان
جملة فعلية من غير حرف مصدري وحذف مفعول الالقا للعلم به والتقدير اما
ان تلقي حبالك وعصيك لانهم كانوا يعتقدون انه يفعل كفعلهم ونلقي
حبالنا وعصينا اه سمين قوله امر للاذن في تقديمه بهذا الجواب عن ايراد حاصله
كيف امرهم بالسحر واقرهم عليه ومحصل الجواب انه انما امرهم لتظهر معجزته
لانهم اذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته اه خازن قوله توسلا به اي بتقديمه
القايهم قوله سحروا اعين الناس وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل
في عين الرائي والشي المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب واما المعجزة
ففيها قلب حقيقة الشي كالعصا حين صارت حية فهذا هو الفارق بين
السحر والمعجزة اه خازن قوله عن حقيقة ادراكها في العبارة قلب
اي عن ادراك حقيقتها اه شيخنا قوله واسترهبوهم يجوز ان يكون
استفعل فيه بمعنى افعل اي ارهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر
وعظم واستعظم وهذا راي المبرد ويجوز ان تكون السين على بابها
اي استدعوا رهبة الناس منهم وهو راي الزجاج اه سمين قوله بسحر
عظيم اي في باب السحرة وعند السحرة وان كان حقيرا في نفسه وذلك لانهم
القوا حبالا غلاظا واخشابا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات
الوادي يركب بعضها بعضا وذلك انهم مكنوا تلك الحبال بالزيبق
وجعلوا داخل تلك العصي زيبقا ايضا فلما اثر فيها حر الشمس تحركت
والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس انها حيات وكانت سعة ميلا
في ميل فصارت كلها حيات اه خازن وكانت تلك الواقعة في اسكندرية
وبلغ ذنب الحية ورا البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فكانت تبتلع حبالهم
وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا
ذلك الجمع ففزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون الفا ثم
اخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما راى السحرة ذلك عرفوا
انه من امر السما وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان
ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا انتهى روي انها لما تلقفت
ملا الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا واعدم الله
بقدرته تلك الاجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت
حبالنا وعصينا اه ابو السعود وقيل كانت الحبال والعصي حمل ثلاثماية بعير اه

لعله وكلوا او طلوا

اه خطيب وفي الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية [illegible]

خازن قوله واوحينا الى موسى اي على لسان جبريل وقوله ان الق عصاك
يجوز ان تكون المفسرة لمعنى الايجاب ويجوز ان تكون مصدرية فتكون
هي وما بعدها مفعول الايحا اه سمين وصريح السياق يقتضي ان القا العصا
وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا في جمع السحرة
والثانية بحضرتهم فالاولى ذكرت سابقا بقوله فالقى عصاه الخ والثانية هي
المذكورة هنا ووقع انقلابها حية مرة اخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا
هناك احد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله وهل اتاك حديث
موسى اذ راى نارا الى قوله قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى
قوله فاذا هي يجوز ان تكون الفا عاطفة ولابد من حذف جملة قبلها ليترتب
ما بعد الفا عليها والتقدير فالقاها فاذا هي ومن جوز ان تكون الفا زايدة
في نحو خرجت فاذا الاسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة
قد اوحيت الى موسى كالتي قبلها واما على الاول اعني كون الفا عاطفة فالجملة غير
موحى بها اليه اه سمين قوله تلقف قرا العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف
والاصل تتلقف بتاين فحذفت احداهما اما الاولى واما الثانية وقد تقدم
ذلك في نحو تذكرون والبزي على اصله في ادغامها فيما بعدها فيقرا فاذا هي
اتلقف بتشديد التا ايضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث
وقرا حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال
لقفت الشي القفه لقفا وتلقفته اتلقفه تلقفا اذا اخذته بسرعة
واكلته او ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله ابو عبيد اه سمين
قوله من الاصل اي الفعل الماضي الذي هو اصل للمضارع والتا في الماضي
هي الثانية في المضارع ففيه تنبيه على ان المحذوفة هي الثانية وهذا
احد قولين كما تقدم في عبارة السمين قوله تبتلع الاولى ان يقول تاخذ وتبتلع
وفي المختار لقف من باب فهم وتلقفه اي تناوله بسرعة اه قوله ما يافكون
اصل الافك قلب الشي عن وجهه ومنه قيل للكذاب افاك لانه يقلب
الكلام عن وجهه الصحيح الى الباطل اه خازن وفي المصباح افك يافك من
باب ضرب افكا بالكسر فهو افوك وافاك وافكته صرفته وكل امر صرف
عن وجهه فقد افك اه وما يجوز ان تكون بمعنى الذي والعايد محذوف
اي الذي يافكونه ويجوز ان تكون مصدرية اه سمين قوله وبطل ما كانوا
يعملون اي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله واليه اشار الشيخ المصنف

لعله وافكته

وهذا الاينافي

وهذا الاينافي سجودهم طوعا فان المراد ان معجزة النبي الجاتهم الى السجود
طوعا ويجوز في ما ان تكون موصولة وان تكون مصدرية اي وبطل الذي
كانوا يعملونه او عملهم وهذا المصدر يجوز ان يكون على بابه وان يكون
واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى اذ التلقف يستدعي عينا يصح
تسلطه عليها اه كرخي قوله فغلبوا هنالك هنالك يجوز ان يكون مكانا اي
غلبوا في المكان الذي وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز ان يكون
زمانا وهذا ليس اصله وقد اثبت له بعضهم هذا المعنى في قوله تعالى هنالك
ابتلي المومنون وفي قول الشاعر فهناك يعترفون اين المفزع ولا حجة فيهما
لان المكان فيهما واضح اه سمين قوله والقي السحرة الخ اي خروا سجدا كانما
القاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك
قال ابن عباس لما امنت السحرة اتبع موسى من بني اسرايل ستماية
الف اه ابو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا اي القوا
حال كونهم ساجدين قايلين ذلك ويجوز ان يكون قالوا حالا من الضمير المستتر
في ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز ان يكون
مستانفا لا محل له وجعله ابو البقا حالا من فاعل انقلبوا فانه قال يجوز ان
يكون حالا اي فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله
والقي السحرة اه سمين قوله رب موسى وهارون يجوز ان يكون نعتا
لرب العالمين وان يكون بدلا وان يكون عطف بيان وفايدة ذلك نفي
توهم من يتوهم ان رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى لقول فرعون
انا ربكم الاعلى وقدموا موسى في الذكر على هارون وان كان هارون اسن
منه لكبره في الرتبة او لانه وقع فاصلة هنا ولذلك في سورة طه رب
هارون وموسى لوقوع موسى فاصلة او لكون كل طايفة منهم قالت
احدى المقالتين فنسب فعل البعض الى المجموع في سورة وفعل بعض
اخر الى المجموع في اخرى اه سمين قوله لعلهم الخ تعليل لقوله قالوا امنا قوله
قال فرعون امنتم الخ اي قال ما ذكر منكرا على السحرة موبخا لهم على ما فعلوه
اه ابو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ واصل هذا الفعل امن بوزن
ادم اصله ااامن بثلاث همزات فقلبت الثالثة الفا وجوبا على القاعدة والثانية
هي فاء الكلمة والاولى زايدة فهو بوزن افعل كاكرم ثم انه دخلت عليه همزة
في الاصل فقوله وابدال الثانية صوابه الثالثة التي هي فا الفعل فمحصل ما ذكره

قراة واحدة وهي تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التي بعدها
التي هي زايدة في الفعل وبعدها الف منقلبة عن همزة التي هي فا الكلمة وبقي
قراآت ثلاث غير هذه وهي تسهيل الهمزة الثانية وحذف الاولى التي هي
همزة الاستفهام وقلبها واوا في الوصل مع تسهيل الثانية فالقراآت اربع
كلها سبعية اه شيخنا وفي السمين اختلف القرا في هذا الحرف هنا وفي طه
وفي الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرا في موضع بشي لم
يقرا به في غيره فاقول ان القرا في ذلك على اربع مراتب الاولى قراة الاخوين
وابي بكر عن عاصم وهي تحقيق الهمزتين في السور الثلاث من غير ادخال
الف بينهما وهو استفهام انكاري واما الالف الثالثة فالكل يقرأونها
كذلك لانها هي فا الكلمة ابدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك
ان اصل هذه الكلمة ااامنتم بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية
همزة افعل والثالثة فا الكلمة فالثالثة يجب قلبها الفا لما عرفته اول هذا
الموضوع واما الاولى فمحققة ليس الا واما الثانية فهي التي فيها الخلاف
بالنسبة الى التحقيق والتسهيل الثانية قراة حفص وهي ءامنتم بهمزة
واحدة بعدها الالف المشار اليها في جميع القراآت وهذه القراة تحتمل
الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار اليه ولكنه حذف
لفهم المعنى ولقراة الباقين الثالثة قراة نافع وابي عمرو وابن عامر والبزي
عن ابن كثير وهي تحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين بين والالف المذكور وهو
استفهام انكار كما تقدم الرابعة قراة قنبل عن ابن كثير وهي التفرقة بين
السور الثلاث وذلك انه قرا في هذه السورة حال الابتدا بامنتم بهمزتين
اولاها محققة والثانية مسهلة بين بين والف بعدها كقراة رفيقه
البزي وحال الوصل يقرا قال فرعون وامنتم بابدال الاولى واوا وتسهيل
الثانية بين بين والف بعدها وذلك ان الهمزة اذا كانت مفتوحة بعد
ضمة جاز ابدالها واوا وقد فعل مثل ذلك ايضا في سورة الملك في قوله
واليه النشور وامنتم فابدل الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها حال الوصل
واما في الابتدا فيحققها [illegible] لزوال الموجب لقلبها الا انه ليس في سورة
الملك ثلاث همزات وسياتي ذلك في موضعه وقرا في سورة طه كقراة حفص اعني بهمزة
واحدة بعدها الف وفي الشعرا كقراة رفيقه البزي فانه ليس قبلها ضمة
فيبدلها واوا في حال الوصل ولم يدخل احد من القرا مدا بين الهمزتين سوا

في سورة ... صح

في ذلك

في ذلك من حقق او سهل لئلا يجتمع اربع متشابهات والضمير في به عائد
على الله تعالى لقوله قالوا امنا برب العالمين ويجوز ان يعود على موسى واما
الذي في سورة طه والشعراء في قوله آمنتم له فالضمير لموسى لقوله انه لكبيركم
اه قوله قبل ان اذن لكم اصله ااذن وهو فعل مضارع منصوب بان
والهمزة الاولى همزة المتكلم التي تدخل على المضارع والثانية قلبت الفا
لوقوعها ساكنة بعد همزة اخرى واصله ااذن على وزن افعل اه شيخنا قوله
ان هذا لمكر الخ يعني ان ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم
لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطاة موسى
في المدينة قبل ان تخرجوا الى الميعاد وقوله ان هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ
هاتان شبهتان القاهما الى اسماع عوام القبط فان ايمان السحرة
مبني على المواطاة بينهم وبين موسى وان غرضهم بذلك اخراج القوم من
المدينة وابطال ملكهم ومعلوم ان مفارقة الاوطان مما لا يطاق فجمع اللعين
بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه وتهييجا لعداوتهم لموسى
ثم عقبهما بالوعيد ليريهم ان له قوة فقال فسوف تعلمون اه ابو السعود
قوله لمكر اي حيلة وخديعة وقوله في المدينة اي مصر وقوله اهلها اي القبط
قوله فسوف تعلمون حذف مفعول العلم للعلم به اي تعلمون ما يحل بكم ثم
فسر هذا الابهام بقوله لاقطعن جابه في جملة قسمية تاكيدا لما يفعله وقرا
مجاهد وابن جبير وحميد المكي وابن محيصن لاقطعن مخففا من قطع
الثلاثي وكذا ولاصلبنكم من صلب الثلاثي وروي ضم اللام وكسرها وهما
لغتان في المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اه سمين قوله من خلاف
يحتمل ان يكون المعنى انه يقطع من كل شق طرفا فيقطع اليد اليمنى والرجل
اليسرى وكذا هو في التفسير فيكون الجار والمجرور في محل نصب على الحال كانه
قال مختلفة ويحتمل ان يكون المعنى لاقطعن لاجل مخالفتكم اياي فتكون من
تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد واجمعين تاكيد اتى به
دون كل وان كان الاكثر سبقه بكل وجي هنا بثم وفي السورتين ولاصلبنكم
بالواو لان الواو صالحة للمهلة فلا تنافي بين الآيات اه سمين قوله باي وجه
كان اي سوا كان بقتلك او لا فلا نبالي بوعيدك لانا صائرون الى رحمة
ربنا اه ابو السعود قوله وما تنقم منا تنكر وعبارة الخازن يعني وما تكره منا
وما تطعن علينا وقال عطا معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت

مطلب

وفي المصباح ونقمت عليه امره ونقمت منه نقاما من باب ضرب ونقوما ونقمته
انقمه من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله
وفي التنزيل وما تنقم منا على اللغة الاولى اي وما تطعن فينا وتقدح
وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها اه قوله الا ان امنا الخ والايمان
خير الاعمال واصل المفاخر فلا نعدل عنه اصلا طلبا لمرضاتك ثم اعرضوا عن خطابه
اظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له ففزعوا الى الله عز وجل
وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا الخ اه ابو السعود قوله الا ان امنا يجوز ان
يكون في محل نصب مفعولا به اي ما تعيب علينا الا ايماننا ويجوز ان يكون
مفعولا من اجله اي ما تنال منا وتعذبنا ليس من الاشيا الا لايماننا وعلى
كل من القولين فهو استثنا مفرغ اه سمين قوله لما جاءتنا يجوز ان تكون ظرفية
كما هو راي الفارسي واحد قولي سيبويه والعامل فيها على هذا اما ~~امنا اي امنا~~
حين مجي الايات وان تكون حرف وجوب لوجوب وعلى هذا فلا بد لها من جواب
وهو محذوف تقديره لما جاءتنا امنا بها من غير توقف اه سمين قوله عند فعلها
نتوعدوه بنا في العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدنا
به وقوله لئلا يرجع كفارا تعليل لقوله افرغ قوله وتوفنا مسلمين اي ثابتين
على الاسلام غير مفتونين بالوعيد قيل فعل فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر
عليه لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون اه ابو السعود قوله ويذرك
قرا العامة ويذرك بيا الغيبة ونصب الرا وفي النصب وجهان اظهرهما
انه على العطف على ليفسدوا والثاني انه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب
في جوابه بعد الفا والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين
وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرا الحسن في رواية
عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الرا وفيها ثلاثة اوجه اظهرها انه نسق
على اتذر اي اتطلق له ذلك والثاني انه استيناف اخبار بذلك الثالث انه
حال ولا بد من اضمار مبتدا اي وهو يذرك وقرا الجماعة والهتك بالجمع وفي التفسير
انه كان يعبد الهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب او الهته التي شرع عبادتها
لهم وجعل نفسه الاله الاعلى في قوله انا ربكم الاعلى وقرا علي بن ابي طالب وابن مسعود
وابن عباس وانس وجماعة كثيرة والاهتك وفيها وجهان احدهما ان الالهة
اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير انه كان
يعبد الشمس والشمس تسمى الهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية

والتانيث

والتانيث والثاني ان الالهة مصدر بمعنى العبادة اي ويذر عبادتك
لان قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانباري عن ابن عباس انه كان ينكر قراءة
العامة ويقرا والاهتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد اه سمين قوله
والهتك الاضافة لادنى ملابسة باعتبار انه صنعها وامرهم بعبادتها لتقربهم
اليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا راى
بقرة حسنة امرهم بعبادتها ولذلك اخرج لهم السامري عجلا وقال السدي
كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وكان يامرهم بعبادتها وقال لهم انا ربكم
ورب هذه الاصنام وذلك قوله انا ربكم الاعلى والاقرب ان يقال ان فرعون كان
دهريا منكرا لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب
فاتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويامر بعبادتها وكان يقول
في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلهذا قال انا ربكم الاعلى اه قوله
اصناما صغارا اي على صورة الكواكب قوله قال سنقتل ابناءهم الخ لما لم يقدر
فرعون على موسى ان يفعل معه مكروها لخوفه منه لما راى منه من المعجزة عدل
الى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل في بني اسرائيل
بعدما ولد موسى فلما جاء موسى بالرسالة وكان من امره ما كان اعاد فيهم القتل اه
خازن قوله بالتشديد اي مع ضم النون وقوله والتخفيف اي فتح النون وسكون
القاف اه شيخنا قوله المولودين اي الصغار وقوله ونستحيي نساءهم
اي للخدمة كفعلنا بهم من قبل اي قبل مجي موسى قوله وانا فوقهم قاهرون
اي كما كنا ~~اه~~ فعلوا بهم ذلك اي القتل للاولاد والاستبقا للنساء قوله
منكي بنواهم ~~ما~~ اسرائيل اي الى موسى قوله يورثها في محل نصب على
الحال وفي صاحبها وجهان احدهما ان الجلالة اي هي له حال كونه مورثا
لها من يشاؤه الثاني ان الضمير المستتر في الجار اي ان الارض مستقرة
لله حال كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز ان يكون يورثها
خبرا ثانيا ويجوز ان يكون جملة مستانفة وقرا الحسن ورويت عن
حفص يورثها بالتشديد على المبالغة وقرئ يورثها بفتح الرا مبنيا للمفعول
والقائم مقام الفاعل هو من يشا والالف واللام في الارض يجوز ان تكون
للعهد وهي ارض مصر او للجنس وقرا ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا
على الارض وللمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر
فهو من عطف الجمل اه سمين قوله قالوا اوذينا اي بالقتل وذلك ان بني اسرائيل

[illegible marginal notes]

كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة
نصف النهار فلما جا موسى وجرى بينه وبين فرعون ما جرى شدد فرعون
في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار واعاد القتل فيهم اه خازن قوله
من قبل ان تاتينا اي بالرسالة قوله كيف تعملون فيها اي من
الاصلاح والافساد فان قيل اذا حملتم هذا النظر على الروية لزم اشكال
لان الفا في قوله فينظر التعقيب فيلزم ان تكون روية الله لتلك الاعمال
متاخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى
بذلك الشي والتعلق نسبة حادثة والنصب والاضافات لا وجود لها
في العيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقة في ذات الله تعالى اه كرخي قوله
ولقد اخذنا اي ابتلينا وهذا شروع في تفصيل مبادي هلاكهم وتصدير
الجملة بالقسم لاظهار الاعتنا بمضمونها والسنين جمع سنة والمراد بها عام
القحط اه ابو السعود وقال الخازن يعني بالجدب والقحط فقول العرب
مستهم السنة بمعنى اخذهم الجدب في السنة ويقال استنوا كما يقال
اجدبوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني
يوسف اه وفي السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان اشهرهما
اجراوه مجرى جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف
نونه للاضافة واللغة الثانية ان يجعل الاعراب على النون ولكن مع
الياء خاصة نقل هذه اللغة ابو زيد والفراء اه قوله بالقحط هو احتباس
المطر قوله ونقص من الثمرات يعني واتلاف الغلات بالافات اه خازن
وعن كعب الاحبار ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه الا ثمرة وقال ابن
عباس ان القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في امصارهم اه ابو
السعود قوله فاذا جاتهم الحسنة بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي
اه ابو السعود وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها
وتعلق الارادة باحداثها ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها
وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني اه كرخي قوله
يطيروا الاصل يتطيروا فادغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاوم
واصله ان يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل واحد حظه وما يخصه
ثم اطلق على الحظ والنصيب الشيء بالغلبة اه سمين قوله الا انما طائرهم
الخ استيناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق وتصديره

بكلمة

لعله التعيين

بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه اي ليس سبب شومهم
وهو اعمالهم السيئة الا عنده تعالى مكتوبة لديه فانها التي ساقت اليهم ما يسوهم
اه ابو السعود وانما اداة حصر قوله ايضا الا انما طائرهم عند الله اي سبب
خيرهم وشرهم عنده وهو حكمته ومشيئته او سبب شومهم عند الله وهو اعمالهم
المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوهم اه بيضاوي وقوله اي
سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما على معنيين للطائر فانه يقال للحظ
والنصيب خيرا كان او شرا وللتشاوم فاستعمل المعنى الاول في الوجه الاول
والثاني في الثاني اه زكريا وفي الخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضى لهم وقدر
عليهم من عند الله وفي رواية عنه شومهم عند الله ومعناه ان ما جاءهم بكفرهم
بالله وقيل الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار اه وفي المصباح
وطائر الانسان عمله الذي يقلده وتطيرت من الشي واطيرت منه والاسم
الطيرة وزان عنبة وهي التشاوم اه وفيه ايضا الشوم الشر ورجل
مشووم غير مبارك وتشام القوم به مثل تطيروا به اه قوله ولكن
اكثرهم لا يعلمون فيه اشعار بان بعضهم يعلمون ان ما اصابهم من
الخير من جهة الله تعالى وما اصابهم من المصائب انما هو بما كسبت
ايديهم ولكنهم لا يعلمون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اه ابو
السعود قوله لا يعلمون ان ما يصيبهم من عنده اي لان اكثر الخلق
يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضا
الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب
لذاته او ممكن لذاته فكان الكل من الله فاسنادها الى غير الله
تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اه كرخي قوله وقالوا اي ال فرعون
مهما تاتنا الخ مهما اسم شرط جازم ومن اية بيان له والضميران في به
وبها راجعان لمهما الاول مراعاة للفظها والثاني مراعاة لمعناها اه
شيخنا وهذا شروع في بيان معنى اخر مما اخذوا به من فنون العذاب
التي هي في انفسها ايات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه
من العناد اي قالوا بعد ما راوا من شان العصا والسنين ونقص
الثمار اه ابو السعود قوله فدعا عليهم اي وقال يا رب ان عبدك فرعون
علا في الارض وبغى وعتى وان قومه قد نقضوا العهد رب فخذهم بعقوبة
تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم اية اه خازن وفي الخطيب

قال سعيد بن جبير لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابي هو وقومه
الا الاقامة على الكفر والتمادى على الشر فتابع الله عليهم الايات فاخذهم
الله اولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات واراهم قبل ذلك من المعجزات
اليد والعصا فلم يومنوا فدعا عليهم موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض
وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة
ولقومي عظة ولمن بعدهم اية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو
الماء فارسل الله عليهم المطر وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة
مختلطة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ومن جلس
منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شي وركب ذلك
الماء على ارضهم فلم يقدروا ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم
سبعة ايام من السبت الى السبت حتى كان الرجل منهم لا يرى شمسا ولا
قمرا ولا يستطيع الخروج من داره فصرخوا الى فرعون فاستغاثوا به فارسل
الى موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكشف عنا العذاب فقد صار بحرا
واحدا فان كشفت هذا العذاب عنا امنا بك فازال الله تعالى عنهم المطر
وارسل الريح فجفت الارض وخرج من النبات ما لم يُرَ مثله قط هذا الذي جزعنا
منه خير لنا لكنا لم نشعر فلا والله لا نومن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل
وقيل المراد بالطوفان الجدري وهو بضم الجيم وفتح الدال [illegible] وبفتحهما
قروح في البدن تنتفخ وتنفتح وقيل هو الموتان وهو بضم الميم موت
في الماشية وقيل هو الطاعون فنكثوا العهد ولم يومنوا فاقاموا شهرا
في عافية فارسل الله عليهم الجراد فاكل النبات والثمار واوراق الشجر
حتى كان ياكل الابواب وابتلى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب
بني اسرائيل شي من ذلك وعظم الامر عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطي
الشمس ووقع بعضها على بعض في الارض ذراعا فضجوا من ذلك وقالوا يا موسى
ادع لنا ربك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك فاعطوه عهد الله وميثاقه
فدعى موسى عليه الصلاة والسلام فكشف الله تعالى عنهم الجراد بعدما اقام عليهم
سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند
الله الاعظم ويقال ان موسى عليه الصلاة والسلام برز الى الفضا واشار بعصاه
نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جات وقيل ارسل الله تعالى
ريحا فاحتمل الجراد فالقاه في البحر وكان قد بقي من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا
قد بقي

قد بقي لنا ما يكفينا فما نحن بتاركي ديننا ولم يومنوا واقاموا شهرا في عافية
وعادوا الى اعمالهم الخبيثة فارسل الله تعالى عليهم القمل واختلفوا في القمل
فعن ابن عباس انه السوس الذي يخرج من الحنطة وعن قتادة انه اولاد
الجراد قبل نبات اجنحتها وعن عكرمة انه الحنان وهو ضرب من القراد وعن
عطا انه القمل المعروف فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين
ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلي قملا وكان
احدهم يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها الا شيا يسيرا وعن سعيد
بن جبير كان الى جنبهم كثيب احمر فضربه موسى عليه الصلاة والسلام
بعصاه فصار قملا فاخذت ابشارهم واشعارهم واشعار عيونهم وحواجبهم
ولزم جلودهم كانه الجدري ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخوا هم
وفرعون الى موسى عليه الصلاة والسلام وقالوا انا نتوب فادع لنا ربك
يكشف عنا هذا البلا فدعا موسى فرفع عنهم القمل بعدما اقام سبعة
ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى خبث اعمالهم وقالوا اليوم
قد تيقنا انه ساحر حيث جعل الرمل دواب ولم يومنوا فدعا موسى عليهم
بعدما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلات
منهم بيوتهم واطعمتهم وانيتهم فلا يكشف احد منهم عن ثوب ولا طعام
ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى رقبته
ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكان يثب في قدورهم فيفسد عليهم
طعامهم ويطفي نيرانهم وكان احدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون
عليه ركاما حتى لا يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخر ويفتح فاه الى
اكلة فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا الا امتلا
ضفادع وعن ابن عباس ان الضفادع كانت برية فلما ارسل الله تعالى الى
ان فرعون سمعت واطاعت فجعلت تلقي نفسها في القدور وهي تغلي
وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلقوا منها
اذى شديدا فشكوا الى موسى عليه الصلاة والسلام وقالوا ارحمنا هذه المرة
فما بقي الا ان نتوب التوبة النصوح ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا
ربه فكشف عنهم الضفادع بان اماتها وارسل عليها المطر والريح فاحتملها
الى البحر بعدما اقامت عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ثم نكثوا
العهد ولم يومنوا وعادوا لكفرهم واعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعدما اقاموا

لعله اي

شهرا في عافية فارسل الله عليهم الدما فصارت مياههم كلها دما فما
يستقون من بير ولا نهر الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا
انه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من اين سحرنا ونحن لانجد
في اوعيتنا شيا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع
القبطي والاسرائيلي على الانا الواحد فيكون مايلي القبطي دما ومايلي
الاسرائيلي ماء حتى كانت المراة من ال فرعون تاتي المراة من بني
اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقيني من مائك فتصب
لها من قربتها فيعود في الانا دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية
اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذه في فيها ماء واذا مجته في فيها
صار دما واعترى فرعون العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار
الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة ايام لايشربون
الا الدم فاتوا موسى وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف
عنا هذا الدم فنومن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى عليه
الصلاة والسلام ربه فكشف عنهم وقيل الدم الذي سلطه الله عليهم هو
الرعاف فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان الخ اه قوله الطوفان فيه
قولان احدهما انه جمع طوفانة اي هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعيرة
وقيل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد في اخرين والاول
قول الاخفش قال هو فعلان من الطواف لانه يطوف حتى يعم وواحدته
في القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قاله الليث اه سمين قوله دخل
بيوتهم اي بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل مع انها كانت في خلال
بيوت القبط اه شيخنا قوله سبعة ايام اي واستمر عليهم سبعة ايام
قوله والجراد جمع جرادة الذكر والانثى فيه سوا يقال جرادة ذكر وجرادة
انثى كنملة وحمامة قال اهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق
في اسماء الاجناس قليل جدا يقال ارض جردا اي ملسا وثوب اجرد اذا
ذهب وبره اه سمين قوله كذلك اي واستمر عليهم سبعة ايام قوله
والقمل قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها اصغر منها وقيل هو
السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد اصغر منه وفيه
الحمنان الواحدة حمنانة نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذي
يكون في بدن الانسان وثيابه ويويده هذا قراءة الحسن والقمل بفتح

القاف